الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحيى
جيجل

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة

تأثير المرجعيات الثقافية على أدب الأطفال

– دراسة موضوعاتية في نماذج مختارة –

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

– تخصص: نقد عربي معاصر

إعداد الطالبتين:

- فطيمة طالبي
- نادية زماموش

إشراف الأستاذ:

- هشام بن سنوسي

أعضاء لجنة المناقشة:

1– الأستاذ: محمد الصالح خرفي ..... رئيسا

2– الأستاذ: هشام بن سنوسي..... مشرفا

3– الأستاذ:عبد المالك مسعودان.....ممتحنا

السنة الجامعية 2016/2015م الموافق لـ1437/1436 هـ


بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

يـــا رب إن عظمـــت ذنـــوبي كثـــرة

فلقـــد علمـــت بـــأن عفـــوك أعظـــم

إن كـــــان لا يرجـــــوك إلا محســـــن

فمـــن الـــذي يـــدعو ويرجـــو المجـــرم

أدعـــوك ربـــي كمـــا أمـــرت تضـــرعا

فـــإذا رددت يـــدي فمـــن ذا يـــرحم

مـــــالي إليـــــك وســـــيلة إلا الرجـــــا

وجميـــل ظنـــي ثـــم إنـــي مســـلم

شكر وعرفان

أولا نحمد الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام عملنا ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بكل معاني الشكر والعرفان لكل من أمدنا بالمساعدة سواء من قريب أو من بعيد ووقف إلى جانبنا لإخراج هذا العمل على هذه الصورة، وإن كان لنا أن نخص أحدا بالذكر فلا يسعنا إلا أن نقدم خالص شكرنا وامتناننا للأستاذ القدير الذي أشرف على هذا العمل "**هشام بن سنوسي**" مثنين على توجهاته الثمينة، وأخيرا فإن كتب لهذا العمل النجاح يذكر وحوى في طياته على إيجابيات فهو منسوب لجميع من ساعدنا.

مقدمة

مقدمة:

ارتبطت نشأة أدب الطفل في العالم العربي في المئة سنة الأخيرة التي شهدت ظهوره كَفنٍ مستقل بنظيره في أوروبا، حيث قطعت شوطا مهما في إبراز معالم هذا الجنس الأدبي وخصائصه النوعية، فقد كان دافع الرواد الأوائل في العالم العربي من وراء الكتابة للطفل والترجمة إليه، هو نقل التجربة الأوربية التي شكلت في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن التالي له نموذجا نَهْضَوِيّاً يحتذى.

ما يزال أدب الأطفال في الوطن العربي على هامش الأدب والتربية معاً، لأنّ تجربة مائة عام نَيْف من الاشتغال غير المنتظم على هذا الأدب شاحبة وضعيفة، لأسباب كثيرة تتعلق بظروف نشأة أدب الأطفال عند العرب وتطوّره وتكوّنه، وبوضعية العلوم الإنسانية على وجه العموم وعلم نفس الطفل على وجه الخصوص من جهة ثانية، وبالموقف القومي والتربوي والثقافي العربي من جهة ثالثة.

إن الاهتمام بأدب الأطفال في الوطن العربي قد دخل الحياة الثقافية العربية من باب التبعية الثقافية والإعلامية، المحملة بمرجعيات دخيلة على الثقافة العربية والإسلامية، ولهذا فقد ارتأينا أن يكون عنوان بحثنا "تأثير المرجعيات الثقافية على أدب الأطفال – دراسة موضوعاتية في نماذج مختارة-"، كما عالجنا في دراستنا موضوع الدخيل على الثقافة من خلال قصة "الأوديسة"، ذلك أنها حافلة بمرجعيات وافدة من ثقافة البيئة التي وضعت فيها، وكونها تحمل تأثيراً سلبياً على المرجعة الدينية للطفل العربي المسلم.

وقد دخل أدب الأطفال ميادين الصراع الفكري منذ وقت ليس بقصير، ويعدّ أدب الأطفال اليوم أخطر مجال للتبعية الثقافية والإعلامية، إذ يستخدم للغزو الثقافي والإعلامي، ويتلّقى الطفل العربي المنتوجات الأدبية والفنية الغزيرة، وفي شتى الفنون والوسائط بقصد التأثر على تكوين الناشئة، والترويج للنمط الثقافي التابع.

وقد كان اختيارنا لهذا الموضوع، عن رغبة منّا في صبر أغوار هذا النوع الأدبي، والكشف عن الدّور الرّيادي الذي يؤديه هذا الأدب في عقول أطفالنا ووجدانهم، باعتباره إحدى النوافذ الثقافية التي تدخل منها الثقافة الصحيحة لعقل الطفل، فضلا عن محاولة منا لإضاءة بعض الجوانب منها:

– محاولة تسليط الضوء على أدب الأطفال الذي لا يزال في مراحل نموه الأولى مقارنة بأدب الكبار.

– اكتشاف المضامين الموجهة للطفل العربي المسلم _في المقام الأوّل_ من خلال الأجناس الأدبية المختلفة.

– الرغبة في تمحيص أدب الأطفال سواء في طبيعته أو مصادره وغاياته، واستخلاص أهم الرؤى النقدية في هذا المضمار.

– اختيار قصة "الأوديسة" نظرا لما تحمله من دخيل على مرجعيات الطفل العربي المسلم.

وقد كانت هذه الأسباب كافيّة ومشجعة، لنخوض في هذا البحث، الذي استعراضناه بنوع من الجدّية والدقّة في الطرح، متبعين خطة تبدو لنا مناسبة، آملين الوصول إلى نتائج تتوج هذا البحث بالنجاح، وقد حاولنا الإجابة على عدّة تساؤلات:

ما هو أدب الأطفال؟ وأين تكمن أهمية أدب الأطفال؟ وما هي الأهداف التي يسعى إلى تحقيقها هذا النوع من الأدب؟ ثمّ ما طبيعة المضامين والقيّم والوسائط المساهمة في التنشئة الثقافية في أدب الأطفال؟ وكيف تؤثّر القيّم الدخيلة المحمّلة في قصص الأطفال المترجمة على الطفل العربي المسلم؟

لقد حاولنا الإجابة عن هذه التساؤلات وأخرى، في محاولة لمعالجة هذا الموضوع، تمّ إتباع منهجية اتسمت بها خطة هذا البحث، تساعد على إيصال المعلومات وتقديمها في صورة مناسبة معتمدين على آليات المنهج الموضوعاتي مع الاستئناس بالمنهج التاريخي مع المقارنة كلما دعت الضرورة لذلك.

افتتحنا بحثنا هذا بمقدمة ممهدة للموضوع، ثم أتبعناها بمدخل بعنوان: تاريخ تطور أدب الأطفال عربيا وعالميا، يليهما فصلان: الأوّل نظري، والثاني تطبيقي.

فالفصل الأول أدب الأطفال أهدافه وخصائصه الفنية، تناولنا فيه خصائص أدب الأطفال وعلاقتها بالمرحلة العمرية للطفل إذ لابد من مراعاة المرحلة العمرية المرافقة لعرض فنونه وتقديم روائعه، ثمّ تطرقنا إلى الغاية من هذا الأدب، ثم رصدنا أهمية أدب الأطفال في تكوين شخصية الطفل، دون أن نغفل أهمية أدب الأطفال الإسلامي، انتقالا إلى أهم الفنون والأجناس الأدبية التي وجهت للطفل العربي.

فمن خلال هذا الفصل أعطينا نظرة مجملة حول هذا أدب الأطفال، وإن كان لا يختلف في مفهومه عن الأدب العام، إلا أنّه يخاطب فئة عمرية معينة هي الأطفال، التي تختلف قدراتهم الذهنية والنفسية عن الكبار.

أما الفصل الثاني تأثير المرجعيات العربية والدخيلة على أدب الأطفال العرب والمسلمين – دراسة موضوعاتية في نماذج مختارة–

عالجنا أوّلا تأثير المرجعيات الثقافية العربية وأوردنا بعض الأناشيد لكلّ مرجعية من المرجعيات التي درسناها، محاولين قدر الإمكان استخلاص ما يتناسب مع كل مرجعية ثقافية.

لننتقل بعدها إلى تأثير المرجعيات الدخيلة على الطفل العربي فآثرنا أن تكون قصة الأوديسة الموجهة للتطبيق الأنموذج الأمثل لما تحمله من قيّم وثقافة متعارضة مع قيّمنا الإسلامية، فقد صنعت لبيئة تختلف تماما عن بيئة الطفل العربي المسلم تماما، وهذا ما يجعل منها أحسن مثال للدخيل الوافد من الغرب إلى بيئتنا.

انتهى البحث بخاتمة تضمّنت جملة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا ودراستنا لهذا الموضوع، وقد استعننا في هذه الدراسة بمجموعة من المصادر والمراجع أهمها:

- قصة الأوديسة الموجهة للأطفال

- أدب الأطفال، مدخل إلى التربية الإبداعية: لانشراح إبراهيم المشرفي.

- قصص الأطفال وفن روايتها لأمل خلف.

- الأدب الإسلامي للأطفال لإسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي.

- التنمية الثقافية للطفل العربي: لعبد الله أبو هيف.

- أدب الأطفال، أهدافه وسماته: لحسين بريغش.

- أدب الأطفال، فلسفته–فنونه–ووسائطه: الهادي نعمان الهيتي.

- أدب الأطفال —دراسة وتطبيق–: عبد الفتاح أبو معال.

- من قضايا أدب الأطفال، دراسة تاريخية فنية: محمد مرتاض.

وقد واجهتنا بعض الصعوبات خاصة في الجانب التطبيقي، ولعل من أهمها صعوبة التحكم في الموضوع أثناء التحليل، خاصة فيما يتعلق بالمرجعيات الثقافية العربية والدخيلة على حد سواء.

ختاما لا يسعنا إلا أن نحمّد الله سبحانه وتعالى على توفيقه وسداده، ومن ثمّ نشكر الأستاذ الفاضل هشام بن سنوسي الذي أشرف على هذا البحث، كما نشكر له توجيهاته الصائبة التي أمدنا بها لنوجه بحثنا هذه الوجهة.

مدخل: تاريخ تطور أدب

الأطفال عربيا وعالميا

مدخل

يُعتبر أدب الطفل أداة فنية من أدوات تنشئة الطفولة التي تعتبر ركيزة المستقبل، كما يعتبر هذا الأدب جزء أو فرع من الأدب بشكل عام ويحمل خصائصه وصفاته، كما ينطبق عليه ما ينطبق على الأدب من تعريفات، ولكنّه يُعنى فقط بطبقة محدّدة من القُراء هم فئة الأطفال. وقبل أنْ نغوص في التفصيل بالحديث عن أدب الطفل وعرض التعاريف التي تحدّد مفهوم أدب الطفل بمختلف أشكاله وأجناسه ووسائطه، لابدَّ من التوقف والتطرّق إلى مفهوم الأدب، باعتباره يشكل مكانة هامة في حياتنا لما له من أثر عميق في النفس بفنونه المتنوّعة، وأساليبه الرائعة وأهم وسيلة من الوسائل التي يجب استغلالها بشكل إيجابي ومفيد، خاصة في تربية وإعداد وتنمية قدرة الطفل.

أ) في مفهوم الأدب:

الأدب هو ذلك الأثر الذي يثير فينا لدى قراءته أو سماعه متعة واهتماما أو يغيّر من مواقفنا واتجاهاتنا في الحياة، وبإيجاز هو الذي يحرك عواطفنا وعقولنا، [1] كما يدل مصطلح الأدب على مجموعة من الإبداعات التي تتوسل بالكلمة إما شفاهية أو مكتوبة وذلك لخلق التواصل بين المبدع والمتلقي.

أما في المصطلح اللّغوي (لغة) يدل هذا المصطلح على إحدى السّمات السلوكية أو الأخلاق الحميدة الأمر الذي أحدث لبسا وتنوّعا لتعريفه وتفسيره عبر العصور، فارتبط بهذا المصطلح مفاهيم عديدة منها: معاني التأديب والأدب والمأدبة، وتهذيب الخصال بإصلاح السلوك وانتشار العادات والأخلاق الحميدة، " وفي لسان العرب: الأدب هو الذي يتأدب به الأديب من الناس وسمي أدبا لأنّه يدعو الناس إلى الخير وينهاهم عن فعل

(1) عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال – دراسة وتطبيق–، ط2، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2000م : ص12.

المنكر"، [1] "لكن لو نظرنا إلى هذا الأدب كمجال تعبيري مكتوب له فنونه النثرية والشعرية، فيمكن لمن يحاول دراسة الأدب كجنس من الإبداعات الإنسانية أم يحدد بأبسط العبارات بأنه " التّعبير الفنّي بالكلمة" سواء أكانت هذه الكلمة منطوقة شفاهية أو مكتوبة". [2]

ونجد عبد الرؤوف أبو السعد يعُرف الأدب على " أنّه الكلام الجميل المنغّم والمنثور منسقا ويقصد منه التأثير على السامع وفي عواطف المتلقين، بما يجعله أقرب إلى الذاتية والعاطفة سواء أكان شعرا أم نثرا"[3].

و يمكن أن نستخلص للأدب من زاوية الكتابة مفهومين رئيسيين:

1- الأدب بمعناه العام: "وهو يدل على الإنتاج العقلي المدوّن في الكتب في شتى فروع المعرفة ...ومناسبته لكل مرحلة من مراحل الطفولة أو ما يتصل بقضايا الذوق وطرائق التكتيك في ضوء القصة أو الحكاية للقصة المسموعة". [4]

فأدب الأطفال هو "أدب واسع وشاسع المجال، له جوانب متعددة وأبعاد متغيرة وفقا لاعتبارات متنوعة منها نوع الأدب في حد ذاته وكذلك السن الذي يتوجه إليه هذا الأدب وغيرهما... وهو لا يعنى بالقصة أو الحكاية النثرية أو الشعرية، وإنما يشمل المعارف الإنشائية كلها ونجد الهادي نعمان الهيتي يعرف أدب الطفل بقوله: هو الآثار الفنيّة التي تصوّر أفكارا وإحساسات وأخيّلة تفق ومدارك الأطفال وتتخذ أشكالا: القصّة والشعر والمسرحية والمقالة والأغنية". [5]

(1) عبد المعطي نمر موسى ومحمد عبد الرحيم الفيصل: أدب الأطفال،(د.ط)، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، 2000م: ص11.

(2) انشراح المشرفي: أدب الأطفال، مدخل للتربية الإبداعية، ط1، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية ،2005 م :ص16، 17.

(3) المرجع نفسه : ص26.

(4) المرجع نفسه: ص26.

(5) الهادي نعمان الهيتي: أدب الأطفال فلسفته فنونه وسائطه، (د.ط)، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، بالاشتراك مع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد: ص72.

ويعرفه حسين بريغش بقوله: « ...أدب الأطفال هو النتاج الأدبي الذي يتلائم مع الأطفال حسب مستوياتهم وأعمارهم وقدرتهم على الفهم والتذوق وفق طبيعة العصر، وبما يتلائم مع المجتمع الذي يعيشون فيه ... ولا يمكن أنْ نبحث عن أدب الطفل بالصورة التي يعرفها هذا العصر، كما لا يمكن أن نبحث عن أي لون، أو عن أي علم بالصورة التي نعرفها اليوم، فكل عصر له سماته وله طبيعته وله أذواقه وأسلوبه»[1] كما نجد أحمد زلط يقدّم تعريفا لأدب الطفل " أدب الطفولة نوع أدبي متجدّد في أدب أي لغة، وفي أدب لغتنا هو ذلك النوع الأدبي المستحدث من جنس أدب الكبار شعره ونثره وإرثه الشفاهي والكتابي، فهو نوع أخص من جنس أعمّ يتوجه لمرحلة الطفولة بحيث يراعي المبدع المستويات اللّغوية والإدراكية للطفل تأليفا طازجا، أو إعادة بالمعالجة من إرث سائر الأنواع الأدبيّة المقدّمة له ". [2] ويقول في موضع آخر:« أدب الطفولة هو ذلك الأدب الموجه لمراحل الطفولة في أنواع الأدب شعره ونثره شريطة أن يقدر لغته الأطفال مثلما يدركون محتواه وبحيث يلتزم مبدع النص الأدبي للطفل بالمعايير الفنيّة المناسبة لجمهور الطفولة». [3]

ويُعرفه عبد الفتاح أبو معال كذلك " أدب الأطفال: هو جزء من الأدب بشكل عام وينطبق عليه ما ينطبق على الأدب من تعريفات، إلاّ أنّه يتخصص في مخاطبة فئة معينة من المجتمع وهي فئة الأطفال. وقد يختلف أدب الأطفال عن أدب الكبار تبعا لاختلاف العقول والإدراك ولاختلاف الخبرات نوعا وكما". [4]

فأدب الأطفال له عدة تعاريف، ولا يمكن أن يكون له تعريف مستقل بل يندرج ضمن إطار الأدب العام وهو مرتبط بالكتاب والقارئ، والشيء الوحيد الذي ينفرد به أدب الأطفال عن الأدب هو الجمهور الذي يخاطبه الأديب.

(1) محمد حسين بريغش: أدب الأطفال أهدافه وسماته، ط3، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1997م: ص46.
(2) أحمد زلط: أدب الطفولة بين كامل كيلاني ومحمد الهراوي، (د.ط)، دار المعارف، القاهرة: ص28.
(3) أحمد زلط: الاتجاهات الحديثة لأدب الطفل، (د.ط)، هيئة النيل العربية للنشر والتوزيع، 2008م: ص29.
(4) عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال –دراسة وتطبيق–:ص12

ج) مفهوم أدب الأطفال في الإسلام:

هو ذلك الأدب الموّجه إلى الأطفال ولكن بمنظور إسلامي، فكلمة إسلامي التي تلي أو المضافة إلى أدب الأطفال هي صفة تحدّد بدقّة شكل ومضمون وطريقة تقديم هذا الأدب لأبناء المسلمين على وجه الخصوص، ويُعرفه إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي بقوله: « ...أدب الأطفال الإسلامي هو تقديم أدب لأطفال المسلمين خصوصا وأطفال العالم بصورة عامة بصورة إسلامية تجسد حياة المسلمين وشعائرهم وعاداتهم وأوامر ربهم ونواهيه، وبطولات المسلمين الأُوَل وسيرة النبّي الكريم عليه الصلاة والسّلام وقصص وأمثال القرآن الكريم». [1]

بمعنى أن الأدب الإسلامي هو ذلك الأدب الذي يكون بشكل ومضمون إسلامي وتجسّد فيه العصور الحقيقية للإسلام وللمسلمين، ويحمل رسالة الإسلام العالمية ومبادئ هذا الإسلام وفلسفته وأهدافه وتعاليمه إلى أطفال العالم أجمع.

د) أدب الأطفال في العصور القديمة:

قد نتساءل عن البداية الفعلية لأدب الأطفال، وقبل هذا قد نتساءل هل كان هناك فعلا أدب للأطفال خلال هذه الفترة الزمنية؟ لكن هذه التساؤلات تتلاشى إذا ما سلّمنا أن أدب الأطفال قديم قدم المجتمعات البشرية، فحيثما توجد أمومة وطفولة آدمية، لابدّ من وجود أدب للأطفال بالضرورة بقصصه وحكاياته، وترانيمه وأغانيه وأساطيره، ولعلّ هذا ما صرّح به محمد حسين بريغش حيث قال: « لقد اختلفت نظرة الباحثين إلى بدايات هذا اللّون من الأدب، فعدّه كثير من الباحثين أدبا جديدا، لم يعرف إلا منذ قرنين من الزمان، ولكن هناك آخرين يرون أن أدب الأطفال قديم مع قدم الأمومة والطفولة، فحيثما توجد أمومة وطفولة آدمية، يوجد

(1) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: الأدب الإسلامي للأطفال، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م: ص15.

بالضرورة أدب للأطفال بقصصه وحكاياته، وترانيمه وأغانيه وأساطيره وفكاهاته، لا يخرج على هذا القانون الطبيعي لغة، ولا يشذّ عنه جنس». [1]

إذن فقد أدركت المجتمعات الإنسانية– ومنذ فجر التاريخ– هذا النوع من الأدب، فهو قديم قدم الإنسان على هذه الأرض ومرتبط بوجوده واستمراريته.

وتعتبر قصص المغامرات والأساطير النّواة الأولى لأدب الأطفال، عبد الفتاح أبو معال يرى أن أدب الأطفال نواته الأولى كانت عند الإنسان الأوّل عبارة عن قصص المغامرات والصعوبات التي كانت تعترضه لقساوة الطبيعة من برد وحرّ وجبال وأنهار ثم الصعوبات التي كان يواجهها من الحيوانات التي يستفيد منها،[2] فأدب الأطفال مرتبط في العصور القديمة بالقصص التي ربمّا كانت الشعوب والجماعات تتداولها، وهذه القصص هي التي تعتمد على عادات وتقاليد وقيم تلك الشعوب، كالقصص التي كانت تتحدّث عن الغول أو التنين، وكلّها كما نعرف حيوانات أو كائنات خرافية تعتمد على التشويق، وتخضع هذه القصص للشفاهية والرّواية وفي الحضارات القديمة من خلال بعض الرسومات على الجدران والرقم، وبعض هذه الإشارات والقصص مثل الحضارة القديمة والحضارة الصينية، والحضارة الفرعونية وكذلك الحضارة اليونانية والرومانية.

وعليه فأدب الأطفال في العصور القديمة ليس واضح المعالم ما عدا ما ذكرناه في البداية فهو مرتبط بتلك القصص الأسطورية والبطولية التي أشرنا إليها آنفا.

(1) علي الحديدي: في أدب الأطفال، ط5، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1989م، نقلا عن محمد حسين بريغش: أدب الأطفال، أهدافه وسماته: ص46،47.
(2) عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال وأساليب تربيتهم وتعليمهم وتثقيفهم، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2005م: ص28.

1- أدب الأطفال في العصر الجاهلي

كان العرب القدامى في العصر الجاهلي يهتمون بالطفل اهتماما كبيرا، فقد كانوا يبعثون أبناءهم إلى الصحراء، ولا يعودون بهم إلى الحضر حتى يبلغوا الثامنة أو العاشرة ليتعلّموا الفصاحة، "كما أنّ طبيعة الحياة في الصحراء العربيّة في هذا العصر كانت قاسية، وكانت سببا في ظهور القصص والأساطير والخرافات والمغامرات"، [1] لكنّ محنة الطفولة عند العرب الجاهليين بلغت أشدّها حين أخذوا يئدون أطفالهم الإناث، إما خشية إملاق، أو خشية العار الذي تجلبه الفتاة إذا شبّت، ولعلّ هذا ما كان يميّز الحياة العامة للطفل العربي.

لقد كان أدب الأطفال في هذه المرحلة مرتبطا ارتباطا وثيقا بالأسرة، فالأم والأب والجدّة كانوا ينشدون لأطفالهم لأنّ هذه الأناشيد ترتبط بمهام التربية، وهذا ما ذهب إليه محمد مرتاض حين أرجع إيلاء العرب القدامى هذا الاهتمام بالطفل إلى كونه اللّبنة الأساسية في بناء المجتمع: " وسبب اهتمام العرب القدامى بالطفل في نظرنا يعود إلى إيلائهم طابعا خاصا للعائلة ولعلمهم بأن الطفولة سند متين لتأسيس الأسرة بصفتها اللّبنة الأساسية لإنشاء مجتمع قويّ يؤدي رسالته خير تأدية". [2]

ومن هنا فقد ارتبط أدب الأطفال خلال هذه الفترة بشعر الترقيص الذي كان يحمل مداعبة الأمّهات والآباء لأولادهم، ملاطفة لهم وشفقة عليهم، ونوعا من العاطفة التي يُكنّها الآباء للأولاد، ولازالت الجدّات إلى يومنا هذا يغنين للأحفاد والحفيدات ويرقصنهم، ولعلّ العناية الكبيرة التي كان يحضى بها الطفل في الجاهلية، تمثلت بفرحهم العارم بولادته، فها هي والدة تتغنى بابنها تقول:

- يَا حَبَّذَا رِيحُ الوَلَد

(1) محمد مرتاض: من قضايا أدب الأطفال، دراسة تاريخية فنية، ط2، ديوان المطبوعات لجامعية، الجزائر، 1994م: ص26.
(2) المرجع نفسه:ص26.

– رِيحُ الخُزَامَى فِي البَلَد

– أَهَكَذَا كُلُّ وَلَد

–أَمْ لَم يَلِد مِثْلِي أَحَد[1]

فهنا شبهت هذه الأم ابنها بزهرة الخزامى العطرة، رأت فيه المدافع القوي عن العائلة وعن القبيلة. ولم يقتصر المدح والترقيص على المرأة وحدها، بل تجاوزه إلى الرجل هذا الرجل العربي الذي كان يعتز بأولاده، ويرى فيهم سندا له وحرسا إذا ما بلغ أرذل العمر، فهذا الأعرابي يقول مادحا ابنه:

– يَاحَبَّذَا رُوحُهُ وَمَلْمَسُهُ

– أَمْلَحُ شَيْءٍ ظِلاً وَأَكْيَسَهُ

– اللهُ يَرْعَاهُ وَ يَحْرُسُهُ[2]

ومن خلال هذا يتجلى لنا بوضوح أنّ الأشعار الترقيصية نابعة من اعتزاز الآباء بأولادهم والتطلّع إلى المستقبل المشرق الذي يتمناه الوالدان لأبنائهم، ولم يقتصر الترقيص على الولد، بل إن هناك بعض الأشعار التي قيلت في ترقيص الفتاة وإنّ هناك فرق بين ترقيص الولد والفتاة من حيث الأمنيّات التي يأملها الآباء.

فإن كانت الأمّ تتمنى لولدها أنْ يكون يوما ما فارسا شجاعا ورجلا مقداما ذا شأن وجاه بين قومه وعشيرته أو سيد قومه، نراها تتمنى أن تنشأ طفلتها على خلق كريم، وجمال وأن تتقن شؤون المنزل، وكانت أمنيتها الأكبر أن تزّفها لرجل كريم جدير بها، فهنا نجد أن أعرابية ترقص طفلتها فتقول:

مَـــا عَلَـــيَّ أَنْ تَكُـــونَ جَارِيَـــةَ تَكْـــنُسُ بَيْتِـــي وَتَـــرُدُ العَارِيَـــه

(1) سعيد الديوجي: أشعار الترقيعي عند العرب: ص31، نقلا عن محمد م محمد مرتاض: من قضايا أدب الأطفال، دراسة تاريخية فنية: ص27.
(2) الراغب الأصفهاني: محاضرات الأدباء1: ص156،نقلا عن المرجع نفسه: ص26.

تَمْشِطُ رَأْسِي وَتَكُونُ الغَالِيَة وَتَرْفَعُ السَاقِطَ مِنْ خِمَارِيَه

حَتَى إِذَا مَا بَلَغَت ثَمَانِيَة رَدَيْتُهَا بِبُرْدَةٍ يَمَانِيَه

زَوَجْتُهَا مَرْوَانَ أَوْ مُعَاوِيَة أَصْهَارَ صِدْقٍ وَمهُورَ غَالِيَه[1]

ولم يكن شعر الترقيص دائما يقصد به التسلية والمدح، وإنّما كان أحيانا رمزا لشيء بعيد، في هذا المجال نورد النموذج التالي وهي محاورة بين زوج وزوجته عن طريق ترقيص رضيعهما: " في النموذج التالي محاورة لطيفة بين زوج وخليلته عن طريق ترقيص رضيعهما، والرجل هو (قيس بن عاصم المتقرى) وزوجته هي (منفوسة بنت زيد الفوارس) والصبي هو (حكيم)، قال قيس مرقصا ولده:

أَشْبِهْ أَبَا أُمِّكَ أَوْ أَشْبه عَمَلَ

وَلَا تَكُونَنَ كُهْلُوفَ وَكِلَ

يُصْبِحُ فِي مَضْجَعِهِ قَدِ انْجَدَلَ

وَ أَرَقَ إِلَى الخَيْرَاتِ زَنَأً فِي الجَبَلَ

ولكن (منفوسة) – وهي ذات حسب ونسب وأنفة جميعا- حركتها نخوة العظمة وانجذابها إلى أهلها فسارعت إلى اختطاف الطفل من بين يدي زوجها لترقيصه بشعر تنقض به ما يتمناه بعلها:

أَشْبِهْ أَخِي وَ أَشْبِهَنَّ أَبَاكَا

أَمَّا أَبَي فَلَنْ تَنَالَ ذَاكَا

تَقْصَرُ أَنْ تَنَالَهُ يَدَاكَا

(1) سعيد الديوجي :1:ص175 ،نقلا عن محمد مرتاض: من قضايا أدب الأطفال، دراسة تاريخية فنية:ص28.

فهي تقول لابنها كن كأبيك أو كأخي شبها، أمّا أن تكون مثل أبي فذلكم دونه مصاعب وأهوال، بل هو من باب المستحيلات". [1]

لقد استطاع الموروث العربي الاحتفاظ ببعض النماذج، وكانت هذه النماذج التي أوردناها آنفا من بينها، ولعل ما يميز هذه الأنشودات أنها كانت أغلبها إن لم نقل جلها مجهولة المؤلف، ولعل هذه الصفة جعلت منها موروثا مشتركا للأمة العربية جمعاء.

2- أدب الأطفال في ضوء الإسلام

تغيّرت النظرة الجاهلية للأطفال التي سادت المجتمعات القديمة أو بعضها، وجاء الإسلام فغيرّها أولّا في العرب، ثم في الفتوحات الإسلاميّة التي غيّرت واقع الإنسان فأصبح مؤمنا بحمل رسالة في الحياة، واستقامت فكرته على ما فطره الله عليه. فاهتم الإسلام بالطفولة اهتماما مميّزا ورعاها رعاية حانية لا توجد في أي أمّة أو أي مذهب بشري، وانطلق علماء المسلمين يقدّمون الدراسات النّظرية والتطبيقيّة في التّربية ومناهجها ورعاية الأطفال وبنائهم على أساس منهاج الله وأمامهم هدف رئيسي واضح المعالم، هو إعداد الجيل المؤمن الذي يعرف دينه ويعرف مهمّته في الحياة، وعلى هذا يمكن أنْ نقول بأنّ أدب الطفل عاش مع الأدب الإسلامي جنبا إلى جنب، عاش مع كتاب الله تعالى وسنّة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم ومع أحداث السّيرة، فالقرآن الكريم اهتمّ بمسألة الطفولة ووضح حقوقها وكفّلها وشدّد على الالتزام بها، فنجد فيه "كثيرا من الآيات الكريمة والسور الصغيرة تناسب سن الطفولة وتعدّ نموذجا رائدا وموجّها يستمد منه هذا الأدب تصوراته، ويتخذ منه الأديب نبراسا يهتدي بنوره". [2]

(1) محمد مرتاض: المرجع السابق :ص32،33.

(2) محمدحسين بريغش:المرجع السابق:ص53.

ففي سورة لقمان مثلا نجد قوله سبحانه وتعالى: {وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ (13) وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (14) وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (15) يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (16) يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17) وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (19)}[1]

ففي هذا النص القرآني صُوَر كثيرة رائعة تتناسب ومراحل الطفولة، فيها معاني تدّل على التّربية والبناء، وتوجيه سلوك الطفل إلى الطريق الصحيح وتربية الأجيال على البصيرة، كما نجد في هذا الخطاب عبارات واضحة، إنّه يخاطب الطفل ويتوجه إليه بالنصح والإرشاد، فمرّة يأمره ومرّة ينهاه ويعلّمه بأسلوب هادئ رقيق وعبارة واضحة شفافة هادفة، يصور له الحقائق بصورة حسية ليستطيع إدراكها ويغرس في وجدانه وأعماقه حقائق العقيدة الإسلاميّة الصحيحة.

ومع هذه السورة توجد الكثير من السور التي هي أدب للأطفال والكبار على حدّ سواء، وكل آية في كتاب الله تعالى هي نص أدبي معجز ميسّر منها: " الآيات التي تقصّ حكاية الجدل الذي دار بين اليهود ونبيّهم عند

(1) سورة لقمان : الآية 13-19.

ذبح البقرة، والآيات الخاصة بنبيّ الله زكريا ومريم ويحي عليهم السّلام، والآيات الخاصة بنبّي الله موسى عليه السّلام مع فرعون والآيات الخاصة بحكايته مع اليهود وقصّة موسى والرجل الصالح ..." . [1]

وكلّ هذه الآيات والسور القرآنية جامعة لكلّ جوانب حياة الانسان وتربيته وأدبه، وهي تتناسب مع مراحل الطفولة وتعتبر أحسن وأورع نموذج موجّها لأدب الطفل المسلم الذي يراعي اهتمامات الأطفال ومداركهم ويساهم في إعدادهم لحياة قائمة على الإسلام وحبّ الله ورسوله وتثبيت القيّم الأخلاقية والسلوكية في وجدانهم.

كما نجد كذلك نماذج أخرى تتوافق ومراحل الطفولة في الحديث الشّريف إذ كان الرسول صلى الله عليه وسلّم يعلّم المسلمين كيف يُؤدبون أبناءهم، ففي أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلّم نصوص كثيرة تتعلق بالطفولة والعناية بالأطفال وتربيتهم وتعليمهم، والعطف عليهم وتدريبهم على الصلاة والصوم وفعل الخير، ومن ذلك ما أخرجه الترميذي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «كنت خلف النبّي صلى الله عليه وسلم فقال: يا غلام إنّي أعلمك كلمات أحفظ الله يحفظك، أحفظ الله تجده اتجاهك، إذا سألت فسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله». [2] ونجد كذلك حديث آخر رُوي عن الرّسول صلى الله عليه وسلّم يخاطب أسماء بنت أبي بكر بأنْ ترضع ابنها ولو بماء من عينيها، إذ كان النبّي صلى الله عليه وسلّم أرحم الناس بالصبيان والأطفال وتوجد أحاديث نبويّة كثيرة ومتنوّعة التي رواها صغار الصحابة وهم في مرحلة الطفولة وفهموا هذه الأحاديث عن الرّسول صلى الله عليه وسلّم، وهي في حاجة للجمع في مجموعات وعرضها للأطفال بصورة واضحة ومناسبة، كما توجد نصوص من الشعر والنثر في كتب السيرة والتراجم وكتب التاريخ والعلوم الإسلاميّة يمكن إدراجها ضمن أدب الأطفال، أو وضعها في مجموعات خاصة بالأطفال.

(1) محمد حسين بريغش: أدب الأطفال أهدافه وسماته :ص55.

(2) محمد بن عيسى (الترميذي): الجامع الصحيح سنن الترميذي، مر: أحمد محمد شاكر و آخرون، (د.ط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت: ص762،761.

هـ- أدب الأطفال في العصر الحديث:

إذا كان أدب الأطفال الحديث في فرنسا وهي رائدة العالم ورائدة هذا الجنس الأدبي قد تأخر إلى أواخر القرن لسابع عشر، وتبعه الأدب الإنجليزي ثم الآداب الأوروبية الأخرى، فإنّنا لا نستغرب إذا رأينا أدب الأطفال في العالم العربي يتأخر عن كلّ ذلك، خاصة إذا قلنا أنّ الأمر مرتبط بظهور الطباعة وانتشارها، يقول عبد التواب يوسف عن أدب الأطفال المعاصر في البلاد العربية: " إنّ أدب الأطفال في بلادنا حديث، وإنْ كانت جذوره تمتدّ إلى مصر القديمة". [1]

فأدب الأطفال عُرف في البلاد العربية قديما بالقصص والحكايات الشّعبية والسير المختلفة والأشعار والنصوص الإسلامية المتنوّعة، ولكنّها لم تكن تحمل التسمية والمصطلحات الحديثة وشأنها في ذلك كباقي فروع الأدب وألوان التعبير التي عرفت قديما، دون أنْ يكون لها السّمات التي عُرفت حديثا في أوروبا، والحديث عن تطوّر أدب الأطفال في الوطن العربي في العصر الحديث ينصب بشكل كبير على مصر، باعتبارها أوّل من حملت مشاعل الرّيادة لهذا الفنّ الأدبي.

1- مصر

ففي مصر"بدأ ظهور أدب الأطفال حديثا في البلاد العربية في زمن محمد علي باشا عن طريق التّرجمة، وكان أوّل من ترجم كتابا للأطفال عن الإنجليزية رفاعة الطهطاوي، الذي أُختير ليكون مسؤولا عن التّعليم في ذلك الوقت "، [2] حيث أخذ يترجم قصص وحكايات كثيرة عن الغرب حين عودته من بعثته لباريس بعدما افتتن بالحضارة الغربية، فترجم قصصا باسم " حكايات الأطفال" ثم أدخل قراءات القصص في المناهج الدراسية، كما

(1) عبد التواب يوسف: كتب الأطفال في عالمنا المعاصر، نقلا محمد حسين بريغش: أدب الأطفال أهدافه و سماته: ص76، 77.
(2) المرجع نفسه: ص 80.

طلب في خطابه " إلى وكيل الجمهوريّة المصرية المقيم بلندن (السفير) في 16 ربيع ثاني عام 1243هـ، بأنْ يرسل كتبا مطبوعة ومؤلفة للصغار والتلاميذ بحيث تميل أذهانهم إليها". [1]

غير أنّ الخطوة الكبيرة في كتابة أدب الأطفال في العالم العربي الحديث حسب قول محمد حسين بريغش: "كانت على يد الشاعر المبدع أحمد شوقي لأنّه كان أوّل من ألّف أدبا للأطفال باللّغة العربيّة"، [2] فكتب قصص على ألسنة الحيوانات والطيور، لما فيها من التّشويق والمتعة مع الحكمة والفائدة، وتنمية إحساسهم بجمال الكلمة وقوّة تأثيرها، كما راعى مستواهم وقدراتهم فيما يكتب لهم من أشعار، منها قوله شعرا:

بَـــــرَزَ الثَعْلَـــــبُ يَوْمًـــــا فِـــــي ثَنَايَـــــا الـــــوَاعِظِينَ

فَمَشَـــى فِـــي الأَرْضِ يَهْـــدِي وَيَسُـــــــبُّ المَاكِرِينَـــــا [3]

كما كتب أيضا في الأناشيد والأغنيات ما يزيد عن خمسين قصّة شعرية، ونظّم كذلك عشر مقطوعات من الأغاني والأناشيد وحاول في ذلك أنْ يظلّ قريبا إلى مستوى الأطفال في لغته وموسيقاه، وتميّزت كلّها بسهولة الأسلوب وتسلسل الأحداث ودقّة ووضوح الهدف التربوي والتسلية والترفيه فيها، وبَعده ألّف إبراهيم العرب سنة 1927م كتاب " خرافات على لسان الحيوان" أسماه آداب العرب قلّد فيه لافونتين، كما قام علي فكري بإصدار كتاب " مسامرات البنات- محفوظات البنين" في تربية البنين و"نظيره" في تربية البنات، لكنّ الانطلاقة الحقّة لهذا الأدب كانت في العقد الثالث من هذا العصر، عندما برز روادين من الروّاد الأوائل لهذا الأدب وهما محمد الغزاوي وكامل الكيلاني "، ففي عام 1922م أوقد الشاعر محمد الغزاوي أوّل شمعة عربيّة ناضجة في ميدان أدب الأطفال ليعيد الطريق للمبدعين للتوفر على التأليف الإبداعي المستقل والمناسب للطفولة، حيث أصدر ديوانه الأوّل " سمير

(1) محمد حسين بريغش: المرجع السابق:ص 80.

(2) المرجع نفسه: ص81.

(3) مفتاح أبو معال: ادب الأطفال وأساليب تربيتهم وتثقيفهم: ص97.

الأطفال" وفي العام التالي أصدر الطبعة الثانية منه، وتوالى إنتاج هذا الشاعر الرّائد في مجال التأليف الشعري المتنوّع للطفل". [1]

وفي عام 1926م " جاء كامل الكيلاني الذي يعدّه أكثر الباحثين الأب الشّرعي لأدب الأطفال في اللّغة العربية وزعيم مدرسة الكاتبين للناشئة في البلاد العربية كلّها"، [2] وقد قام هذا الأخير بالتأليف القصصي للأطفال فأصدر قصته " السّندباد البحري" كمحاولة قصصية حديثة أُولى يقوم بها أديب عربي بالتأليف للطفل خارج المقررات المدرسية، وقد اهتمّ الكيلاني بتحبيب اللّغة العربيّة للأطفال، كما اعتمد على أسلوب التّدرج في الكتابة حسب سنوات العمر، والاهتمام بميول الأطفال وطموحهم، كما اتسع مجال الاهتمام بهذا الفنّ الأدبي وبرز عدّة كُتاب ومؤلفين وقصاصين من مصر.

2- الأردن وفلسطين

بدأ التّأليف في أدب الأطفال على يد راضي عبد الهادي والذي يعتبر من أوائل الذين كتبوا قصصا للأطفال منها: " خالد وفاتنة" ثم كتب عيسى الناعوري قصة " نجمة الليالي السعيدة"، كما كان هناك مجموعة من الكتُّاب والمؤلفين الذين برز اهتمامهم بأدب الأطفال خاصة الطفل الفلسطيني "كإسهامات في تربية الطفل الفلسطيني ولمعرفة الحقائق عن هذه القضية، فإنّ المرء يتمنى أن يضع الكُتاب هذه القضية موضعها الصحيح وأنْ يلقنوا الأطفال الحقائق التي أتى بها الإسلام حتى ترتبط قضية فلسطين بالعقيدة والحياة نفسها وليس بالوطنية والتراب فقط"، [3]فنجد روضة الفرخ الهدهد كتبت عددا من القصص لهذه الغاية منها: سرّ القنابل الموقوتة- قافلة الفداء- الزمن الحزين- رحلة النضال ... وغيرها من القصص التي تتحدّث عن المجاهدين في فلسطين، كما لها أيضا كتبا

(1) احمد زلط:أدب الطفولة بين كامل الكيلاني ومحمد الهراوي:ص26.

(2) سعيد أحمد حسن: أدب الأطفال ومكتباتهم، نقلا عن محمد حسين بريغش: أدب الأطفال، أهدافه وسماته: ص84.

(3) المرجع نفسه:ص88.

للأطفال، كما نجد لنبيل صوالحة وكمال رشيد قصصا وأناشيد للأطفال، كما كان هناك عددا آخر من الكُتاب أسهموا في الكتابة للطفل في الأردن وفلسطين خاصة.

3- في سوريا

كان الاهتمام بأدب الأطفال كبير، حيث نشطت مطبوعات الأطفال من خلال مؤسسة " دار الفتى العربي" من خلال الكُتاب المشهورين زكريا ثامر وأيضا الشاعر سليمان العيسى، كما برزت عدّة أسماء لامعة ومتنوّعة في مجال الكتابة للأطفال فيما بعد.

والبرامج والنشاطات، ودور الحضانة وكذلك إنشاء فرق مسرحية للأطفال وأفلام الكرتون، وإصدار مجلة باسم " مجلتي" وجريدة " مزمار" وكذلك إنشاء دار خاصة بثقافة الأطفال تهتمّ بكتب الأطفال العربيّة والمحليةّ العراقية والمترجمة.

5- لبنان

كان هناك إصدار لعديد من الكتب تميّزت بطابع متميّز يغلب عليه الألوان الزّاهية والرسومات المحبّبة لدى الأطفال، كما تنوّعت المجلات التي كانت تتوجه إلى الأطفال، سوبرمان- طرزان- لولو الصغير، وبرز بذلك عدد من الوجوه الكتابة من لبنان المحليّ

7- في الجزائر

كانت الجزائر شأنها شأن مثيلاتها من الدول العربيّة، قد عرفت اهتماما بأدب الطفل ورغم الحصار الذي ضربه المستعمر على اللّغة، غير أنّ الإبداع لم ينته ويتوقف وخاصة في مجال الإبداع للأطفال، ومن أهمّ الذين برزوا

في هذا المجال: عبد الحميد بن باديس في أنشودة " شعب الجزائر مسلم"، أما في مجال كتابة القصّة للأطفال نجد: جيلالي خلاص: الدّيك المغرور، والروائي الطاهر وطار بقصة بجباح مرتاح، وبرز بعدهم كثير من الكُتّاب والمؤلفين.

8- في دول الخليج العربي

وبالنسبة لدول الخليج ودول المغرب العربي فقد بلغ فيها أدب الأطفال مرحلة النّضج والازدهار في السنوات الأخيرة من القرن العشرين، إذ كان لدُور النشر والمكتبات دور هام في ازدهار وتطوّر أدب الأطفال في هذه البلدان.

و- أدب الأطفال عالميا

1- فرنسا

إن أوّل ما ظهر أدب الأطفال كان في فرنسا، ولم يكن هذا الأدب مألوفا بين الأدباء حيث كانت معالجته تنزيلا لقدر الأديب، إلى أن جاء الشاعر " تشارلز بيرو" Charles Perrault وكتب قصصا للأطفال تحت عنوان " حكاية أمّي الإوزّة"، والتي نشرها باسم ولده " بيرو دارمانكور" P. D Armancour وضمّنت مجموعة من العناوين المشهورة التي ترجمت فيما بعد إلى معظم لغات العالم مثل: سندريلا، الجميلة النائمة، ذات القبّعة الحمراء، عقلة الإصبع...". [1]

غير أنّ الكتابة في أدب الأطفال لم تصبح أكثر جدّية إلاّ مع بداية القرن الثامن عشر بظهور الفيلسوف "جون جاك روسو" Jean-Jacques Rousseau وانتشار تعاليمه من خلال كتابه " إميل" حيث اهتمّ

(1) الربيعي بن سلامة: من أدب الأطفال في الجزائر، ط1، دار مداد يونفارسيتي براس، الجزائر، 2009م: ص39

بدراسة الطفل كإنسان حرّ، وفي القرن الثّامن عشر أيضا ظهرت قصص " ألف ليلة وليلة" بعد ترجمتها، وصدرت أوّل صحيفة للأطفال بعنوان" صديق الأطفال "بعد ذلك برز "لافنتين" La Fontain أشهر كُتاب الأطفال في فرنسا والذي يُطلق عليه أمير الحكاية الخرافية في الأدب العالمي.

2- إنجلترا

كانت الكتابات فيها خلال القرنين 17 و18م تهدف إلى الوعظ والإرشاد، دون الإهتمام بعقلية الطفل ونفسيته، وأوّل كتاب صمم خصيصا للأطفال هو كتاب " الجيب الرّائع الصغير" لمؤلفه "جون ينوبري" John Newberry ولم يحمل أي مواعظ، وكان القصد منه إمتاع الأطفال فقط وهذا سنة 1744م، وقبل هذا التاريخ أي عام 1719م ترجم " روبرت سامبر" Robert Camper كتاب " حكايات أمّي الإوزّة" للفرنسي "تشارلز بيرو" وذلك بقصد التسلية والتّرفيه.

وفي بداية القرن 19 أخذ الكاتب "تشارلز لامب" Charles Lambيكتب للأطفال ويترجم عن مؤلفات "هانز أندرسونHans Andrson كما نشرت أوّل مجموعة للأطفال " أليس في بلاد العجائب" للكاتب "لويس كارول Lewis Carroll . لكن مع مطلع القرن العشرين جاء العصر الذهبي لأدب الأطفال، وظهر كتاب عظماء مثل "ديكنز" Dickens و"بيتر ديكنسون" Peter Dickinson .

3- ألمانيا

كتب الأخوين " يعقوب ووليم جريم Grimm"حكايات الأطفال وإليوت" واشتهرت هذه المجموعة كتراث ألماني، حيث كُتبت بلغة الشّعب ومطلعها دائما "كان يا ماكان"

إنّ الحكايات الجميلة التي سحرت وما تزال تسحر أطفال العالم كتب العديد منها الأخوان " جريم" مثل حكايات "ليلى والذئب"، " بياض الثّلج"، " السّاحرة الشّريرة".

ونجد اليوم في ألمانيا حوالي ثلاثة آلاف كاتب للأطفال وأربعة عشر دار نشر تصدر حوالي 150 كتابا للأطفال سنويا.

4- الدنمارك

يعتبر " هانز أندرسون" من أشهر كتاب الأطفال في الدنمارك ويعدّ بحق رائد أدب الأطفال في أوروبا، حيث كانت كُتبه ينبوعا للتّسلية والثّقافة، وكانت تجاربه وطريقة معيشته مصدر غنيا لقصصه وأساطيره، كتب هانز الشعر والقصص التي تدور حول الجنيّات والأشباح، وكان بذلك يُعلّم الأطفال أن يتقبلوا الحياة بحلوّها ومرّها مثل ذلك " البطّة القبيحة"

5- روسيا

نشرت أوّل مجموعة قصصية تحت عنوان " أساطير روسيا" ثم أخذ كبار الأدباء يُساندون أدب الأطفال أمثال بوشكينPushkin ، وإيفان كريلوفIvan Krylov الشاعر المشهور بالكتابة للأطفال على ألسنة الحيوانات، ومكسيم غوركيMaksim Gorki الذي أنشأ دار نشر خاصة لنشر أدب الأطفال.[1]

(1) الربيعي بن سلامة: المرجع السابق: ص41.

الفصل الأول: أدب الأطفال أهدافه وخصائصه الفنية

أولا: خصائص أدب الأطفال وعلاقته بالمرحلة العمريّة

من البديهي أنْ يتباين الأدب الموجَّه للأطفال عن ذلك الموجَّه للكبار، لاعتبارات المتلقين لكلا الأدبين، فليس كل ما يوجه إلى الكبار يفيد الصغار أو يوازي معارفهم وقدراتهم وتجاربهم، لأنّ أدب الطفل ينبغي أن يحمل رسالة سامية مقاربة لمستوى متلقيه، وهم فئة الأطفال، لذا كان لابدَّ لهذا الأدب أن يتَسم بخصائص وسمات تأهله لحمل هذه التسمية "...والسّمات عموما لها ارتباط بمراحل العمر المختلفة التي يمرَ بها الطفل حتى تراعي في كل مرحلة الأمور التي يتميز بها وحتى يتناسب الأدب مع سني العمر والقدرة على الفهم والتفاعل مع هذا الأدب.."[1] لذا سنستعرض أهم مراحل النموّ عند الطفل وخصائصها المختلفة على ضوء قدرة الطفل على القراءة والكتابة والفهم، وما يجدر الإشارة إليه أنّ هذه المراحل العمرية " لم يتفق علماء النفس على تقسيمات موحدة لمراحل نموّ الطفل، كما لم يتفقوا على بدايات هذه المراحل ونهايتها، فمراحل النموّ المختلفة للطفل تتداخل زمنيا وتختلف ما بين الذّكور والإناث، كما تختلف باختلاف المناطق الجغرافية والشعوب والمجتمعات والتطوّر الحضاري والتقدّم العلمي وغيرها من المؤثرات، ولذا فإنّ مراحل النموّ عند الطفل هي مراحل تقديرية وليست حاسمة باتة"[2] وهذه المراحل هي:

1-مرحلة ما قبل الكتابة (الطفولة المبكّرة) من 3-6سنوات

تعد هذه المرحلة هي بداية تلقي الطفل للأدب، "وفي هذه المرحلة يتمكّن الطفل من سماع القصص ويتعامل مع الأشياء المحيطة به في البيئة ويحاول أن يقلّد من حوله في حركاتهم وأعمالهم، وفي هذه المرحلة يمكن تقديم نوع من الأدب المسجَّل والبرامج المعدَّة بالصوت والصورة وفق شروط محددة تتناسب مع هذه المرحلة من

(1) حسين بريغش: مرجع سابق: ص157.
(2) انشراح إبراهيم المشرفي: مرجع سابق: ص31.

حيث اختيار الموضوعات واستخدام المفردات وانتقاء الأسلوب الملائم للطفل لتقديم ما يفيده ويمتعه ويناسبه"، [1] كما تمتاز هذه المرحلة بأنَّها أهمّ المراحل التي يكتسب فيها الطفل الخبرات، والمعارف، والعادات ويتطلَّع إلى معرفة البيئة التي تحيط به، كما أنّ هذه المرحلة يكون خياله محدود ومجال تفكيره محدود، وعالمه عالم ضيّق، ويمكن تسمية هذه المرحلة بمرحلة الواقعية والخيال المحدود بالبيئة، "ولا يناسب الأطفال في هذه المرحلة، كل ما ينطوي على إثارة مخاوفهم كقصص الجان والعفاريت والسَّحرة وقصص العنف والإجرام، لأنَّ مثل هذه الخبرات بعيدة عن بيئتهم، كما أنَّها بعيدة عن أفاق خيالاتهم.وتجسيد المواقف المحزنة أو المفجعة يثير ألام الأطفال وتبعث القلق في نفوسهم، وليس بالضرورة أنْ تنطوي كلّ قصصهم في هذه المرحلة على عقد أو مشكلات، لأنّهم كثيرا ما يستمتعون بقصص ذات أسلوب وصفي منغَّم العبارات".[2]

2-مرحلة الكتابة والقراءة المبكرة(المدرسة الابتدائية) من 6-8 سنوات

تلي المرحلة الأولى مرحلة الكتابة و القراءة امبكرة، " وفي هذه المرحلة تزداد خبرات الطفل ولا سيما بالأشياء الخاصة ببيئته(الأسرة والحيّ) ويبدأ بالخروج عن نطاق الأسرة، والتعرَّف على الأشياء الجديدة الخارجة عن نطاق البيت والأبوين، وتزداد رغبته في التعامل والتعرّف على الظواهر الواقعية والاستفسار عنها، واستخدام بعض الوسائل ومنها التعرّف على الكتابة والقراءة كأسلوب يصله بعالم اخر يطمح للوصول إليه..." ؛ [3] أي في هذه المرحلة يكون الطفل شغف باكتساب خبرات جديدة ومتنوّعة، ولذلك يُقدّم لهذا الطفل ألوانا متعدّدة من الأدب من القصّة والشعر، كما يكون في هذه المرحلة أيضا سريع التأثر لما يراه ويسمعه، ويكون العرض الأدبي بذلك مبسط لتزويده بمعارف وتنمية شخصيته في الاتجاه السوي.

(1) محمد حسين بريغش: المرجع السابق: ص160،161.
(2) الهادي نعمان الهيتي: مرجع سابق: ص31.
(3) محمد حسين بريغش: المرجع السابق :ص162.

3-مرحلة التمكن من الكتابة والقراءة من 8-12سنة:

ثم مرحلة التمكن من الكتابة و القراءة، "وفي هذه المرحلة تبدأ شخصية الطفل بالظهور والتميّز ويميل إلى الاعتداد بالنفس والقوَّة والتفرّد بالمواقف التي تميّزه عن الآخرين، واستخدام خبراته السابقة في إبراز قدراته وشخصيته". [1] كما أن هذه المرحلة تبدأ تظهر عند الطفل غريزة القتال والسيطرة، "ولذلك فإنّ الأدب الملائم لهم هو قصص البطولة والمغامرات، وعليه فيجب أن نختار لهم من هذه القصص ماله معنى سليم وما خلا من الطيش والتهور..." ،[2] كما في هذه المرحلة يتسع قاموس الطفل وتزداد معارفه وخبراته.

4-مرحلة المراهقة من 12-18سنة:

نهاية بمرحلة المراهقة كآخر مرحلة، "وفي هذه المرحلة يمتلك الطفل القدرة على فهم اللُّغة واستخدامها بصورة أفضل، ويصبح أكثر قدرة على القراءة وتبدأ عواطفه في الظهور وينشط خياله ويزداد تعلقه بالمثل "،[3] فتبرز شخصية الطفل وتتعلق بعالم الكبار، وهذه المرحلة تعتبر مرحلة حسَّاسة في مراحل النموّ عند الطفل ومن أبرزها وأهمّها وأخطرها، وتحتاج إلى التعامل معها بدّقة ووعي لكي يَتمكن الطفل الناشئ تجاوزها والاستفادة منها ويحقق معرفة كبيرة، لذا لابدّ من تقديم ما يليق ويناسب عواطف وأحاسيس الطفل واستخدام الأسلوب الذي يُثير لديه التفكير ويُحفزه ويحرّك عواطفه برفق.

وبعد استعراض مراحل النموّ عند الطفل نقدّم بعض خصائص هذا الأدب يمكن إجمالها على النحو التالي:

«1-السهولة والوضوح، والبعد عن التعقيد وتكثيف الأفكار والمعاني والأساليب الطويلة الملتوية.

(1) محمد حسين بريغش: المرجع السابق: ص163.

(2) عبد الفتاح أبو معال:أدب الأطفال-دراسة وتطبيق -: ص22،23.

(3) محمد حسين بريغش :المرجع السابق : ص166.

2-مراعاة البيئة والواقع المحلي للطفل، ومراعاة عمره الزمني وقدراته.

3-مراعاة نموّ الأطفال المعرفي والجسمي وخصائص كل مرحلة نمائية عندهم.

4-الابتعاد عن التَجريد قدر الإمكان واللّجوء إلى المحسوس.

5-جمال الأسلوب وسموّ الفكرة وانسجام هذا الأدب مع خصائص الكتابة الفنّية.

6-مراعاة درجة النموّ العلمي للطفل سواء من الناحية العلميّة للطفل، أو حصيلتهم من المعارف والمعلومات المختلفة.

7-وضوح الأسلوب والألفاظ، والتميّز، والتشويق.

8-أن يشتمل على خصائص فكرية تقوم على الخيال العلمي في معظمها.»[1]

«9-أدب الطفل (قصة أو شعر، أو مسرح، أو أغنية، أو أنشودة) بسيط في صوّره وأخيلته ومفرداته وقد يغلفه التهويم، الذي يمنح العمل الفني حيوية وحركة ويمدُّه بغزارة فنيَّة وإيحاء، يمنحان هذا العمل الاستضاءة الفنيّة المناسبة.

10-يعتبر الخيال المناسب لتلك المراحل هو الذي يوشي الأدب بما يبهر ويدهش، ويشدّ الطفل خصوصا اذا كان هذا الخيال يخلع على الأشياء، والجماد، والنباتات سحره الخاص وقواه الفاعلة ويحل الإنسان في الجماد حتَى يقترب هذا الخيال من الحدوتة والحكاية فالأسطورة ليشمل الأدب والأعمال الفنيَّة جوّ أسطوري أخاذ.

11-الصور الفنيّة دائما يستمدّها المبدع من رواه، فهي غالبا بصرية، وأحيانا يستمدّها من ذاكرته فهي لذلك سمعية، لكنّ الغالب هو أن صور الأدب المقدّمة للطفل مشتقة من القوى البصرية لتلائم أحوال الطفولة.

12-قدرة مبدع أدب الطفل على الاندماج في الوجود والإحلال فيه وتمكين الطفل من معايشة هذا العالم في

(1) عبد المعطي نمر موسى ومحمد عبد الرحيم الفيصل: مرجع سابق: ص34.

صورة حلولية كلّية.»[1]

ثانيا: أهداف أدب الأطفال

كلُّ عمل عند الإنسان مرتبط بالغاية التي حدَّدها له، مهما كانت عقيدة هذا الإنسان وطبيعته، لأنه كائن بشري يمتاز بالعقل والتفكير والإدارة، وهذه الغاية قد تبدوا واضحة وقد لا تبدو، كما قد تكون غاية نبيلة وشريفة وقد تكون عكس كل ذلك، ولكن ثمَّة غاية وهدف مع كل عمل أو نشاط إنساني .

ولأدب الأطفال أهدافه وغاياته، لأنه أدب موجَه بالدرجة الأولى إلى فئة محدودة ولغايات واضحة، ويمكن تحديد هذه الأهداف المهمَّة لأدب الأطفال في الأطر التالية:

أ-الأهداف العقيدية/الدَينية.

ب-الأهداف التربوية.

ج-الأهداف التعليمة.

د-الأهداف القومية.

هـ-الأهداف الترفيهية.

أ- الأهداف العقيديَة:

أنَ أوَّل هدف يسعى الكاتب إلى تحقيقه في النَّص المكتوب هو الهدف العقيدي، فكل نشاط فكري، بشري، فني أو عملي يستند إلى عقيدة ما، فأعمال الإنسان مرتبطة بما يؤمن به ويعتقده أيا كانت طبيعة الاعتقاد ونوع الإيمان، سواء كانت عقيدة وثنية خرافية أسطورية، أو كانت عقيدة الاهية موحدة، "ولأنَّنا لانريد أن يكون

(1) انشراح ابراهيم المشرفي: المرجع السابق:ص39.

الطفل –أيُّ طفل– تتوزَّعه شتى الاتجاهات والولاءات والمشاعر حتى يغدو سببا في جهل الأمَّة أو خراب مستقبلها، بل نريده طفلا مسلما واسع النَّظرة واضح الأهداف، يعرف سبيله الممتد منذ أن خلق الله سبحانه وتعالى ادم وحتى يعود الناس إلى ربّ العباد "،[1] كما نريده أن يكون طفلا طموحا ومتوازن يجوب الكون بنظرته، لذلك لابدّ من تحديد وتوضيح الهدف العقيدي في أدب الأطفال، فالطفل في بداية المراحل الأولى له تفتح مداركه ويكتسب ويأخذ ما يوجَه اليه من واجباته، فالطفل ينشأ على ذلك ويلقى في روعة أساسيات العقيدة وأركانها وفروض الدين وواجباته بطريقة مناسبة تتوافر فيها القدوة الحسنة أكثر من الإملاء والتلقين، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:« ما من مولود إلاَّ يولد على الفطرة، فأبواه يهوّدانه، أو ينصّرانه، أو يمجسانه»، ويقول أيضا: «كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيته...»[2] ولترسيخ العقيدة في نفس الطفل عدة أركان وتقتضي:

1 –تلقين الطفل كلمة التوحيد: ولأنّ ديننا الإسلام خاتم الأديان والمهيمن عليها وجب أن يكون هذا الأدب معبرا عن تلك الحقيقة، فنجعل عقيدتنا تصل إلى الأطفال عن طريق الربط بينهما وبين جميع حواسهم وملاحظاتهم ومداركهم، فتكون كلمة التوحيد موجودة في ذلك الأدب حتى تنمو معه، ولقد حرس الإسلام على أن يكون أول ما يطرق سمع الصبيّ الشهادتان، كما كان سلفنا أوّل ما يحرصون عليه أن يتكلم الطفل بالشهادة، فتنمو معه ويزداد حبّه لها.

2–ترسيخ حبّ الله تعالى في نفس الطفل ومعرفة قدرة الله تعالى وعظمته وأنَّه خالق الإنسان ومسير الكون وأن المرجع والمآل إليه، فمن خلال تلك الأناشيد التي تمجَد الخالق وتحثّ على التدبّر في مخلوقاته وتلك القصص والحكايات والصور التي تزيد الطفل يقينا بعقيدته التي تدعوه للتَضحية." إن كل هذه الأمور حين يتناولها الأديب بصورة مناسبة يرسخ في أعماق الطفل ذلك الوجدان الحيّ الذي ينبضُ بحبّ الخالق العظيم، لأنَّ الدين وجدان

(1) محمد حسين بريغش : المرجع السابق:ص115،116.

(2) نقلا عن محمد حسين بريغش: المرجع نفسه:ص116.

وعمل، قبل أن يكون مناسك وشعائر"[1] كما يدفع الطفل للربط بين نعم الله تعالى وآلائه العظيمة وبين الخالق القدير، ويفتح للطفل النوافذ شيئا فشيئا ليرى الخير من الله والأخذ بما أمر الله والابتعاد عما نهى عنه.

3-ترسيخ حب النبي صلى الله عليه وسلم: وهذا الأمر مكمل للأمر الذي سبق، لأنّ معرفة الطفل لربّه تعني تصديقه وطاعته والإيمان به، والإيمان برسالة خاتم الأنبياء والرسل، وبشريعته العظيمة، وذلك عن طريق عرض السيرة النبويَّة، وقصص الأنبياء المستمدة من القرآن والسنة الكريمة بطريقة تناسب الطفل، وبأسلوب مشوَق يسهم في غرس المحبَّة لرسول الله في قلب الطفل، ويدفعه إلى المزيد من القراءة والإطلاع على السَيرة العطرة لرسول الله.

4-تعليم الطفل القرآن الكريم: لابدَّ في أدب الطفل استلهام كل أمر عقيدي من القرآن الكريم، حتى يعرف الطفل عن طريق تلك الاداب أنَّ القرآن مصدر عقيدته لا يدخله شك ولا شبهة، ليكون ذلك خير دفاع في نفسه في وجه تيارات الكفر والضَّلال، فينشأ الطفل قادرا على التكيَف لا تنازعه الأهواء ويكون أكثر اتزانا، لأنَّ العقيدة السليمة قد غرست في قلبه وفكره بتمثلهم لها عن طريق تلك الآداب، فمن خلال تلك القصص التي تكون تفسير مبسط لقصص الأنبياء والمرسلين التي وردت في القرآن يزداد ارتباطه بالقرآن، ويعلم ذلك يقينا أنَّه المصدر السابق لتلك القصص، فيصبح بذلك طريقا له لتعلّم القرآن وقراءته ومحبَته والارتباط به.

5-تنمية قدرات الطفل وتفتيح وعيه لثباته على العقيدة واستعداده للتضحية من أجلها :" وتحقيق هذا الهدف من الأمور المهمَة ليغدو أمر العقيدة فوق المنفعة والمصلحة وأعمق من شتى العواطف والوشائج والمنافع، والأدب الإسلامي يسهم في ذلك بالقصة والعرض المؤثر وبتصوير الحياة الإسلامية العملية التي يحتاجها الطفل في حياته"[2] ، "وكذلك من الأمور الملحقة بالهدف العقيدي : بيان حقيقة للإنسان ومكانته في هذا الكون وعلاقته

(1) محمد حسين بريغش: المرجع السابق: ص119.
(2) المرجع نفسه : ص124.

بربه، وعلاقته بالكون من حوله، وعلاقته بأخيه الإنسان، فتوضيح كل هذا للطفل سوف ينعكس على تفكيره وسلوكه، وذلك حتى لا تأثر عليه الفلسفات الأخرى وتخدعه وتبعده عن طريق الإسلام".[1]

ب–الأهداف التَربوية:

تعتبر من أهداف النص الأدبي المعدّ والموجّه للأطفال، إذ يعمل الأديب على اكتساب الطفل قيما واتجاهات تكون في مجموعها أساسا قويا لبنيان أخلاقي متماسك، وسلوك اجتماعي راقي وهذه الأهداف مرتبطة بالأهداف العقيدية بل هي تنبثق منها، "والجانب التربوي يقوم في الأصل على المسؤولية المنوطة بالوالدين والمربين، وكل مسؤول عن جانب من جوانب الطفولة"، [2] فالمسؤولية في القديم كانت محصورة في الوالدين والمعلمين، أي في البيت والمدرسة، لكنَها تطوَّرت بعد ذلك حتى صارت وسائل الإعلام تشارك أيضا في هذا الجانب بأجهزته المختلفة، فتقدّم برامج أكثر تشويقا وجذبا تتحدث فيها الوسائل التربوية الحديثة، فالطفل بطبعه ميَّال إلى تقليد غيره، سواء بالحسن أو القبيح، فالتربية لابدَّ أن تراعي ذلك الجانب، فإنَّه عندما يرى فليماً أو يقرأ أو يسمع قصة يتمثل أو يحاول أن يتمثل دور البطل أو الشخصية التي تناسبه فيها، فيحاول قدر الإمكان تقليدها ولذلك كان لابدَّ من الاستفادة من الأدب المرئي للطفل، لأنه أسهل طريقة للتربية لا تحتاج إلى جهد أو عناء لما لها من أثر كبير على الطفل.

وكذلك صار المجتمع بكل مؤسساته ومرافقه وتقنياته ومعطياته العلمية مسؤولا مباشرا عن تكوين الطفل التربوي، والهدف التربوي حسب رأي محمد حسين بريغش "يعني أمرين مهمين: البناء والحماية، البناء للنفس الصغيرة، وتعهد الفطرة الصغيرة، وتعهد الفطرة البريئة على أسس إسلامية صحيحة تتلاءم مع ركائز هذه النفس

(1) ينظر محمد حسين بريغش :المرجع السابق:ص125.
(2) المرجع نفسه:ص129.

ليصبح الطفل بفضل هذه التربية عبد الله عز وجل صالحا طائعا... يحمل الأمانة ويتحمل المسؤولية ويقوم بواجبه خير قيام... والحماية لهذه الفطرة البريئة من الانحراف والعبث والأخطار التي تحيط بها".[1]

إذن لابدّ أن تكون الأهداف التربوية في هذا الأدب أهداف سامية منتقاة من تاريخ أمَتنا، ولابدَّ من تنمية في نفوسهم عن طريق أدبهم روح الجهاد وبذل النفس والمال في سبيل ديننا، لأنَّ التَّربية الأنانية وحبَّ الذَات قادنا لنكون أمَّة فاسدة.

كما ننمي فيهم روح المبادرة والقيام بالأعمال المفيدة، وكذلك ننمي فيهم انتظار المعجزات التي لن تكون، ونربي بهذا الأدب الاعتماد على القرآن والسنَة، ونجعل هذا الأدب يطبعهم بطابع العزَّة وعدم الانحناء أمام لمذَّات الدّنيا.

ج- الأهداف التعليمية:

إنّ الخبرات التي تمرّ بالطفل في مستقبله العلمي والثقافي هي اللَّبنة الأساسية في نمو الطفل العقلي ومعرفته بالحياة، وتندرج هذه الخبرات ضمن الأهداف المعرفية والتعليمية التي يسعى أدب الأطفال إلى تحقيقها يقول محمد حسين بريغش:«إن من أهم الأهداف التعليمية لأدب الأطفال تنمية مهارات القراءة والكتابة عندهم وتزويدهم بثروة لغوية فصيحة تزيد عن ثروتهم وخبراتهم الخاصة، وتنمو هذه الثروة والخبرات مع نموَ أعمارهم ومراحلهم وقراءاتهم». [2]

بمعنى يكون الأدب محفزا للطفل وكلَّما تقدَّم الطفل يكون الأدب مراعيا لذلك التقدَّم، مما يسمح بتقويم ألسنة الأطفال وكتاباتهم عن طريق التدرب على الضبط اللّغوي والنطق وحسن استخدام للألفاظ، بحيث يزداد

(1) محمد حسين بريغش: المرجع السابق:ص131.
(2) المرجع نفسه:ص141.

تعلقا بهذه الأمور ومحبة لها، مع مراعاة القاموس اللَّفظي للأطفال واستخدام أسلوب يلائم كل مرحلة من مراحلهم وقدراتهم، ليكون قادرا على التعبير الصحيح عن تلك المعارف، ومن أهداف أدب الأطفال التعليمية أيضا تحفيز الطفل على اكتشاف كل جديد من الثقافة بمعناها الشامل، ومعرفة خفاياها من علوم دنيوية التي تحيط به من المعلومات العامة، والحقائق المختلفة المتصلة بمجتمع الطفل والمجتمعات البشرية سواء منها المعلومات والحقائق العلمية، أو النظريات، والأعراف، والعادات الاجتماعية.

فأدب الأطفال يساهم في بناء شخصية الأطفال ويشبع في نفوسهم حبّ المعرفة وتنمية ما لديه من هوايات لتصبح مهارات يتميَّز بها، يقول بريغش: «وأدب الأطفال يعين على اكتشاف الهوايات والحصول على المهارات الجديدة ويعمل على تنمية الاهتمامات الشخصية عند الطفل»؛ [1] أي أنه يرتقي بالطفل إلى مستويات أفضل، ويفتح له مجال الاستمتاع بتحقيق مواهبه وتنمية قدراته الخاصة، لأنَه يخاطب وجدانه وعقله وينطلق بخياله إلى أفاق المستقبل، وعلى الأديب الذي يكتب للأطفال كما يقول بريغش أن يقدم جملة من المعارف العامة المنوعة في كل نص يقدّمه للأطفال.

د- الأهداف القومية:

يسعى أدب الأطفال إلى تحقيق روح القومية في ذات الطفل، وذلك من خلال تعريف الطفل بالبيئة التي يعيش فيها والوطن الذي يترعرع فيه، " لكي يعرف الطفل أنه عربي في وطنه الصغير وأن وطنه جزء من الوطن العربي الكبير الذي يرتبط بالقومية العربية بين أجزائه، وتدعم أواصر وحدته لغة واحدة، ودين واحد، وقيم روحية واحدة، وتاريخ واحد، وتراث مشترك وموقع جغرافي متصل يمتد من المحيط الخليج في إلى مكان حيوي من العالم، وأنّ هذا الوطن الكبير يملك من إمكانات الحياة ومقوماتها وثرواتها الشيء الكبير، وأنه كان منبع حضارة الجنس

(1) هادي نعمان الهيتي، أدب الأطفال ص19،نقلاعن حسين بريغش:أدب الأطفال أهدافه وسماته :ص144.

البشري منذ أقدم العصور، وكيف أن حضارة العرب الزّاهرة هي التي كانت نواة الحضارة الأوربية بعد ذلك، وكيف أنّ العرب يتطلعون بما لهم من أمال وإمكانات إلى اتخاذ مكانهم المرموق في عالم الغد".[1]

هـ- الأهداف الترفيهية:

لابدّ أن يكون هذا الهدف داخلا في الأهداف السابقة، لأنَ الطفل يحبّ التسلية والترفيه ويملُّ من الجدّ، فعندما نقدم له العقيدة والتعليم والتربية عن طريق الترفيه فسيقبل عليها، وتنغرس في نفسه أكثر ممَّا لو كانت خالية من التسلية والترفيه والدليل على ذلك تعلق الطفل بالأفلام المتحركة رغم أهميتها في التعليم والتربية، إلا أننا نجعلها للترفيه كما يقول عبد الفتاح أبو معال: «بأنّ الفيلم المصوّر المسّجل بالصوت والمصاحب للحركة يساعد الأطفال على إيصال المادة التعليمية إلى جميع فئات الأطفال فهذه العناصر: الصوت والصورة والحركة تقوي سرعة البديهة والذاكرة وتعزز القدرة على الفهم والحفظ».[2]

كما "يمكن أن يكون أدب الأطفال وسيلة شائقة لشغل أوقات الفراغ وتسلية محببة تجلب المسرة والمتعة إلى نفوس الأطفال بشرط ألا يكون هدا على حساب القيم والمثل والاتجاهات الحميدة، أو على حساب من يمثلون هذه القيم كآباء والمعلمين ورجال الدين".[3]

لأنه كثير من أدب الأطفال نقصد بها التسلية والترفيه، لكنها غرست في نفوسهم ما يصادم الدين والأخلاق، لأنه لا يوجد أدب ترفيهي منعزل عن الأهداف الأخرى، فالطفل عندما يلوّن قصة أو يشاهد فلما

(1) انشراح إبراهيم المشرفي:المرجع السابق:ص44.
(2) امل خلف : المرجع السابق:ص37.
(3) المرجع السابق: ص45.

كرتوني أو يقرأ، فإنه يستمتع بذلك ويتسلى به، ولكنه يكتسب من تلك التسلية قيما ومفاهيم، فإذا صيغة بما نريد أفادت، وإذا صاغها غيرنا قد تفيد ولكن تضر أيضا، ولهذا لابّد أن يعي الأديب بما يكتبه لهذا الطفل.

ثالثا:أهمية أدب الأطفال

أدب الأطفال هو نصوص إبداعية تحمل خبرات لغوية موجهة للأطفال، يقصد بها التربية الاجتماعية والنفسية، والفنية، والجمالية، فضلا عن التنمية العلمية والفكرية واللّغوية، ومستويات التخيّل من خلال تقديم خبرة لغوية تتناسب مع عمر الطفل ومستواه الإدراكي بأسلوب جميل مشوّق ومناسب.

فالطفل بحاجة إلى اكتشاف ذاته أولا، ثم اكتشاف محيطه وبيئته التي هو جزء لا يتجزأ منها ثانيا، والأديب الذي يكتب لهذه الفئة من المجتمع يساهم في فتح مجال الإدراك لدى الطفل، "إنّ الطفل بحاجة إلى أن يعرف ذاته ويعرف البيئة المادية المحيطة به، والأديب يساهم في تهيئة الفرص اللازمة لتلك المعرفة، حيث يقدم مجموعة من الخبرات فيها حكمة الإنسان وأماله وطموحاته ورغباته وأهدافه.

والأطفال يميلون بصدق إلى تذوق هذا السجل الحافل ويظهر ذلك في شغفهم بالقصص التي تروى عليهم أو يقرءونها ومحاولاتهم الجاهدة لفهم الكلمات المكتوبة بها".[1]

وأهمية أدب الأطفال تكمن فيما يقدمه من قيم أخلاقية تربوية ومعرفية واجتماعية ونفسية، وكذا لغوية جمالية ويمكن تلخيصها كالأتي :

1-تربية الأطفال تربية سليمة وصولا إلى مجامع سليم .

2-تنمية الذوق الفني والجمالي والأدبي.

3-تقديم قيم لغوية سليمة وتنمية الثروة اللغوية للنطق السليم.

(1) أمل خلف: قصص الأطفال وفن رواياتها، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2006م: ص26.

4-إطلاع الطفل على البيئة المحيطةبه .

5-تقديم المعرفة على نحو شيق .

6-غرس السلوك السليم لتشكيل عادات سليمة.

7-مساعدة الطفل في التعرف على الشخصيات الأدبية والتاريخية والدينية والسياسية من خلال قصص البطولة وأعلام الماضي والحاضر[1].

8-تعريف الطفل بآراء وأفكار الكبار[2].

9-غرس القيم الروحية والدينية السليمة.

10-تنمية ملكة التحدث والإنشاء والحفظ وتقوية الذاكرة.

11-يهذب الأدب وجدان الأطفال لما يثير فيهم من العواطف الإنسانية النبيلة، من خلال مواقف شخصيات القصة أو المسرحية فيندمج مع شخصيتها ويتفاعل معها.[3]

12-يساعد أدب الأطفال على اكتشاف الهوايات والمواهب واكتساب مهارات جديدة، كما يعمل على تنمية الاهتمامات الشخصية لدى الطفل. [4]

انطلاقا من هذه النقاط التي تكمن فيها الأهمية الكبرى لأدب الأطفال، يمكننا أن نتوصل إلى استنتاج بسيط مفاده أنّ أدب الأطفال يساهم بشكل كبير وفعال في تشكيل وتنمية شخصية الطفل فهو إذن:

1-يساعده في تنمية الحاسة النقدية.

2-يساعد أدب الأطفال في تنمية القدرات الإبداعية للطفل .

(1) انشراح إبراهيم المشرفي:المرجع السابق:ص41.
(2) المرجع نفسه: ص41.
(3) أمل خلف: المرجع السابق : ص18.
(4) المرجع نفسه:ص18.

3-يهيئ الأطفال كي يقوموا بدور إيجابي في عالم المستقبل من خلال تشكيل إنسان فعال ومبدع قادر على التفكير والتخطيط والتطوير واتخاذ القرارات المختلفة في مختلف الميادين.

4-يقدم له نماذج للتفكير السليم من خلال البطلة في المسرح أو القصة.

5-يساعده على تنمية القدرة على معرفة الأشياء من خلال تنمية قوة ملاحظته.

6-يمكن الأطفال من أن يفهموا الثقافات الأخرى، وأساليب الحياة فيها، ما كان منها معاصر، وما يضرب في أعماق التاريخ. (1)

7-يوسع آفاق الأطفال ويجعل منهم شخصيات متسامحة تتقبل الغير وتتفهم ثقافته، وتشعرهم أن أسلوبهم في الحياة ليس هو الأسلوب الوحيد، ولأنّ ثقافتهم ليست الثقافة الوحيدة وأنّ هناك من الثقافات ما يقرض علينا احترمه إن لم نقبله.(2)

إذن فأدب الأطفال يعتبر هاما بما يحويه من قصص وأشعار وحكايات في صيغة كتاب أو مجلة أو شريط مسموع، أو مشاهد ميدانية لتنمية قدرة الطفل على الإبداع، وتنمية القدرات الإبتكارية عندهم.

كما كان يعتبر وسيطا مناسبا في الجانب التربوي للتعليم، وتنمية القدرات الذهنية واستقرار الجوانب النفسية لدى الطفل، كما يمكننا القول أنه يتيح للطفل الشعور بالرضا والثّقة بالنفس وحبّ الحياة، والطموح للمستقبل ويؤهله لكي يكون إيجابيا في المجتمع. وقد كانت هذه حوصلة عن أهمية أدب الأطفال وأثره في تكوين شخصية الطفل بصفة عامة.

أما إذا أردنا الحديث عن أدب الأطفال من منظور إسلامي، وما يحمله من أهمية عظمى-نظرا للطابع الديني في مجتمعاتنا العربية- وفي تربية الطفل تربة دينية صالحة.

(1) انشراح إبراهيم المشرفي:المرجع السابق:ص41.
(2) المرجع نفسه:ص41.

فأدب الأطفال هو الأدب المؤثر الصادق في إيحاءاته ودلالاته، وهو التعبير الأدبي الجميل الذي يستلهم قيم الإسلام ومبادئه وعقيدته، ويجعل منها أساسا لبناء كيان الطفل عقليا ونفسيا، ووجدانيا وسلوكيا وبدنيا،ويسهم في تنميةمدارك الطفل وإطلاق مواهبه الفكرية وقدراته المختلفة وفق الأصول التربوية الإسلامية وبذلك ينمو ويتدرج بصورة صحيحة تأهله لأداء الرسالة المنوطة إليه في الأرض. فيسعد في حياته على أن يراعي ذلك الأدب وضوح الرؤية وقوة الإقناع والمنطق.

فأدب الأطفال يرتكز في عنصر من عناصره وهو أهم هذه العناصر وهو زرع عقيدة التوحيد لدى الطفل وبيان علاقة الإنسان بربه.

ويتبلور أدب الأطفال الإسلامي بواسطة محدّدات الإسلام وضوابطه وتوضيح ماأحله الله ليعرفه الأطفال، والتأكيد على ما حرمه الله عز وجل ليعرف الأطفال جوانب وأضرار المحرّمات ليجتنّبوها

ومن هنا يمكننا تحديد أهمية الأدب الإسلامي في نقاط أهمها:

1-أنه ينشئ الطفل على الإيمان بالله ابتغاء مرضاته في كل المواقف والأحوال.

2-أنه يعرف الطفل على مبادئ الدين الأساسية متحررا من الخرافات والتعصب.

3-أن تبنى عقيدته على أسس سليمة من الفهم والممارسة عبادة وسلوكا.

4-أن ينطبع الطفل على يقظة الضمير ويربى على الإيمان بالفضائل الخلقية والقيم الصالحة والتمسك بها. وعلى حبّ الغير وبذل المعونة للمحتاج.

5-أن تنمّي فيه العزيمة والمثابرة والقدرة على مواجهة الحياة في تفاؤل وثّقة بنفسه وربّه. [1]

(1) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: مرجع السابق:ص16.

إذن ونظرا لكون الطفل لَبنَة من لَبنَات المجتمع الأساسية، وعلى الرغم من صغره وحداثة سنّه، غير أنّ إعداده للمستقبل بالطرق التربوية السليمة تجعله قادرا على تحمل المسؤولية والمشاركة في بناء المجتمع بشكل إيجابي. فأدب الأطفال إذن ضرورة وطنية وقومية، وشرط لازم من شروط التّنمية الثقافية المنشودة لدى كل الأمم، بل إنّ أي تنمية تتجاهل أدب الأطفال وتُهمله تفتقرُ في جذورها لأسباب تتعلق بطبيعة التكوين المعرفي والتربوي للإنسان، فلأدب الأطفال طابعه التربوي والقومي والشعري والإيديولوجي لمواجهة الغزو الإعلامي والاستعماري.

ولهذا ورغم الحديث عن الضرورة الوطنية والقومية لأدب الأطفال فقد أغفلت أهميته في الوطن الغربي طويلا ولعل هذا ما رآه هادي نعمان الهيتي حين اعتبر أغلب الأدب الموجه للأطفال في العالم العربي هو أدب مترجم من الأدب العالمي فنجده يقول:«في الوقت الذي عمّ العالم كلّه اهتمام واسع بكتب الأطفال، ظلّ الطفل العربي دون كتاب خاص به...وإذا أردنا أن نقول الحقيقة كلّها، فإن كتبا قليلة صدرت للأطفال بمبادرة شخصية بادئ الأمر وقد استغلت مؤسسات "ثقافية" أجنبية ذلك الجدْب في عالم ثقافة الطفل العربي، فعملت على نشر عدد من الكتب المترجمة». [1]

إذن فرغم الضرورة الوطنية والقومية لأدب الأطفال فقد أغفلت أهميته في عالمنا العربي طويلا، فاكتفينا بما وردنا من القصص والحكايات المترجمة الوافدة من أدب الأطفال الأجنبي، وما زال الكثير من كتابنا يترفعون عن مخاطبة الناشئة في أدب يساعد جماهير الأطفال الواسعة، بما تمليه هذه المخاطبة التربوية والدينية والفنيّة.

(1) هادي نعمان الهيتي : مرجع السابق: ص285.

رابعا:فنون أدب الأطفال

تمتاز مرحلة الطفولة بتأثيرها العميق في حياة الإنسان، وتعدّ أهم مراحل تشكل الشخصية الإنسانية، إذْ في هذه المرحلة تتبلور ملامحها وصفاتها، وتكتسب فيها طرائق التفكير وأنماط السلوك والكثير من القيّم والإتجاهات، فالأمّة التي ترى في الطفل مستقبلها، لابدّ لها أن تغرس فيه المبادئ والقيم السامية والشخصية الناقدة لبناء المستقبل.

ولعل أوّل ما يتبادر إلى ذهننا بعدما تطرّقنا إلى الدور الذي يقوم به الأدب في تطوير الشخصية، القول أن لأدب الأطفال أهمية في إثارة التربية الثقافية الموجهة للأطفال،" وتأتي القصّة في المقام الأول من الأدب المقدّم للأطفال فهي من أبرز أنواع أدب الأطفال الملائمة لميوله كما أنّها واحدةً من الأجناس الأدبية الأكثر رواجا وانتشارا".[1]

1/قصص الأطفال:

1-1-تعريف قصص الأطفال:

إنّ القصة هي شكل فنيّ وأدبي راقي، تمتلك مقومات فنيّة خاصة، تقوم على مجموعة من الحوادث المرتبطة، مستوحاة من الواقع أومن الخيال أو كلاهما، تدور في بيئة زمانية ومكانية، تمثل قيم إنسانية تفضي لنهاية خيرة، ولعلّ هذا ما رآه أحمد إبراهيم نوفل حين رأى أن: "القصة أو الرواية فنٌّ أدبي يتناول حادثة أو مجموعة من الحوادث تستمد من الواقع أو الخيال، أو منهما معًا،تنتظم في اطار فني من التّدرج والنماء، ويقوم بها شخصيات

(1) أمل خلف: المرجع السابق:ص33.

بشرية، تدور أحداثها في زمان ومكان محددين، وتصاغ بأسلوب أدبي راق يتنوع بين السرد والحوار والوصف، والسهولة والتعقيد، وفقا للمرحلة العمرية المستهدفة والشخصية التي يدور على لسانها الحوار". [1]

وقصص الأطفال وسيلة تربوية وتعليمية محبّبة، تهدف إلى غرس القيم والمبادئ الإيجابية في نفوس جمهوره من الأطفال وإشباع بعض احتياجاتهم النفسية والإسهام في توسيع مداركهم وإثارة خيالاتهم.

1-2-مقومات قصص الأطفال وخصائصها

القصّة-عموما- شكلا ومضمونا مجموعة من العناصر المتآلفة، وقصص الأطفال لا تخرج عن هذا الإطار إلاّ لأنّها تتسم الخصوصية في الكثير من جوانبها، وتتمثل في مقومات قصص الأطفال في : الفكرة، الحبكة، الحدث، شخصيات القصة، البيئة الزمانية والمكانية، اللّغة والأسلوب.

أ/الفكرة: هي التي تجري أحداث القصّة في إطارها وتطرح الموضوعات من خلالها، وتتمثل في معاينتها ومفرداتها. وحسب أمل خلف "الفكرة في القصّة ما يستخلصه القارئ من مجُمل قراءاته لها، وهي ما أراد المؤلف أن ينقله الأطفال من خلال القصة وشخصياتها، وقد تتضمن القصة فكرة واحدة أو أكثر من فكرة ".[2]

ولعلّ من أهم خصائص الفكرة والتي لابدّ من توفرها: أنْ تكون مناسبة لمستوى نضج الطفل، ومراعية لمستوياته الثقافية واللّغوية والوجدانية، وأنْ تتناول مواضيع مستمدّة من عالمه وتعالج أمورا تصبُّ في دائرة اهتمامه، وأنْ تقدّم له تصورا واقعيا وصحيحا عن الحياة، وأنْ لا تكون الفكرة ساذجة أو باعثة على خوف أو رعب، أو مفرقة في تفصيلات فرعية تبعث على الملل،"ومن أمثلة الأفكار التي تمّ عرضها بنجاح لمراحل الطفولة الأولى فكرة"العمل" كما نراها في قصة "النّملة والصرصور" وفكرة "عاقبة الغرور" كما نراها في قصة "الديك المغرور"، وقد

(1) إبراهيم أحمد نوفل: أضواء على أدب الأطفال، ط1،دار ومكتبة الكندي للنشر والتوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية،2014م :ص213.
(2) امل خلف : المرجع السابق:ص37.

تجمع القصة بين فكرتين متناقضتين تحققان هدفا مزدوجا، كما نرى في قصة "الزرافة المغرورة" التي تصور عاقبة الغرور وفضيلة التعاون في الآن نفسه".[1]

ب/الحدث: يعد بمثابة الخلفية التي تنبثق عنها الأفكار وتصوّر الشخصيات "والحدث هو ارتباط فعل بزمان وهو مادة العمل القصصي ولبنته الأساسية، بمعنى آخر هو مجموعة الأفعال والوقائع المرتبة ترتيبا سببيا والتي تدور حول موضوع عام وتصور الشخصية وتكشف عن صراعها مع الشخصيات الأخرى".[2]

والحادثة الفنيّة إذن هي مجموعة الوقائع المتسلسلة والمترابطة والتي تدور حول أفكار القصة في إطار محكم.

ومن خصائص الحدث: أنّه يتسم بالوضوح الكافي، والحركة الحيّة، والتفاعل، وأنْ يجري في أمكنة للطفل تصور كافي عنها،و أنّ لا يكون مغرقا في التفرّعات الطويلة او مبالغا في الخروج عما هو مألوف.

ج/البناء والحبكة: فن ترتيب الحوادث وتطويرها، وأسلوب عرض الوقائع والشخصيات في تسلسل طبيعي ومنطقي، بحيث تكون مترابطة ارتباط منطقي "تعتبر الحبكة الفنية البنية الأساسية لأي قصة وهي عبارة عن مجموعة الأحداث المتتابعة والمترابطة كأسباب ونتائج تشكل في مجموعها نسيجا واحدا متماسكا يوحي بالصدق والاقناع والمتابعة"، [3] ولعل أهم ما يجب توفره في القارئ لحبكة القصة أن يكون ذا ذكاء وذاكرة حتى يستطيع جمع الحوادث "وتحتاج الحبكة إلى ذكاء وذاكرة حتى يستطيع الطفل أن يجمع ما بالقصة من حوادث ووقائع ويدرك ما فيها من ارتباطات وما تؤذي إليه من نتائج".[4]

أما عن خصائصها : فيجب أن تكون محكمة وبسيطة وواضحة، وأن تقوم على حوادث ومواقف مترابطة، وشخصيات غير منفعلة وتجمعها أشياء غير الزمان والمكان.

(1) الربيعي بن سلامة: مرجع السابق: ص84.
(2) أمل خلف: المرجع السابق:ص37.
(3) ابراهيم أحمد نوفل:المرجع السابق :ص224.
(4) أمل خلف:المرجع السابق :ص37

د/شخصيات القصة: عنصر أساسي في بناء القصة، وشرط رئيسي من شروط نجاحها، إذ تقوم بالأحداث في القصة "تعتبر الشخصية في القصّة أهم عناصرها الأساسية لأنّها هي التي تقوم بتحريك الأحداث التي تتركب منها القصّة وقد تكون الشّخصية في قصص الأطفال إنسانا (طفلا–راشدا) أو حيوانا أو طائرا أو نباتا أو جمادا".[1]

والشّخصية في قصّة الأطفال قد تكون طفلا أو رجلا أو امرأة عجوز، كما ليست بالضرورة أنْ تكون إنسانا، فقد تكون حيوانا أو طائرا، كأنْ تكون قطة أو سلحفاة أو حمامة، أوتكون نباتا كأنْ تكون زهرة أو شجرة أو إحدى مظاهر الطبيعة كأنْ تكون نهراً أو سحابةً أو جبلاً، وللشّخصية في قصة الأطفال مزايا عدّة أهمها المقدرة الاستثنائية على جذب الطفل، بحكم طبيعته المولَعة باستكشاف الشخصيات وتقليدها، ولما تتيح من إرضاء لميوله ورغباته.

أما أهمّ خصائص الشّخصية في قصّة الأطفال، أن تكون مألوفة للطفل، قريبة إلى نفسه، ملائمة لثقافته، وتكون قادرة على الإقناع والتأثير، وأن تكون مشبّعة بالقيّم الإنسانية العليا، ودالة على قيّم أخلاقية واضحة، وأنْ تتصف بالشجاعة والإقدام وحبّ الخير والإيثار، وبعيدة عن المثالية المطلقة، وغير مبالغ في قدراتها وإمكاناتها.

وأخيرا ألاّ يكون عدد الشّخصيات كبير إلى حدّ تَشتت أفكار الطفل وتُضعف تركيزه.

هـ/اللّغة والأسلوب:

اللّغة: هي الألفاظ يجب أن تكون بسيطة ومناسبة للمرحلة العمرية للطفل الذي يكتب له، "ويجب أن تكون ألفاظ القصّة خفيفة على السمع واللّسان شائعة الاستعمال، وأن تكون قصيرة سهلة النُّطق لها جرس موسيقي".[2]

(1) امل خلف: المرجع السابق :ص38.

(2) امل خلف: المرجع السابق:ص40.

الأسلوب: فهو البناء الفني الذي يُعبّر عن فكرة القصّة وحوادثها بكلّ سلاسة ورصانة وجمال، "أما الأسلوب فيجب أن يعبر بصورة واضحة وقوية وجميلة عن فكرة القصة بحيث تبدو عميقة في مشاعرها صادقة في معارفها مؤثرة وهادفة وبالتالي يجب أن يتميز الأسلوب بالسلاسة والإتقان وأن يشكل مصدرا من مصادر إثراء القصة"، [1] ولعل من أهم مميّزات الأسلوب على الإطلاق هو التشويق أو المقدرة على إثارة التفاعل الفكري للطفل طوال زمن القصة.

أما عن خصائص اللّغة والأسلوب: اللّغة البسيطة والمناسبة لمستوى نموّ الطفل الذي تكتب له، التراكيب السلسة والجمل القصيرة والعبارات.

الألفاظ المستقاة من قاموسه اللّغوي، أن يكون الأسلوب خاليا من التعقيد والغموض بعيدا عن السطحية والسّذاجة والتكلّف، استخدام عنصري، المفاجأة بهدف الإثارة، والرمزية الشفافة لإثارة الخيال.

و/البيئة الزمانية والمكانية: وهما البيئتان التي تجري فيهما الأحداث أو يمكننا القول هي الخلفية المادية للقصة التي تتحرك فيها الشخوص. "ولكل قصة زمان ومكان تنتمي إليهما وهما الوسط الطبيعي الذي تجري في إطاره أحداث القصة وهما الوسيط الذي تتحرك فيه الشخصيات".[2]

ونعني بالبيئة الزمانية: المرحلة أو المراحل التاريخية التي تصورها الأحداث.

أما البيئة المكانية: فنقصد بها المحيط الجغرافي الذي يجري فيه أحداث القصة:منزل، مدرسة، حديقة.

وللطفل في سنينه الأولى إدراك واضح للمكان من إدراكه للزمان والمكان هنا لا يمكن تقييده بحدود، أو إلزامه بتفاصيل معينة كما في قصّة الكبار.

(1) امل خلف: المرجع السابق:ص 40.
(2) المرجع نفسه:ص 39.

1-3-القصص الديني

يقصد به كل ما يستمدّ من القرآن الكريم والسنّة النبويّة وسيرة الرّسول صلى الله عليه وسلّم وأصحابه وتابعيه، مما يُناسب مدارك الطفل ومستويات نضجه، ويساهم في بناء شخصيته وفق مبادئ الإسلام وتعاليمه، "والقصص الدينيّة تقدم المعلومات اللازمة عن حقيقة الإسلام وقواعده وأصوله ومقوماته وتراثه بالإضافة إلى العبادات والعقائد والمعاملات وما إلى ذلك من المادة المعرفية التي تناسب الأطفال في مختلف مراحل النمو وتعمل على تكوين العقيدة الدينية في نفوسهم وتهذيبهم وتقديم القدوة والمثل الصالحة التي ترسخ فيهم مبادئ الإيمان".[1]

وهذا اللّون من القصص يعتمد على إثارة الإيحاء والاستهواء والتعاطف والمشاركة الوجدانية والتقليد في اقتداء السامعين بسلوك الأبطال، وهذه القصص لا تستهدف الأحداث في الوقائع العامة، ولكنها تعتمد على عرض المثل العليا للأبطال الذين ضحوا في سبيل الدّعوة وأداء واجبهم المقدّس نحوها، ومن هؤلاء (بلال بن رباح وعمار بن ياسر) وغيرهم كثيرون، فالأعمال التي قام بها هؤلاء جميعا مادة صالحة للمؤلفين، وفي استطاعتهم وأن يقدموها لأطفالنا في إطار قصصي ومنها يدرك الأطفال المعنى الصحيح للبطولة والقوّة، ومثل هذه القصص يمكن أن نقدّمها لأطفالنا في الفترات المختلفة من عمرهم وحياتهم.

وتهدف القصص الدينيّة إلى تعريف الطفل بعقيدته وبربّه وبواجباته نحو الله والعقيدة، فهناك فرق بين طفل عرف الله من طفولته وتدرجت معرفته حتى كبر وصارت هذه المعرفة جزء من روحه، أن الفرق بين طفل مؤمن وطفل لا يعرف الله هو الفرق بين الصدق والكذب، أو هو الفرق بين الأمانة والغش.

(1) امل خلف: المرجع السابق: ص 43.

كما اشتملت قصص القرآن على أحسن القصص التي تتضمن تنمية خيال القارئ والتي تحصل على العبرات والقدوة، وتوجه نفوس الأطفال إلى كمال القيم الأخلاقية والسلوكية والتي توضح جزءا حسن الإتباع والتطبيق لأوامر الله تعالى كما تبين عاقبة الإهمال والتفريط في حقوق الله عزوجل وحقوق الناس أيضا.

1-4-القصص التاريخية

هي حكاية تشتق حوادثها وشخصياتها من التاريخ، وقد تدور حول بطل تأتي الحوادث منة خلال سيرته، وقد تصوّر حادثة تاريخية معينة تبرز الشخصيات في إطارها، " القصة التاريخية الجيّدة تحي الأحداث الماضية وتعيد للأذهان أحداثها وتصل شخصياتها بالحاضر وتنمي الشعور القومي الوطني والانتماء عند الأطفال والحبّ الصادق للوطن وأمجاده لتمتدّ جذور الأطفال إلى النشأة الأولى عندما يعرفون البطولات يحلمون بالسّير في طريقها".[1]

ومما لاشك فيه أنّ تقديم حقائق التاريخ للأطفال من الصعوبة بما كان، وذلك لأن التاريخ يرتبط بالمكان ولا يتضح مفهوم المكان إلا بنموّ الطفل عقليًّا ولغويًّا وأدبيًا، وكذلك يجد الطفل صعوبة في إدراك تسلسل الأحداث، ومن هنا جاءت القصّة التاريخية بأسلوب شيق يساعد على تقبّلها، وتقوم بتسجيل حياة الإنسان وعواطف وانفعالاته في إطار تاريخي، والأطفال حيث يصغون إليها يستطيعوا أن يدركوا كثيرا من جوانب الحياة.

فعن طريق القصص التاريخية يدرك الأطفال ما يسبّبه إنسان لغيره من بني جنسه من آلام، حيث يظلمه أو يستعبده فيكون ذلك حافزا لأنْ ينبذ الظلم والاستبداد.

(1) امل خلف: المرجع السابق: ص 48.

ولهذا تلعب القصص التاريخية دورا هاما في تنمية الوعي القومي والانتماء للوطن لدى الطفل، ولذلك يرى المربون أن قصص التاريخ من القصص المهمة في تربية النشىء، لذلك يلتمس المؤلفون لهذه القصص الأساليب المناسبة التي يَألفها الأطفال للإقبال.

1-5-قصص الخيال العلمي

منذ أن خلق الله الإنسان وأورثه الأرض، والظاهرة الطبيعية والكونية من حوله تقلقه ويحاول اكتشافها ومعرفة أسبابها وتفسيرها حتى يتمكن من التحكم فيها، نفس الشيء مع الطفل الذي يصادف ظواهر كونية تبدو أمامه غريبة ساحرة يسعى جاهدا لاكتشافها ضمن رحلة اكتشافه للعالم من حوله، كتعاقب اللّيل والنهار، وتوالي الفصول واختلاف درجات الحرارة، ويندفع الطفل في تساؤلاته عن هذه الظواهر بدافع حبّ الاستطلاع، فهو يسأل ويسأل ليعرف، وإنْ لم يعرف يلجأ للخيال "والقصص العلمية نساعد على تنمية هذا الذكاء فهي تقدم له الأحداث العلمية والاكتشافات والاختراعات التي توصل إليها والبيئات التي نشأ فيها المخترعين والصعاب التي واجهتهم وكيفية التغلب على هذه الصعاب، كما تقدم لهم الخطوات التي اتبعها العلماء والمخترعين ليتوصلوا إلى اختراعاتهم".[1]

وهنا يأتي دور القصص العلمية أو قصص الخيال العلمي التي تحاول الإجابة عن تساؤلاته وتثري خياله بحقائق ووقائع إيجابية.

والخيال التقليدي لم يعد جذّابا للطفل كما كان سابقا، إذ لم نعد نلمس اهتمام الأطفال بقصص العفاريت والسحرة التي كانت قبل سنوات تثيرهم وتستحوذ على اهتمامهم.

(1) امل خلف:المرجع السابق:ص 44.

ولدى تعمل قصص الخيال العلمي على محورين في الأوّل تنمية الخيال لدى الطفل، تنمية إيجابية قائمة على تنظيم الفكر، واستغلال نظريات العلم في رسم صورة لمستقبل الإنسان، والثاني توجيه الطفل نحو الاهتمام بالمعرفة العلمية من أجل مواكبة مسيرة الحضارة، وهذان المحوران أساسيان في خلق طفل متوازن وجدانيا ومعرفيا قادرا على فهم حاضره والتعامل مع مستقبله.

وتهدف قصص الخيال العلمي إلى نشر الحقائق العلمية، وشرح جوانبها وأهدافها بجانب ما لها من قدرة على إشباع خيال الأطفال ودفع عقولهم إلى التفكير في أفاق أكثر انطلاقا وتحررا أو ابتكارا.

1-6-قصص الحيوان

يعدّ هذا النوع من القصص من أكثرها تشويقا للطفل، ولاسيما الطفل في مرحلة طفولته الأولى حتى العشر سنوات، فينجذب إليه الطفل في هذه المرحلة أكثر من أي لون أخر من ألوان قصص الأطفال وهذا حسب نعمان الهيتي " يولع الأطفال التي تجري على ألسنة الحيوانات ربما يعود إلى السهولة التي يجدها الأطفال في تقمص أدوار الحيوانات، وسعادتهم في تكوين صداقات مع بعض الحيوانات واحتواء البعض الأخر.

وقد أثبتت الكثير من الدراسات أن أغلب القصص التي اجتذبت الأطفال الصغار حتى سن عشر سنوات هي من قصص الحيوانات".[1]

ولعلّ السبب في ذلك كما يرى علماء النفس أنّ الطفل الصغير يشعر بسعادة كبيرة إزاء الحيوانات لاسيما حين يرتبط معها بعلاقة الصداقة، فهو يألفها، وهي تأنس إليه، وربما كانت العلاقة بين الطفل وتلك الحيوانات أوثق من علاقته بمن هم حوله من الكبار، ولديها عوامل الاستجابة التي تعبر عنها بأشكال من الحركات اللطيفة

(1) الهادي نعمان الهيتي: المرجع السابق :ص 148.

الـتي ترسـم الابتسـامة علـى شـفتي الطفـل، وفي هـذا النـوع مـن القصـص تلعـب الحيوانـات الأليفـة، وغيرهـا الأدوارالأساسية فهي تشكل الشخصيات الرئيسية بها، وصغار الأطفال تبهرهم القصص البسيطة، ذات المضمون الواقعي والمرتبطة بالبيئة التي يعيش فيها الطفل.

وتهدف قصص الحيوانات إلى نقل معنى أخلاقيّا وتعليميّا أو حكمة، أو تنقل مغزى أدبي، وهي تقوم بتعليم تلك الحقائق الأخلاقية في شكل مشوّق وجذّاب لذلك في أكثر القصص تفضيلا لدى الأطفال الروضة على أن تكون لهذه الحيوانات صفات جسمية سهلة الإدراك كالدّجاجة الحمراء والقطّة السوداء ويجوز أن تكون هذه الحيوانات المتكلّمة ذات صوت وحركات، لأنّ الطفل في هذا السن يميل إلى الاعتقاد الوهمي بأن الجماد والحيوان والنّبات تتكلم .

1-7-قصص الفكاهة

يقصد بها الحكايات الهزلية المضحكة التي تبدد الأحزان، وتبعث فينا السرور وتعود فائدتها للكبار والصغار بحيث أنّها تؤذي إلى الاسترخاء "وتسمى كذلك قصص الطرائف ونرجع أصول قصص الفكاهة إلى الحكايات الشعبية المرحة التي تداولتها الشّعوب المختلفة نوادر جحا وحكايات أشعب".[1]

وينجذب الأطفال إلى القصص الفكاهية بشكل ملفت للنظر حيث يجدون فيها وفي الطرائف ما يضحكهم، فقد خلق الله في الإنسان خاصية الضّحك كي تقيه من آثار التعاطف الزائد عن الحدّ.

ومن القصص الفكاهية ما ترسم على شفاه الأطفال ابتسامة، ومنها ما يضحكهم، ومن بين هذه وتلك ما تحمل مُثل ومبادئ أخلاقية، ومنها ما تنبّه أذهان الأطفال وتدفعهم إلى التخيّل والتفكير، ومنها ما تشبّع فيهم

(1) امل خلف: المرجع السابق:ص 52.

رغبات إنسانية نبيلة، والأطفال جميعا منذ الطفولة المبكرة وما بعدها يرحبون بقصص الفكاهة، ويقبلون على سماعها وقراءتها، وهم يحسون بسعادة غامرة إذا وجدوا من القصص ما يطلق الابتسامات على شفاههم، ومن الأهداف التي تحققها القصص الفكاهية أنّها تحبّب الأطفال منذ الصغر القراءة لأنّهم يملون من قراءة الكتب التي لم تشمل على بعض الفكاهة، كما تربي في نفوسهم الميول الأدبية منذ الصغر.

كما أنّها تعمل على غرس المبادئ الأخلاقية في نفوس الأطفال وتنبّه أذهانهم وتشبع فيهم رغبات إنسانية وتبعث الإشراق والتفاؤل إلى نفسه وتنمية ذوقه وإذكاء إحساسه.

2-مسرح الطفل

2-1-مفهوم مسرح الطفل

مسرح الطفل هو ذلك المسرح الذي يخدم الطفولة سواء أقام به الكبار أو الصغار ما دام الهدف هو امتناع الطفل والترفيه عنه وإثارة معارفه ووجدانه وحسه الحركي، أو يقصد به تشخيص الطفل لأدوار تمثيلية ولعبيه ومواقف درامية للتواصل مع الكبار أو الصغار، ونجد محمد السيد حلاوة يقدم مفهوم مبسط للمسرح بقوله: "مسرح الطفل وسيط أخر من وسائط نقل الثقافة والأدب إلى الأطفال، والمسرح مثله مثل معظم الوسائل الأخرى لأدب الأطفال، يحرّك مشاعر الطفل وذهنه وعقله، ويغذي الأطفال فنيًّا وأدبياً ووجدانياً، والأطفال باعتبارهم – جمهورا– يشكلون بعدا أساسيا من أبعاد العمل الدرامي(المسرحي) الذي يستند إلى الممثل والمخرج –إدا استثنينا المؤلف وحل محله المخرج– لذا يُؤلف مسرح الأطفال علاقة منسقة بين الإبعاد الثلاثة: المخرج، الممثل، وجمهور الأطفال. وحيث أن الأطفال يغلب على حياتهم الطابع الاندماجي فإنّ المسرح بخصائصه التمثيلية يساعدهم على

هذا الاندماج حيث يريهم الحوادث أمامهم في أماكنهم، بأشخاصها بالإضافة إلى مناظره وديكوراته وإضاءته الساحرة التي تتعاون جميعا على نقل الطفل إلى العالم الذي يسعده أنْ يراه".[1]

بمعنى أنّ مسرح الطفل واحداً من الوسائل التربوية والتعليمية التي تسهم في تنمية الطفل، تنمية عقلية وفكرية واجتماعية، ونفسية وعلمية، ولغوية وجسمية، وهو فنّ درامي تمثيلي موجّه للأطفال يحمل منظومة من القيم التربوية والأخلاقية، والتعليمية والنفسية على نحو نابض بالحياة من خلال شخصيات متحركة على المسرح مما يجعله وسيله هامة من وسائل تربية الطفل وتنمية شخصيته، ولا سيما وأنّ الطفل يرتبط ارتباطا جوهريا بالتمثيل منذ سنوات عمره الأولى، وذلك عندما كان يجول بخياله الإيهامي إلى لعب المسرح الإيهامي يؤلّفه ويخرجه ويمثله الطفل ذاته، لذلك تكون علاقة الطفل بالمسرح علاقة اندماجية. "والأصل في المسرح هو التمثيل حيث تعتمد المسرحية على أشخاص يتحرّكون هنا وهناك، وأحاديث وحوار يتبادلونه، ويعبّر كل منهم من خلال الحوار عن موقفه، أو عن رأيه أو شعوره نحو الآخرين، أو نحو موضوع معين أو قضية مطروحة ومن هنا قضت الضرورة بعرض ذلك على المسرح حتى تأخذ المسرحية صورتها الطبيعية الكاملة".[2]

كما "يُؤثر المسرح في الأطفال تأثيرا كبيرا فالأطفال يبدون ردود أفعال شديدة حيال الأعمال الدرامية التي يشاهدونها وكثيرا ما يستغرقون في الضحك أو يجهشون بالبكاء أثناء العرض، والسبب هو الطابع الاندماجي للأطفال ولذلك فإن عوامل الإيهام المسرحي هي التي تجعل الطفل يتفاعل مع المسرحية ويعمل خياله ويندمج معها"[3] كما أنّ هذه العوامل كلّها تجعل من مسرح الأطفال أداة تؤثر بشكل كبير في اكتساب الطفل لكثير من العادات والقيم الطيبة التي يحتاجون إليها في مستقبل حياتهم، باعتبار المسرح من أنجح الوسائل تمنح الطفل القدرة

(1) محمد السيد حلاوة:مدخل إلى مسرح الطفل، (د.ط)، مؤسسة حورس الدولية للنشر والتوزيع، الإسكندرية، 2004م:ص 12.
(2) المرجع نفسه:ص 09.
(3)هدى قناوي: 1995،1994، نقلا عن، انشراح المشرفي: أدب الأطفال مدخل للتربية الإبداعية: ص 66.

على التعبير عن أحاسيسه ومشاعره وأفكاره. "ويرى البعض أن مسرح الأطفال قد يفوق وسائط أدب الأطفال الأخرى في تأثيره على الأطفال ويستند هؤلاء في هذا على أنّه يوجد لونان من التفكير لدى الأطفال، هما التفكير الحسي الذي يعتمد على الأشياء الملموسة، والتفكير الصوري الذي يعتمد على تكوين صورة حسية للأشياء، ومن هنا فإنّ المسرح يضع أمام الأطفال "الوقائع والأشخاص والأفكار بشكل مجسّد وملموس ومرئي ومسموع"[1] مما يسهل إدراكهم للأشياء وفهم الأمور المعقدة، وبذلك يفوق الوسائط الأخرى مثل الإذاعة التي تعتمد على حاسة واحدة وتقدّم صورا مسموعة، والتلفزيون الذي يقدّم صورا مرئية ومسموعة، والسينما كذلك تعتمد على حاسيتين فقط في حين يعتمد المسرح على كل الحواس.

2-2-نشأته وتطوره

كان اهتمام الإنسان بمسرح الطفل منذ أقدم العصور "وترجع نشأة مسرح الطفل إلى أصول فرعونية، وذلك من خلال مايعرف بمسرح الدّمى في مقابر بعض أطفال الفراعنة، كما أشارت بعض الرسوم المنقوشة على الآثار الفرعونية إلى حكايات وتمثيليات حركية موجّه للصغار"، [2] وإنْ كان السّبق للمصريين في هذا المجال كونه أصحاب فكر وتاريخ وحضارة لا تخفى، فقد جاءت شعوب أخرى بعدهم اعتنوا بدورهم بهذا النوع الأدبي فقد احتفظت الذاكرة البشرية بأعمال مسرحية هامة قدمها اليونانيون لأطفالهم.

ولكننا نعلم يقينا أن الاهتمام الحقيقي والجدي بمسرح الأطفال كان مع حلول العصر الحديث وانتشار المعارف والعلوم ونحوها، فتنبه إلى مسرح الأطفال باعتباره وسيلة تربوية هامة، وكانت أوروبا الأرض التي احتضنت أول بذرة في هذا المجال خلال القرن الثامن عشر، "ويعدّ العرض المسرحي التي قدّمته مدام "ستيفاتي دي

(1)مفتاح محمد دياب: مقدمة في ثقافة وأدب الأطفال، ط1، الدار الدولية للنشر و التوزيع، القاهرة ، مصر،1995:ص 102.
(2) محمد السيد حلاوة: المرجع السابق:ص 10.

جبلينيس" عام 1784 م في باريس أوّل عرض مسرحي قُدّم للأطفال، حتى أنّ بعض الباحثين يُؤرخون بهذا العرض لبداية مسرح الطفل"، [1] وتوالت بعد هذا الحدث التاريخي الأعمال المسرحية الموجّهة للأطفال وانتشرت في ربوع العالم العربي انتشار واسعا.

أمّا فيما يخصّ الاهتمام بمسرح الطفل "في الوطن العربي فقد ظهرت أشكال متعددة من الأنشطة التي تندرج في باب النشاط المسرحي، وإنْ لم يتطوّر بعضها إلى مستوى متطوّر من الفنّ المسرحي ".[2]

وهناك من يعتبر أنّ حكايات خيال الظلّ، وهو نمط من أنماط العرائس أو الشخوص المتحركة تعد هي الإرهاصات الأولى لهذا النّوع الأدبي في العالم العربي، كما أنّ هناك من يعتبر هذه الحكايات أحد أهمّ انجازات هذا الأدب، وقد شهد هذا النمط المسرحي ولادته في الثقافة العربيّة على يد ابن دانيال، "لكنّ المسرح المختص بالأطفال تأخر ظهوره عن ذلك والمقصود بذلك تمثيل نصوص أعدّت أصلا للأطفال، سواء كان الممثلون لها من الكبار أم من الأطفال أنفسهم".[3]

فمسرح الأطفال إذن لم يكتب له الرّواج والانتشار في العالم العربي إلاّ على يد الشاعر الكبير محمد الهراوي الذي يعد الرائد الحقيقي في التأليف الإبداعي لمسرح الأطفال، فقد كتب بعض المسرحيات الخاصة بالأطفال في الفترة 1922م-1939م، وبهذا فتح الباب على مصراعيه أمام الكُتّاب في الوطن العربي ليخوضوا غمار هذه التجربة كلٌّ بما أُوتي من موهبة ومقدرة في الصيّاغة الأدبيّة.

وبهذا الرّواج عرض المسرح نفسه بوصفه شكلا من أشكال أدب الأطفال المؤثّرة والفاعلة في تنشئة الطفل وتكوينه ثقافيا واجتماعيا، وهذا هو ماخُوّل له أن يحتلّ إلى جانب القصّة والشعر حيّزا هاما من أدب الأطفال.

(1)محمد حلاوة: المرجع السابق:ص10،11

(2) المرجع نفسه:ص 38.

(3) المرجع نفسه: ص 39.

2-3-عناصر مسرح الطفل

تتشكّل المسرحيّة من جملة من العناصر المتوافقة والمتواشجة مع بعضها البعض كي تقدّم عملا مسرحيا مميّزا ولعلّ أهمها.

3-أ-الفكرة أو الموضوع: "لابدّ للمسرحية من موضوع يختاره الكاتب في بداية العمل والهدف الذي يرمي المؤلف إلى تحقيقه من عمله عامل مهم في اختيار الموضوع الذي يكون نابعا من واقع الحياة المعاصرة، أو ثمرة تجربة شخصية للأديب أو من وحي خيال المبدع أو قطعة من التاريخ أو فكرة أسطوريةأو أي شيء أخر"؛ [1] أي أنّ الفكرة هي أساس العمل المسرحي وهي روح المسرحية، "وبدون فكرة أساسية للمسرح يتفكك العمل الفني ويصعب فهمه، كما يضعف تأثيره على المشاهدين ويصبح بلا جدوى أو فائدة ويفضّل أنْ تكون الفكرة الأساسية في المسرحية مختفية دائما عن المنظر المجرّدّ بمعنى أن ينظم المؤلف الأحداث داخلها ولا يفصح عنها صراحة، لأنّ ذلك يضعف قيمتها الأدبيةّ بل ويضعف من تأثير الفكرة ذاتها على المشاهدين، ويفضل أن يوحي المؤلف بفكرة المسرحية من خلال الأحداث والمواقف التي ينظمها تنظيما فنيّا لإبرازها على خشبة المسرح، وإذا خَلت المسرحية من فكرة أساسية تدور حولها أحداث المسرحية حكم عليها بالفشل كعمل أدبي له قيمة فنيّة".[2]

3-ب- الشخصيات :"شخصييات أيّة مسرحية هي عنصر أساسي لها، ويتولى الممثلون تجسيد الشخصيات على خشبة المسرح بكل ما تحمل من أفكار وصفات نفسية وجسدية"[3] كما أنّ الشخصية المسرحية هي التي تعبّر عن الفكرة الأساسية للمسرحية وتثير الحركة فيها، ولابدّ أن تكون واضحة للأطفال وأنْ تمثل كل شخصية قيمة أخلاقية محدّدة، "...وتكون على قدر قليل من الدهاء والتعقيد وأن يكشف مظهرها عما تنطوي عليه من

(1) انشراح ابراهيم المشرفي: المرجع السابق: ص 78.
(2) المرجع نفسه:ص78.
(3) الهادي نعمان الهيتي: المرجع السابق: ص 319.

أفكار وأن تكون خطوطها من الوضوح بحيث يكون من السهل عليهم إدراك حقيقتها، والأطفال تستهويهم شخصيات الأبطال النّبلاء والشّخصيات النسائية الشّجاعة المحبوبة التي تستطيع أن تحقق ما يحققه الرجال الأبطال والتي تستطيع التغلب على العقبات كما أنهم يحبون الشخصيات الهزلية والشريرة..."[1] والشّخصيات المسرحية لها أقسام فنجد الشخصية الرئيسية والشخصية الثانوية، كما نجد هذه الشخصيات تنقسم بحسب شخصيتها إلى شخصيات إنسانية وتكون إما من طرف الكبار أو الأطفال أو مشتركة، وكذلك نجد شخصيات حيوانية، وأخرى شخصيات مشتركة حيوانية وإنسانية.

3-ج- الصّراع:" يعتبر الصّراع من أهمّ العناصر الفنيّة في المسرحية التّقليدية، وإذا كان الحوار هو المظهر الحسي للمسرحية، فإن الصّراع هو المظهر المعنوي لها ومن طبيعة الصّراع الدّرامي أن يُثير انفعال المشاهدين ويحرّك عواطفهم، وعن طريق إثارة العاطفة يستطيع المؤلف أن يشدّ غليه انتباه الجمهور ويستحوذ على اهتمامهم"؛ [2] أي الصّراع هو مصدر الجاذبية والتّشويق في المسرحية وهو يقوم بين البطل وقرينه، أو بيته وبين نفسه، أو بين الخير والشر، أو بين القدر والظروف، أو بين العواطف والواجب، أو بين أشخاص وآخرين حول مبدأ ما، "وفي المسرحيات التي تعدّ للأطفال يجب أنْ يكون عناصر الصّراع مما يناسبهم ويدور في مجالات اهتمامهم، وإذا أراد الكاتب أنْ يدخل في المسرحية نوعا من الصّراع الذهني بين مجموعة من الأفكار فيجب أن يفعل هذا بحذر ووعي وذكاء، حتى لا يتحوّل إلى شيء ممل يفقد كثير من القدرة على شد اهتمام الأطفال وجذب اهتمامهم المستمر..."[3]

3-د- البناء الدرامي: "يتخذ البناء الجيّد للمسرحية شكلا وهميا يبدأ بعرض خيوط الأزمة وشخصياتها والعلاقات القائمة بينها، ثم تأخذ الأزمة التي يتمخض عنها الصّراع الدّرامي في النموّ والتطوّر والصعود من خلال

(1) الهادي نعمان الهيتي: المرجع السابق:ص 319.
(2) انشراح إبراهيم المشرفي:المرجع السابق:ص 80.
(3) المرجع نفسه: ص 81.

الحدث الدّرامي، حتى تصل إلى القمّة أو الذّروة لتأخذ بعد هذا الانحدار على السفح الأخر نحو الحل الذي ينتهي إليه"[1]، حيث لابدّ من تسلسل الأحداث وتناميها واندماجها في نسيج المسرحية وتقوم على أساس محكم من الأسباب والنتائج، ويكون كلّ حدث فيها سببا ومقدّمة للحدث الذي يليه، بدون أنْ تدخل المفاجأة المقصودة في نموّ الأحداث وتطوّرها. "وفي البناء الدرامي لمسرحيات الأطفال يلزم أنْ نبتعد عن التعقيد وتشابك الأحداث بما يعلو على مستوى الأطفال، كما يلزم أن نراعي قدرة الأطفال على التّتبع والتّذكي والفهم والإستعاب والربط بين الحوادث المختلفة، هذا بالإضافة إلى قدرتهم على تركيز الانتباه، فكلّما قلّ عدد فصول المسرحية كان هذا أفضل وربمّا كانت مسرحية الفصل الواحد أنسب لهم في كثير من الأحيان". [2]

3-هـ- الحوار:"هوالأداة الرئيسية للتعبير في المسرحية ومنه يتكون نسيجها، وهو الذي يعطيها قيمتها الأدبية، لكنّه لا يكتمل إلاّ بعد أنْ يعطيه الممثّلون الحركة وطريقة النّطق، لأنّ الحوار الدّرامي الحقيقي هو ذلك الذي يعتمد على الحركة وتنغيم الصّوت ويستمدّ من الممثلين قدرا كبيرا من حيويته وتأثيره..."[3] فالحوار هو كيان النص المسرحي وبواسطته تسرد الحكاية ومن خلاله تنكشف معالم الشّخصية وتتطوّر، ودونه لا يتنامى الحدث ولا يتكامل الصّراع ولا تصل المعلومات إلى الطفل، والحوار الجيد في مسرح الطفل هو الحوار الواضح الدقيق بلغة سهلة وبسيطة ومُيسرة، بحيث تكون كلّ كلمة دالة على معنى ثابت، وأنْ تعبّر اللّغة على الشّخصيات على نحو واضح بلا إطالة، لأنّ "الحوار الطويل يبدو أمام الطفل أشبه ما يكون بالمواعظ والخطب والمناقشات الباردة التي تلقى على مسامعهم دون أن يستطيعوا احتمالها فتموت الحياة على المسرح"، [4] كما أن "الحوار في مسرحيات الأطفال يجب أنْ يراعي مستواهم اللّغوي والفكري، وأنْ يكون في مستوى قدرتهم على الفهم... وفي مستوى قدرتهم على

(1) انشراح إبراهيم المشرفي:المرجع السابق: ص 82.
(2) المرجع نفسه: ص 82.
(3) انشراح ابراهيم المشرفي: المرجع السابق: ص 83.
(4) الهادي نعمان الهيتي: المرجع السابق: ص 319 .

الأداء –إذا كان مطلوب أنْ يقوموا هم بالتّمثيل– فلا تطول فتراته ولا تتعقد مخارج كلماته، ولا يتطلّب في إلقائه براعة لا تصل إليه إمكانات الطفل". [1]

2-4-أنواع مسرح الأطفال

ينقسم مسرح الأطفال حسب المؤدين الواقعيين والمتحرّكين فوق خشبة المسرح إلى:

المسرح البشر أو الآدمي: والمؤدون من خلاله للأدوار هم الآدميون لهم صفات البشر وهو بدور ينقسم إلى ثلاث أقسام:

أ–مسرح يمثل أدواره الكبار: "يؤديه هؤلاء أمام جمهور من الكبار أوالأطفال بقصص درامية تؤدي الغرض منها كمسرح الطفل، ويتميّز بأنّه يحضى بإمكانيات فنية وفيرة من فنانين وفنيين مستخدمين آليات الإخراج ومساعداته وهو فوق هذا وذلك مسرح قائم غير متنقل وتنتقي منه صفة تقديمه كمسرح مناسبات عامة أو خاصة أو فوق خشبة المسرح خاص بمكان معيّن ". [2]

ب–مسرح يمثل أدواره الصغار:"وهو المسرح الذي يؤذي أدواره جمهور من الأطفال، يقدّم إمّا للمتفرج الطفل فحسب أو أنْ يقدّم لجمهور مشترك من الكبار أو الصغار". [3]

فما يقدّم للطفل كجمهور يكون عبارة عن مسرحيات تؤدى في حجرات المدرسة بطرق فكاهية راقية، تسعى إلى هدف توجيهي تعليمي بالدرجة الأولى. "وما يقدم إلى الجمهور بفنانين من الأطفال فهو إما أن يكون

(1) انشراح ابراهيم المشرفي: المرجع السابق:ص 83.
(2) محمد السيد حلاوة: المرجع السابق:ص 49.
(3) المرجع نفسه: ص 50.

على مسرح دائم تتوافر فيه إمكانيات مسرح الكبار كما أسلفنا، أو أنّه مجدد الإمكانيات فهو مؤقت غير دائم ويلتمس في المناسبات وعلى العموم فمكانه غالبا في المدارس".[1]

ج–مسرح يجمع الكبار والصغار كممثلين فوق الخشبة: هذا النوع من المسرح يجمع فيه الممثلين بين الكبار والصغار فوق خشبة المسرح، وهو كذلك يسير على نهج النوع الذي سبق تماما وله نفس الهدف والغرض.[2]

مسرح العرائس: "يعتبر مسرح العرائس وسيطا ممتازا بين الطفل وأدبه وله من الخصائص ما يجعله محببا وقريبا إلى نفسه"، [3] "ومن المتفق عليه لدى المهتمين بأدب الطفل بعامة وبالمسرح كأفضل وسائطه بخاصة أن مسرح العرائس من أحب ألوان الفنون إلى نفس الطفل وهو مولع به وشغوف بما يقدم إليه عن طريقه ولعلّنا لا ننكر أن الكبار يفضلون مشاهدة المسرح العرائسي تفضيلهم للمسرح البشري الخاص بهم"[4] ففي مسرح العرائس تتجسّد الحياة في الدمى فتتحرك وتتكلم وتفكر وحياتها تلك تبدو للناظرين شيئا باهرا يجعلهم كبارا وصغارا يتعاطفون معها ويقبلون عليها ويفتحون لها قلوبهم وعقولهم، "ولقد ارتبطت العرائس بخيال الإنسان منذ تاريخه الحضاري فهي نتاج خيال الإنسان الأول عرفها القدماء المصريون والفينيقيون وعرفتها الحضارة اليونانية قبل أن تعرف المسرح الدرامي البشري نفسه، لدرجة أنه يمكن القول بأن تاريخ العرائس يتعمّق في التاريخ الإنساني بعمق الحضارة البشريّة ذاتها".[5]

ويتميّز مسرح العرائس بطغيان الخيال الذي يبتكره الفنّان، إنّه عالم خيالي تتسع أفاقه إلى حيث أفاق خيالات الفنّان، وعلى هذا يُقال عنه أنّه مسرح الخوارق حيث نجد فيها الخارق للمألوف، فالدّمية على المسرح

(1) محمد السيد حلاوة:ص 50.
(2) ينظر المرجع نفسه: ص 50.
(3) مفتاح محمد دياب: المرجع السابق :ص104.
(4) محمد السيد حلاوة: المرجع السابق:ص53.
(5)إنشراح إبراهيم المشرفي: المرجع السابق:ص157.

ليست صورة للإنسان تقلّده وتحاكيه، كما أنّها ليست كلعبة الطفل فهي لا تتحرّك وتعبّر بنفس الطريقة التي تتحرّك ويعتبرها الممثل، وهذا يجعل الدمية وسيلة تعبير توحيبدلالات رمزية وبذلك تصبح أقوى تأثيرا من الممثّل لكل آدميته وطاقته البشريّة [1] وتنقسم العرائس البشريّة إلى ثلاثة أنواع:

أ–عرائس اليد أو العرائس القفازيّة:وهذه العرائس "..تستخدم اليدين في تلعيبها وتعتمد في حركتها على حركة أصابع يد اللاّعب وفيها يتحرّك الرأس (رأس العروسة) بواسطة الإصبع السبّابة، بينما يُحرّك الإبهام والوسطى ذراعي العروسة، ومع بساطتها إلاّ أنّها تحتاج إلى مهارة وتدريب شامل لتحريكها ومن أشهر عرائس القفّاز على المستوى الشعبي عروسة الأراجوز وتتنوّع عرائس القفّاز ما بين البشر والحيوانات حسب النّص المسرحي".[2]

ب–عرائس ذات الخيوط"عرائس الماريونت: "وهي العرائس التي يُستخدم في تحريكها الخيوط أو الأسلاك وهي أكثر تنوّعا في الحركة من عرائس القفّاز فالعرائس التي تُحرّكها الخيوط تكون قادرة على أداء ألعاب الهواء كالنّسور والحركة والقفز والسباحة...".[3]

ج–خيال الظلّ: "أنّ هذا الشكل من أشكال التعبير في الفنّ الشعبي وهو ما يسمى بخيال الظلّ إنّما هو فنّ كوميدي لاقى قبول من قبل العقلية العربيّة الشعبيّة، وكان واسع الانتشار بين الناس نظرا لأنّه يُحقق لهم ما عجزوا عن تحقيقه في واقعهم الحياتي... وتلك كانت وسيلة العرب الوحيدة في الإعراب عن بعضهم لحكامهم وللأحباب". [4]

كما "يعدّ خيال الظلّ نوعا من التّشخيص المسرحي الذي يجري فيه التّمثيل على ستارة من القماش الأبيض، حيث تنعكس عليه من الخلفية ظلال العرائس التي صنعتها المخايل من الورق المقوّى أو القماش أو الجلد

(1) إنشراح إبراهيم المشرفي: المرجع السابق:ص158.

(2) كمال الدين حسين:273ص273،نقلا عن انشراح ابراهيم المشرفي :أدب الأطفال مدخل للتربية الابداعية:ص163

(3) المرجع نفسه:ص163.

(4) انشراح ابراهيم المشرفي: المرجع السابق:ص163.

وعن طريق مصباح يُوضع خلف هذه العرائس ثم تُحرّك هذه العرائس عن طريق خيوط ويصاحب الحركة صوت يسمعه المشاهدون حيث يقدّم صاحب الباية أو المخايل –كما تسمى أحيانا– بتقليد الأصوات وتقديم نماذج الشخصيات مع تنويع نبرات صوته، وفي أحيان أخرى كان يلقى الحوار بمشاركة أحد الأفراد الذين يشاركون في الإلقاء أو الحوار". [1]

ويمكننا القول" بأنّ مسرح الأطفال بنوعيه الآدمي والعرائس يعتبر من وسائط أدب الأطفال المؤثرة والفاعلة في تنمية الطفل من الناحية الثّقافية واللّغويّة والعقلية والعاطفية والجمالية أيضا".[2]

المسرح الغنائي: في هذا المسرح " تقدّم التّمثيليات الشعريّة، والنثريّة بأنواعها المختلفة، سواء كانت تعليميّة أم خلقية أم تثقيفية أم قوميّة، كما تقدّم الأغاني والأناشيد (الأوبريتات) والعروض الغنائية وما إلى ذلك"، [3]ويهدف هذا المسرح إلى تحقيق المتعة والسرور والاستمتاع بالوقت، كما يعدّ من أنجح الوسائل التي تمنح الطفل القدرة على التعبير عن مشاعره وأحاسيسه وأفكاره، فهو يجذب الأطفال إليه ويتفاعلون معه، "وكان من أكثر الشعراء اتجاها إلى نظم الشعر للأطفال الشاعر "الهراوي" فقد نظّم موضوعات تهمّ الأطفال، وتدور حول الحيوانات الأليفة والآباء والأمّهات والإخوة والصناعة، واختار للصغار اللّغة السهلة والوزن المناسب وتبعه بعد ذلك شعراء كثيرون، استطاعوا بأشعارهم أنْ يلبّوا رغبات الأطفال وحاجاتهم في مراحل نموّهم المختلفة، والأطفال يحفظون الشعر لما فيه من نغم موسيقي يضاف في الشعر المسرحي إلى هذا عنصر تشويق الأطفال إلى معرفة أحداث المسرحية، كما أن الأحداث تضفي على المسرحية جوّا يحبّب الأطفال فيها، فيتناولونها بحبّ وشغف، وحين يقوم الأطفال بالإنشاد

(1) انشراح ابراهيم المشرفي: المرجع السابق:ص164.

(2) مفتاح محمد دياب:المرجع السابق:ص104.

(3) انشراح ابراهيم المشرفي: المرجع السابق :ص168.

أو التمثيل فإنّهم يعيشون جّو القصّة الممسرحة، ويتقمصون الشّخصيات التي تردد النّشيد، وليس هناك شكّ في أنّ المسرحيّة بهذا تُقرب معاني القصّة إلى الأذهان وتهيئ الأطفال إلى فهمها". [1]

المسرح التعليمي: يمكن القول " أنّ المسرح التعليمي شكل من أشكال التعبير الإنساني الذي يهدف إلى تعليم وتنوير المتلقي، من خلال توظيف تقنيات فنّ المسرح التي تعتمد على فنون البناء الدّرامي للنّص، وفنون الإخراج للعرض"، [2] كما يهدف إلى إظهار الإمكانيات البدنية والعقلية والنفسية لدى الأطفال. "ويُعرّف المسرح التعليمي بأنّه مجموعة من النشاط المسرحي بالمدارس التي تقدّم فيها فرق من تلاميذ المدرسة أعمالا مسرحية لجمهور يتكوّن من زملائهم وأساتذتهم، وتتفاوت هذه الأعمال في درجة إتقانها وفي درجة إشراف الراشدين عليها، ولكنّها تعتمد أساسا على إشباع هواية التّمثيل، وتنطبق أساسا على جمعيات التّمثيل، ونوادي التّمثيل التي تعرض أعمالها المسرحية لجمهور معروف يتعاطف مع جمعية التّمثيل بالفصل، أو جمهور عريض تلاميذ المدرسة والمدرسين وأولياء الأمور"،[3] ويرمي هذا النوع المسرحي إلى تحقيق أهداف دينية وأخلاقية، وأهداف علمية وثقافية وقومية.

3- الأناشيد

تعتبر الأناشيد والتّنغيم من أهمّ الفنون التي يستجيب لها الطفل في فترة مبكّرة من حياته لأنّها تساعد الأطفال على سرعة الحفظ، "أناشيد وأغاني الأطفال باب من أبواب شعر الأطفال، تندرج فيه. ولكنّها تتميّز عنه

(1) هدى قناوي:ص219،نقلا عن انشراح ابراهيم المشرفي :مدخل للتربية الابداعية :ص168.

(2) المرجع نفسه :ص169.

(3) عفاف عويس:1992،ص165 ،نفلا عن انشراح ابراهيم المشرفي :ادب الأطفال مدخل للتربية الابداعية ص171.

بأنّها تُؤلف بغرض الإنشاد والتّلحين، ولكنّ بعض النّاشرين يقومون بتدوينها لتكون مرجعا لقراءة كلماتها، وحال نشرها لا تختلف في ملامحها عن الشّعر العادي سوى أنّها سبق وأنْ ظهرت بشكل آخر". [1]

و أن النّغمات الإيقاعية تشجّع الطفل المتلعثم على الكلام أثناء الإنشاد، ويميل الأطفال ميلا فطريا إلى الإيقاع، وقد أخذ النّشيد طابعا منهجيّا حين دخل إلى كتب الأطفال بطريقة هادفة ومفيدة وموجهة لنفع الأطفال لتحقيق الفوائد التربوية المرجوة، وهكذا يساعد النشاط الموسيقي الجوانب الأخرى المعرفية والوجدانية والحركية، أي أنه ليس نشاطا قائما بذاته، وتشتمل الأناشيد على الغناء والتصفيق والألعاب الحركيّة المختلفة.

والشاعر عندما يريد أنْ يكون قريبا من عالم الأطفال عليه أنْ يعيش هذا العالم الجميل الأبيض.

ولابدّ للشاعر الحاذق أن يستثمر ثروته اللّغوية ليُنتج جملا بسيطة قصيرة خالية من التّقديم والتأخير، والبناء للمجهول والحذف.

كما تتطلب قصيدة الطفل أسلوبا يجعلها أشبه ما تكون بحكاية قصيرة، فيما يدهش الطفل بسحره بشدّة، أما عن المواضيع التي تتناولها هذه الأناشيد فتتسع دائرتها، لتشمل مواضيع دينيّة وقومية ومواضيع شتّى.

3-1-الأناشيد الدينيّة

هو النّشيد الذي يركز على تعلّم الطفل العقيدة الإسلاميّة، ومعرفة الخالق سبحانه، والتعرّف على صفات رسول الله صلى الله عليه وسلّم، وأركان الإسلام، "تهتمّ هذه الأناشيد بتعميق الجوانب الإيمانية للطفل، وإرشاده إلى الأمور الدينيةّ الصحيحة، وتقرب إلى ذهنه الصغير القضايا الإيمانية الكبرى، فالطفل في مرحلة الطفولة المبكّرة

(1)ابراهيم أحمد نوفل:المرجع السابق:ص202.

لا يتسع عقله لفهم المجرّدات والغيبيّات، وكثيرا ما يسأل عن كنه الله وحقيقته ووجوده، وهل بإمكانه أنْ يراه...إنّ الخطاب هنا يتوجه إلى الطفل في مراحل التّعليم حيث اتسمت لغته بالبساطة". [1]

ومن أمثلة الأناشيد الدينيّة ماكتبه الشاعر مصطفى عكرمة في نشيده عن الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فيقول:

جَاءَ مُحَمَدُ بِالإِسْلَام

فَرَأَى العَالَمُ خَيْرَ نِظَام

سَاوَى بَيْنَ النَّاسِ جَمِيعَا

كَانَ لِرَّبِ العَرْشِ مُطِيعَا

ظَلَّ الصَامِدَ لَيْسَ يَلِين

حَتَى عَمَّ النَّاسَ الدِين

هُوَ قُدْوَتُنَا فِيمَا يَفْعَل

هُوَ رَسُولَ اللهِ الأَكْمَل

صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم

فَهُوَ الأَغْلَى وَهُوَ الأَعْظَم[2]

(1) فوزي عيسى: أدب الأطفال –الشعر–مسرح الطفل–القصة–الأناشيد، (د.ط)، دار المعرفة الجامعية،2008م: ص307،308.

(2)فوزي عيسى: المرجع السابق :ص311،312.

3-2-الأناشيد الوطنية

وهي الأناشيد التي تحثّ الطفل على التعلّق بأرضه ووطنه والانتماء إليه والدفاع عنه، و"تهدف الأناشيد الوطنية إلى تعميق جذور الولاء والانتماء في نفوس الأطفال والناشئة، وبث روح الحماس فيهم، وإذكاء جذور الشّعور الوطني وتحفيزهم إلى البذل والعطاء والتّضحية والفداء، حتى يشبوّا جنودا مخلصين لوطنهم، ومحبّين لترابه"[1] وهنا نجد الشاعر محي الدين خريف يتغنّى بالوطن فيقول:

بِلَادُنَـــــــا جَمِيلَـــــــة مَنْظَرُهَـــــــا بَـــــــدِيع

بِلاَدُنَـــــــا جَمِيلَـــــــة يَسْـــــــكُنُهَا الرَبِيـــــــع

بِلَادُنَـــــــا أَفْيَاؤُهَـــــــا الغُصُـــــــونُ وَالشَّـــــــجَر

بِلَادُنَـــــــا جُنَيْنَـــــــةٌ تَضْـــــــحَكُ لِلقَمَـــــــر

بِلَادُنَـــــــا سَـــــــفِينَة يَرْكَبُهَـــــــا النَّهَـــــــار

بِلَادُنَـــــــا يُحِبُهَـــــــا الكِبَـــــــارُ وَالصِـــــــغَار[2]

3-3الأناشيد القومية

وهذه الأناشيد تعمل على زرع الروّح القوميّة في نفوس الأطفال وتعزيز الانتماء العربي، كما تهدف إلى إطلاع الأطفال بالقضايا العربية، ولعلّ من أبرز القضايا التي تناولها النّشيد القومي القضيّة الفلسطينية، كما "يهتم هذا اللون من الأناشيد بتأكيد الانتماء العربي في نفوس الأطفال العرب وتبصرهم بقضايا العرب المصيريّة وما تطلع إليه العرب من أمال وطموحات، وقد يُصاغ النّشيد بضمائر الجميع على لسان الأطفال العرب لتكوّن أنشودة

(1) فوزي عيسى: المرجع السابق:ص320.

(2) المرجع نفسه:ص325.

عربية جماعية تتغنّى بالمجد العربي...واستأثر فلسطين بمادة وافرة من الأناشيد التي تدين الاحتلال وتُؤكد الهوية العربيّة وتبشر بانقشاع الغمّة وعودة الأرض المغتصبة". [1]

ولعلّ من بين الأناشيد التي كانت قضية فلسطين مادة لها أنشودة بعنوان (أطفال الحجارة) ليوسف حمدان يقول فيها:

أُنْظُر أُنْظُر لِلأَطْفَالِ

أَطْفَالُ القُدْسِ الأَبْطَالِ

أُنْظُر أُنْظُر لِسَوَاعِدِهِم

تَتَحَدَّى بَطْشَ الأَنْذَال

بِصُدُورٍ عَزْلاَءَ تَصَدُّوا

لِرَصَاصِ الغَدْرِ المُنْهَال

لَم يَخْشُوا مِنْ مَوْتٍ أَبَدًا

هَبُّوا لِلأَقْصَى فِي الحَال

هَجَرُوا أَلْعَابَ الأَطْفَال

وَمَضُوا لِجِهَادٍ وَنِضَال

مِن أَجْلِ الأَرْضِ العَرَبِيَّة[2]

(1) المرجع نفسه: ص325،326.

(2) فوزي عيسى: المرجع السابق:ص327،328.

ولعل ما يمكننا التوصل إليه في النهاية أنّ الأناشيد استطاعت وبشكل كبير أنْ تشبّع حاجات الطفل النفسية والوجدانية، متجاوزة هذا الجانب إلى محاولة تلقينه القيم والمبادئ الأخلاقية.

الفصل الثاني: تأثير المرجعيات الثقافية العربية والدخيلة على أدب الطفل العربي (دراسة في نماذج مختارة)

تعد الثقافة من المفاهيم التي يصعب شرحها وتبسيطها لسعتها وتعدد جوانبها،ويحتار الكثيرون في تحديد هذا المعنى في أذهانهم،إذْ يَعُد البعض "الثقافة هي ذلك المركب الذي يشمل على المعرفة والفنون والعقائد والأخلاق التقاليد والعلوم والقوانين التي يكتسبها الإنسان عبر الأجيال باعتباره عضوا في المجتمع. فالثقافة تشكل كيانا من أساليب السّلوك التي تقوم على معايير وقيّم ومعتقدات واتجاهات ونتاجات فكرية ونظم اجتماعية". (1)

وثقافة الطفل تعد _على عكس ما يعتقده البعض_ لبنةً أساسية لثقافة المجتمع بأكمله وذلك كَون طفل اليوم هو بَانِي ثقافة الغد،فالمستقبل في هذا الزمن المتسارع أصبح يتداخل مع الحاضر، "وثقافة الأطفال ثقافة نوعيّة غير أنّها ليست منفصلة عن الثقافة العامة للمجتمع،بل هي جزء لا يتجزأ منها،كما تشترك معها في بعض خصائصها،خاصة إذا ما أولى المجتمع أهميّة كبرى لقيمة ما.فإنّها ستظهر ولاشكّ في ثقافة الأطفال وهذا من خلال حرص الكبار على ترسيخها وتشكليها بما يلاءم قيم المجتمع وأهدافه". (2)

ولقد بَيَنَّت الدراسات والأبحاث أنّ البيئة الثقافية ذات تأثير أكبر بكثير من تأثيرات البيئة الطبيعية، بل هي تعتبر العامل الأساسي في تكوين شخصية الطفل وسلوكه وأسلوبه في الحياة، فشخصية الطفل تتبلوّر صيغتها من المؤثرات الثقافية، التي تتحدد من خلال ما يستدمجه في داخله من عناصر الثقافة، بمعنى أن شخصية الطفل تنمو في المناخ الثقافي للمجتمع، إذْ يُهَيِّئ له هذا الأخير فرص النموّ والتعلّم."ويعد أدب الأطفال أساسا لا بد منه في مختلف وسائط ثقافة الطفل لكي تقوم هذه الوسائط بوظيفتها التثقيفيّة والتربوية وتضمن أداءها الفني المتطور،وتغدوا تنمية ثقافة الطفل العربي أكثر نجاعة إذا ثمَّرت العلاقة بين فنون أدب الأطفال ووسائط ثقافة

(1) مريم سليم: أدب الطفل وثقافته، دار النهضة العربية، ط1، بيروت، لبنان، 2001م:ص17.

(2) ينظر :سعد أبو رضا، النص الأدبي للأطفال، أهدافه ومصادره وسماته، رؤية إسلامية:ص19.

الطفل،سواء أكانت وسائل إعلامية أو أجهزة ثقافية لأنّ وسائط ثقافة الطفل تحتاج باستمرار إلى مادة أدبية مكتوبة أو مقروءة". [1]

بمعنى أنّ الثقافة تُأثر في الطفل من خلال مؤسساتها المختلفة، وبعض المؤسسات لها تأثيرها التربوي المقصود؛ أيْ أنّ مهمتها الرئيسيّة هي تربية الطفل وإ عداده الإعداد المناسب لعضوية المجتمع الذي يعيش فيه، غير أنّ معظم هذه المؤسسات الثقافية كالصحافة والمجلات والإذاعة والتلفاز... تتجه إلى الكبار والصغار معا، بمعنى أنّ تأثيرها يبدأ منذ الطفولة ويستمرّ حتى مراحل نموه وحياته.

كما يلعب الوسط الثقافي دورا حيويا في إيصال الإنتاج الثقافيّ إلى الأطفال، كما يصبغ الوسيط الجيّد العمل الأدبي بصبغة خاصة تتفق مع طبيعته التي تميزه عن غيره من الوسائط، وهو في هذا يضفي على العمل الأدبي ألوانا من التشويق تجعله أكثر اقترابا من نفوس الأطفال، وتجعلهم أكثر حرصا عليه وسعيا وراءه كما تجعل تأثيره في نفوسهم أعمق.

أولا: تأثيرات المرجعية الاجتماعية

إنّ التغيرات السريعة التي شهدتها المجتمعات المعاصرة تجعل الاهتمام بثقافة الطفل هدف استراتيجيا وتنمويا،فالأطفال هم مستقبل الأمة وحمَّلة إرثها وهويتها،كما هم حاضرها الذي يعكس درجة تقدمها ومكانتها بين الأمم."وبما أنّ مرحلة الطفولة ليست منفصلة عن الحياة التي تقتضي العيش مع جماعة فللحياة الاجتماعية خصائصها ومقتضياتها وللمجتمع مطالبه الآنيّة والمستقبلية التي لا يمكن إهمالها عند تقديم مادة أدبية للطفل أو إنتاجها.

(1) عبد الوهاب أبو هيف، التنمية الثقافية للطفل العربي، (د.ت)، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق،2001: ص150.

وبين الأدب والحياة علاقة قوية فأيّ أدب لا يمكن أن يُنظر إليه منفصلا عن الحياة وإنما ينبغي أن يزخر بما تزخر به الحياة من عادات وتقاليد ونظم وفن.

والأدب هو إحدى الوسائل التي ابتكرها الإنسان لتيسر له فهم الحياة ورسم أَهدافٍ مستقبلية لها والنهوض بها إلى مستويات أفضل تلبي بعضا من طموحاته وأمنياته"، [1]فمن خصائص الإنسان أنّه اجتماعي بطبعه،فمنذ وجوده على وجه الأرض وهو يتحرك بمحركات تحركه،منها محرك القيّم،حيث يحدد علاقته مع غيره وقد يكتسب الطفل قيمه من الأسرة أو المدرسة أو المجتمع، "وثقافة الطفل هي إحدى الثقافات الفرعية في المجتمع وهي تتفرّد بمجموعة من الخصائص والسّمات العامة، وللطفل في كل مجتمع عالمه الخاص من عادات وقيّم وأساليب خاصة في التعبير عن نفسه وفي إشباع حاجاته، وله أيضا مواقف واتجاهات وقدرات عقلية ونفسية واجتماعية ولغوية خاصة به...أيْ له خصائص ثقافية يتفرد بها ولا شكّ أنّها تظهر في ثقافة الطفل الملامح العامة لثقافة المجتمع، إذ أنّ الثقافة السائدة في المجتمع تظهر عادة في ثقافة الطفل وعالمه الخاص،ولذا يمكن القول أنّه مادامت ثقافة الطفل هي إحدى الثقافات الفرعية في المجتمع فهي إذن جزء من ثقافة المجتمع عامة وبما أنّ الطفولة تمرّ بمراحل نموّ مختلفة، فإنّه يمكن القول أنّ هناك ثقافة خاصة للطفل في كلّ مرحلة من مراحل نموّه بحيث تتوافق خصائص وحاجات الطفل في كلّ مرحلة من مراحل نموّه"؛[2] أيْ أنّ ثقافة المجتمع هي التي تشّكل قوام الشخصيّة للأمة وأنّ الفرد ابتداء من الطفولة تتكوّن شخصيته من خلال مجتمعه عبر التفاعل مع المكونات البيئيّة من أفراد ومواقف اجتماعية،وتزداد هذه العناصر رسوخا مع الزمن إلى أن يبلغ الطفل مرحلة الاندماج الاجتماعي مروراً بالمؤسسات الاجتماعية والتربوية التي تؤكد على وجوده واستمراره إذ "تعبر البيئة الثقافية العامل الأساسي في تكوين شخصية الإنسان وتحديد سلوكه وأسلوبه في الحياة،لذا تتخذ شخصية الطفل الصيغة التي تشّكلها بها المؤثرات الثقافية؛ أي

(1) أمل خلف:مرجع سابق: ص28.

(2) مريم سليم:المرجع السابق:ص17.

أن شخصيّة الطفل تتحدد بفضل ما يستدمجه في داخله من عناصر الثقافة،وهذا يعني أنّ شخصية الطفل تنمو وتتبلوّر في المناخ الثقافي للمجتمع بحيث يهيئ له هذا المناخ فرص النموّ والتعلّم، من حيث تكوين شخصية عبارة عن عملية يتم فيها دمج العناصر الثقافية المكتسبة مع خصائصه التكوينية لتشكلا معا وحدة وظيفية متكاملة" [1] بمعنى أن الثقافة لا تنتقل بطريقة فطرية موروثة من الآباء إلى الأبناء، أو من فرد إلى فرد آخر في المجتمع، فالطفل يولد دون شخصيّة،ثمّ تتكون شخصيته خلال تفاعله مع المحيط الخارجي للأسرة والمدرسة والمجتمع،ويؤدي التعليم والتقليد إلى خلق مُرَكّب ثقافي في شخصيته، وهذا المركّب الثقافي يتكوّن من القيم والعادات والتقاليد وأنماط السّلوك التي تعني الأفكار والمشاعر والتصرف في المواقف المختلفة، باعتبار "أن الثقافة تلعب دورا كبيرا في تأثيرها على تشكيل نوع وطبيعة الانفعالات عند الطفل، وفي تطويرها وفي طرق التعبير عنها، فالانفعال هو استجابة يبديها الطفل عندما يتعرض لموقف مثير واستجابة الطفل الانفعاليّة لها علاقة بتحديد نوع السّلوك الذي يسلكه الطفل إزاء الموقف، ويتخذ الطفل من انفعالاته معيارا يقيّم على أساسه بعض المواقف، لأن ما تَكْتَنِف الثقافة من ظروف كالخوف أو القلق تؤثر تأثيرا سلبيا في النمو الانفعاليّ للطفل". [2]

بمعنى أن للثقافة دورها في نموّ الطفل معرفياً وعقلياً من خلال ما يستمده من البيئة الثقافية وفي نموّه انفعالياً واجتماعياً من خلال استجاباته للمواقف المختلفة وطرق التعبير عن انفعالاته، وما يمكن قوله أنّ ثقافة الطفل ترتبط ارتباطا وثيقا بثقافة المجتمع السائدة، وأنّ المجتمع يعمل على نقل ثقافته السائدة إلى الطفل، وأنّ الطفل يمتصّ تلك الثقافة بطريقته الخاصة وميوله واتجاهاته، باعتبار أنّ الثقافة هي المحرك الأوّل للمجتمع والمحدد لوجهته ويعتبر "أدب الأطفال أداة في بناء ثقافة الطفل،فهو يسهم في نقل جزء من الثقافة العامة إلى الأطفال بصورة

(1) مريم سليم:المرجع السابق: ص18.
(2) المرجع نفسه:ص19.

فنيّة"[1] بحيث يمثّل أدب الأطفال أهم دعامة من دعائم ثقافة الأطفال وأغزر رافد من روافد نهرها المتدفق حيث يسهم إسهاما فعالا في بناء شخصية الطفل وتنمية مكوّناتها وقدراتها المختلفة، كما ينمي خيالاتهم ومواهبهم وإثراء لغتهم واغنائها، والعمل على تربية أذواقهم وتهذيب وجدانهم وإثارة العواطف الإنسانيّة الساميّة فيهم، وإضفاء الحركة والحيوية عليهم، وإشاعة البهجة والمرح فيهم كل ذلك في إطار بناء الشخصية المتكاملة التي من شانها التفاعل الايجابي مع المجتمع ومتغيّراته.

وأدب الأطفال يستمد أفكاره وقيّمه من أفكار المجتمع وقيّمه والأسرة التي يترعرع فيها والتي تعتبر مبعث ثقافته، والأطفال يتعلمون من خلال نماذج القدوة الحسنة التي يقدّمها الآباء وتحمل المسؤولية والثقة بالنفس والاحترام وتقدير مشاعر الإنسانية، غير أنّ الوسائط التي تقدَّم من خلالها الألوان والمواد الثقافية تتعدد، فنجد مثلا: الأناشيد خاصة المتعلقة بأناشيد الأسرة وتهدف إلى تقوّية الروابط الأسرية وتعميق جذور عاطفة الحب في نفوس الأبناء تجاه أبائهم ومن ذلك أنشودة للشاعر عبد الرزاق حسين "أدعوك يا ربي".

فيقول:[2]

أُمِّـــــي يَـــــا أُمِّـــــي يَـــــا فَرْحَـــــةَ القَلْـــــبِ

يَـــــا نَبْعِـــــي الجَـــــارِي بِـــــالكَوْثَرِ العَـــــذْبِ

يَـــــا مَسْـــــكَنِي الهَـــــادِي فِـــــي صَـــــدْرِهَا الرَّحْـــــبِ

****

أبَتِـــــي أيَـــــا سَـــــنَدِي عَـــــوْنِي عَلَـــــى الخَطْـــــبِ

(1)هبة محمد عبد الحميد، أدب الأطفال في المرحلة الابتدائية،ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان الأردن، 2006م: ص60.

(2) هبة محمد عبد الحميد: المرجع السابق: ص350.

أَبَـــــدًا إِلَـــــى جَنِبِـــــي فِـــــي السَـــــهْلِ والصَـــــعْبِ

عَيْنَـــــــاكَ تَرْعَـــــــانِي وتُضِـــــيءُ لِـــــي دَرْبِـــــي

****

شَـــــــوْقِي لمَـــــــرْآكُم فِـــــي البُعْـــــدِ والقُـــــرْبِ

ورِضِـــــــــاكُمَا عَنِّـــــــي فِـــــي ذِي الـــــدُنْيَا حَسْـــــبِي

فَاحْفَظْهُمَـــــــا دَوْمًـــــــا أَدْعُوكُمَـــــا يَـــــا رَبِّـــــي.

ففي هذا النشيد "تجذبنا بساطة الصور ومطابقتها للواقع، فالأم هي (فرحة القلب) وهي نبع الماء العذب وصدرها الرحب هو السكن الهادئ والملاذ الآمن، أمّا الأب فهو السند وهو الحصن الذي يحتمي به الابن في الخطوب، وعيناه مصباحان يضيئان له الطريق، إنّها صورة إنسانيّة بسيطة لا تَكَلُّف فيها ولا تَصَنُّع مما يقرب النشيد من القلوب.

كذلك نجد أناشيد تتغنى بالمدرسة باعتبارها مصدر آخر من مصادر ثقافة الطفل مصباح الفكر ومفتاح الذهن، والطريق التي تقوده إلى المجد والعليِّ يقول أحمد شوقي على لسان المدرسة"[1]:

أَنَـــــا المَدْرَسَـــــة اجْعَلْنِـــــي كَـــــأُمٍّ لَا تَمَـــــلْ عَنِـــــي

وَلَا تَفْـــــــزَع كَمَـــــــأْخُوذٍ مِـــــنَ البَيْـــــتِ إِلَـــــى السِـــــجْنِ

كَـــــأَنِّي وَجْـــــهُ صَـــــيَادٍ وَأَنْـــــتَ الطَيْـــــرُ فِـــــي الغُصْـــــنِ

أَنَـــــا المِصْـــــبَاحُ لِلفِكْـــــرِ أَنَـــــا المِفْتَـــــاحُ لِلـــــذِهْنِ

(1) هبة محمد عبد الحميد: المرجع السابق:ص356.

ثانيا: تأثير المرجعية الدينية

إن أدب الأطفال يشكل وجدان الطفل، وينمي عواطفه كما يساعده على ضبط انفعالاته، ولا ننسى أنّه من أهم الوسائط التي تسهم في تربية الطفل وإعداده لمواجهة تحديّات عصره ومستقبله،إلى جانب الوسائط التربوية الأخرى؛ لأنّنا عن طريقه نكرس في نفوس الأطفال مجموعة من القيم الاجتماعية والأخلاقيّة والقوميّة والوطنيّة.

لكن وإن كانت هذه القيّم كلّها مهمة في بناء شخصية الطفل، إلّا أنّ القيمة الدينية تبقى أهم هذه القيّم التي يجب الاهتمام بها وغرسها في أطفالنا، من خلال الأدب الذي نوجهه لهم.

فالتنشئة السليمة والصحيحة للطفل العربيّ تقوم من خلال بناء شخصيته منذ الطفولة على مجموعة النظم الثقافية للبيئة المحيطة به، والتي تكون الثقافة الدينيّة للفرد في المجتمع جزء من هذه الثقافة العامة للمجتمع.

و إذا أردنا الحديث عن موضوعات أدب الأطفال، فإنّ مضمونه يرتبط يشكل رئيس بأهدافنا التي نريد أن نوصلها للطفل، هذا الكائن الصغير الذي يتأثّر بما يقرأ، وتنطلي عليه المضامين السّيئة إذا سقيت له في قالب فني جميل، وأمّا لو أردنا أن يكتسب الأخلاق الحميدة والسّلوك القويم نعلّمه الشجاعة والثقة بالنفس والصدق والأمانة، ونوفر له المادة المناسبة التي تعالج هذه القضايا فنوصل له الرسالة بأسلوب سلّس وبأبهى حلّة.

ونظرا لكوننا في هذا المقام نتحدث عن أدب الأطفال العرب، وعن المرجعية الدينية الإسلامية بوجه التحديد، هناك مادة نستقي منها هذا الأدب من القرآن الكريم والسّنة النبويّة الشريفة وترجمة السير للصحابة والتابعين.

و الكتابة الدينية لا تختلف عن أنواع الكتابة الأخرى للأطفال سواء بفنونها أو بقوالبها، إلّا أنّها تتميّز باستحضار أصول ومفاهيم تغذي الطفل في وقت مبكر لكي يؤدي وظيفة محمودة ينشأ عليها، ويلتزمها إذا كبر،

ويتوافق هذا مع ما جاء به إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي " فهدف أدب الأطفال الإسلامي هو: كيف نوّفر للطفل الزاد الثقافي والتربوي والإعلامي الأمثل، حتى نحقق الغاية المرجوة من ارتقاء مداركه، وتحويل هذا الطفل من طفل يعتمد على غيره متمركز حول نفسه وذاته، إلى طفل ناضج يدرك المسؤولية الاجتماعية ويتحملّها عن وعي، ويكتسب السّلوك السوّي الذي يوفر له الإشباع النفسي، ويشعره بالقيمة الذاتية، ويتمّ كلّ هذا عبر القيّم الإسلامية العظيمة التي جاء بها الإسلام".[1]

ولعل من أهم عناصر هذه المرجعية الدينية في الكتابة للأطفال الجانب العقيدي حيث يَلْزَم زرع عقيدة التّوحيد لدى الطفل وبيان علاقة العبد بربّه، وكذلك ربط الطفل بالحياة الآخرة، وأن الدنيا فقط معبر وممر، وأن الله استحلّف الإنسان في هذه الحياة لغايّة وحيدة هي عبادته، وبالتالي فإنّ أي معتقد أو سلوك ينبغي أن يغرس في هذا السياق.

و إذا أردنا غرس عقيدة أو مرجعية دينية صحيحة لا بد على الكاتب في هذا المجال أن تتنوع أساليبه بين أسلوب الترغيب الترهيب، وبين الحب والخوف، وكذلك لا بد من التركيز على مضامين الحب والمودة والرحمة سواء أكان ذلك في علاقة الإنسان بخالقه،أو علاقته بأخيه الإنسان، وحتى الحيوان والبيئة المحيطة به، ولاشكّ أنّ استخدام أسلوب الإقناع العقلي مطلوب ولكن لا بد أن يكون ضمن إطار أوسع من المسَلَمات التي لا يدرها الطفل بسبب حداثة سنه.

"ولعل النشيد الذي كتبه الشاعر علي عبد المحسن جبر بعنوان "الله ربي" والذي يتغّنى فيه بحب الله وطاعته والاعتماد عليه في كل الأمور وهذا على لسان الأطفال فنجده يقول:

**اللهُ رَبـــــــ

أحِـــــــــبُ رَبِّـــــــــي أُطِيـــــــــعُ رَبِّـــــــــي

إِذَا سَـــــــــــــأَلْتُ سَـــــــــأَلْتُ رَبِّـــــــــي

إِذَا دَعَـــــــــــــوْتُ أَجَـــــــــابَ رَبِّـــــــــي

وَفَـــــــــكَّ كَرْبِـــــــــي وَحَـــــــــطَ ذَنْبِـــــــــي

فَـــــــــاللهُ رَبِّـــــــــي وَ اللهُ حَسْـــــــــــــبِي[1]

أبرز النماذج التي صيغت من منظور ثقافة دينية إسلامية تهدف إلى زرع حب الله، والتوكل عليه في كلّ الأمور، والاعتماد عليه، وبالتالي فإنّه يمثل منظومة متكاملة من الخلاق والسلوكات في حياة الإنسان.

أمّا عن علاقة الإنسان بأخيه فليس أنسب في هذا المقام من شعر محمد محمود رضوان في قصيدة له، وهو يتحدث إلى أطفال الأمة الإسلامية عن الإخاء في الله فيقول:

لَسْـــتَ يَـــا مُسْـــلِمُ وَحْـــدَك أَنْـــتَ تَحْيَـــا فِـــي جَمَاعَـــة

كُـــلُّ مَـــن فِيهَـــا أَخٌ لَـــكَ مِـــنْ دَمٍ أَو مِـــنْ رِضَـــاعَة

إِخْـــوَةٌ فِـــي اللهِ هُـــمْ يَرْجُونَـــهُ فِـــي كُـــلِّ سَـــاعَة[2]

إن مثل هذه الأناشيد لها أثر بليغ في نفوس الأطفال إذ ترسخ لديهم المحبة والألفة، ولا تقتصر نصوص الأطفال الإسلامية على تلك النصوص التي تتحدث عن التوحيد،بل هناك نصوص تتناول الفرائض والواجبات،كفرضية الصوم والصلاة، أو قصص الأنبياء والرسل،كسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم التي سالت أقلام كثير من كُتَاب قصص الأطفال في محتواها فتناولوا ولادته ونشأته يتيما وبعثته، ومسيرته، وهجرته وجهاده

(1) ينظر:فوزي عيسى: مرجع سابق:ص309.

(2)ينظر: إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: المرجع السابق: ص36.

ومحاربته الكفر وفتوحاته وغزواته،"ونمثل لذلك بقصة (الطريق إلى يثرب) وتحكي قصة الهجرة وما صاحبها من أحداث ومواقف،كقصة الغار وقد جاء فيها: "انطلق النبي وأبو بكر معه نحو الغار وكان يبعد عن قريش قليلا، فلما دخلا فيه مستخفين بعثّ الله العنكبوت فنسجت على فتحة الغار نسجا متراكما بعضه على بعض، من يراه يحسب أنّه نسج من سنوات وأمر الله حمامتين فعشّشتا أمام فتحة الغار،أمّا قريش فقد اكتشف أن محمدا قد أفلت من أيديهم فكانت مفاجأة لهم أذهلت عقولهم وجنّ جنونهم".[1]

فهذه القصة إذن تحتوي على سيرة للنبي صلى الله عليه وسلم حتى يتعرف أطفالنا المسلمين على نبيهم الكريم صلوات الله عليه وسلم.

وهذا مجمل ما يمكن قوله عن تأثير المرجعية الدينية على الأطفال، وعلى تنشئتهم تنشئة صحيحة سليمة،وكان لزاما على الأديب المسلم الذي يوجه أدبه للأطفال أن يكون ذا ثقافة دينية وعقائدية، بالإضافة إلى امتلاكه أسلوبا جماليا وفنيا يتلاءم مع مستوى الطفل وإدراكه.

ثالثا: تأثير المرجعية التاريخية

إنّ تاريخنا القديم والجديد، مليء بالشخصيات الملهمة التي يمكن أن تكون موضوعا لأدب الأطفال، فالتاريخ العربي الجاهلي والتاريخ الإسلامي على امتداد أربعة عشر قرنا، والتاريخ الوطني القريب مادة ثَرِيَّة لمن أراد أن يكتب، كما أنّ الصحابة والتابعين والعلماء والأمراء الذين كتب عنهم التاريخ كل هؤلاء أطفالنا بحاجة إلى أن يقرؤوا قصصا أو شعرا يروي حكاياتهم، أو يشاهد مسرحا يجسدهم. "والطفل رجل الغد، وصانع المستقبل، لابد أن يتوارث العادات والقيم والسلوكات والتقاليد التي سادت في مجتمعه ولا بد من أن يتعلّم تاريخه تعليما متصلا

(1) فوزي عيسى: المرجع السابق: ص274.

وتاما وخالصا من خلال مجموعة من الحكايات التي تحكي له هذا التاريخ، ولا بد أن يعرف ماضيه الأدبي حق معرفة، وبكلّ وسائل التعبير الأدبي التي شهدها مجتمعه طوال تاريخه الطويل، كلّ ذلك حتى يستطيع الطفل أن يطوِّر ويجدِّد ويُحَدِّث، ولا بد للطفل العربي المسلم أن يتعرف على كلّ البطولات في تاريخه الوطني حتى ننمي فيه الشعور بالعزّة والفخر والقوّة، من خلال تلك البطولات الفذّة، التي ساهمت في صنع ماضيه وحاضره ومستقبله، ساهمت بقوّة في صنع حضارة أمته العريقة". [1]

فالأدب التاريخي الموجه للأطفال، من قصص وحكايات وأناشيد إذن يلعب دورا في تنمية الوعي القومي والانتماء للوطن لدى الطفل، كما تعرفه بأبطال آمته وانجازاتهم، كما تقوّي قدرة الأطفال على تمييز المفاهيم والقيّم التي تبدو متعارضة، مثل وجوب القتال بين الأعداء، وتحريمه بين الإخوان. كما لا ننسى دورها في تنمية الحاسة الاجتماعية وروح العمل الجماعي والفردي من خلال عرض الأحداث التاريخية وتنمية خيال الأطفال وإشباع فضولهم.

ومما لاشكّ فيه أنّ تقديم حقائق تاريخية للأطفال من الصعوبة بمكان وذلك لأن التاريخ يرتبط بالزمان ومفهوم الزمان بالنسبة للأطفال غامض، كذلك التاريخ يرتبط بالمكان ولا يتضح مفهوم المكان إلاّ بنم الطفل عقليا ولغويا وأدبيا.

وأدب الأطفال أيضا يحتاج دائما لأبطال حقيقيين لغرس الشجاعة والثقة بالنفس "ففي تاريخنا تسجيل كامل لآلاف المعارك العسكرية التي تنمي البعد البطولي لأطفالنا، كما أنّها تبّث فيهم قيّم الشجاعة والقوة والعزة،

(1)إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي : المرجع السابق: ص53.

وتنمي لديهم قيم الاعتزاز بالوطن والإسلام والأرض، وتاريخنا يعج بقصص مشوقة مثل بطولات القادسية ونهاوند وفتح مكة والصواري وعين جالوت، وغيرها...."[1].

فبتسجيل حياة الإنسان وعواطفه وانفعالاته، وبتسجيل الحوادث والبطولات في إطار تاريخي، يستطيع الأطفال حين يصغون إليها أو يقرؤونها أن يدركوا كثيرا من جوانب الحياة.

ولعلنا لن نجد أحسن من قصة بقلم سيف الدين الكاتب عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعنوان" الفاروق عمر بن الخطاب" والتي تعرف أطفالنا على أفعال الأبطال المجيدة دفعا لهم إلى تقليدهم في بطولاتهم "عندما فرغ الجد (أبو عثمان) من حديث المساء... انفض من حوله أحفاده الثلاثة (علاء) و(سمية) و(أيمن)...على أمل اللقاء في مساء الغد...لكي يحدثهم عن علم آخر من أعلام الصحابة الكرام وهو الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وانصرف الإخوة الثلاثة إلى فراشهم مسرورين بحديث جدهم...راجين له طول البقاء.

وبينما استسلمت أجفان (أيمن) و(سمية) للنوم ...ظل (علاء) يتقلب في فراشه متّأرقا...كأن النوم قد استعصى عل عينيه ...لما يعتمل في رأسه من الخواطر والأفكار التي لا يستطيع دفعها...أنّه يحس في داخله بدافع قوي...ورغبة ملحة إلى لقاء الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه...

تذكر علاء أنّ في مكتبته المتواضعة قصة تتحدث عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.. ونفس علاء تحدثه بمطالعة هذه القصة.. فإنه لن يطيق الانتظار إلى الغد.. ولما لا يستأذن جده في مساء الغد أن ينوب عنه.. ونهض

(1) اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: المرجع السابق: ص56.

عـلاء فتنـاول القصـة مـن مكتبتـه، ورجـع إلى فراشـه فاتكـأ.. وراح يطـالع مسـتغرقا بـين سـطورها المتوهجـة بـالنور والإيمان.."[1].

ولعل هـذا النـوع مـن القصـص الـذي يحمـل في طياتـه سـيرة الصـحابة نـوع مـن الكتـب التـي تحمـل تـاريخ الإسـلام، وسـير تـاريخ خلفـاء الدولـة الإسـلامية الـذي كـان لهـم دور في منـش الإسـلام والكتابـة التاريخيـة للأطفـال يجب أن تكون في منتهى الأمانة، لأنّ الطفل لا يمتلك وعيا مكتملا يمكنه منفهم أغراض العملية الإبداعية، كما أنّه كثيرا ما يتعامل مع الخيال على أنّه واقع، لذلك وجبت الأمانة التامة في التعامل مع التاريخ داخل عمل إبداعي مكتوب للأطفال، والقصد هنا تلك الأعمال ذات التوجه التاريخي الصرف.

كمـا نجـد كـذلك أناشـيد ذات مرجعيـة تاريخيـة تهـدف إلى ترسـيخ التـاريخ المجيـد في نفـوس الأطفـال منهـا أنشودة "عليك مني سلام" لحليم الدموسي يقول:

عَلَيْـــــكِ مِنِـــــي سَـــــلَام ... يَـــــا أَرْضَ أَجْـــــدَادِي

فَفِيـــــكِ طَـــــابَ المُقَـــــام ... وَطَـــــابَ إِنْشَـــــادِي

أَحْبَبْـــــتُ فِيـــــكِ السَّـــــهَر ... وَبَهْجَـــــةَ النَـــــادِي

أَحْبَبْـــــتُ ضَـــــوْءَ القَمَـــــر ... وَ الكَوْكَـــــبَ الهَـــــادِي

وَاللَيْـــــلُ لَمَـــــا اعْتَكَـــــر ... وَالنَهْـــــرُ وَالـــــوَادِي

وَالفَجْـــــرُ لَمَـــــا انْتَشَـــــر ... فِـــــي أَرْضِ أَجْـــــدَادِي

أَهْـــــوَى عُيُـــــونَ العَسَـــــل ... أَهْـــــوَى سَـــــوَاقِيهَا

(1) ينظر عبد الفتاح أبو معال، أدب الأطفال، دراسة تطبيقية: ص62،63.

أَهْـــوَى ثُلُـــوجَ الجَبَـــل ذَابَـــتْ لِآلِيهَـــا

هَـــذِي مَجَـــارِي الأَمَـــل سُـــبْحَانَ مُجْرِيَهـــا

سَـــالَت كَـــدَمْعِ المُقَـــل فِـــي أَرْضِ أَجْـــدَادِي

يَـــا قَـــوْمُ هَـــذَا الـــوَطَن نَفْسِـــي تُنَاجِيـــهِ

فَعَـــالِجُوا فِـــي المِحَـــن جِـــرَاحَ أَهْلِيـــهِ

إِنْ تَهْجُـــرُوهُ فَمَـــن فِـــي الخَطْـــبِ يَحْمِيـــهِ

يَامَـــا أَحْلَـــى السَـــكَن فِـــي أَرْضِ أَجْـــدَادِي[1]

ولعل آخر ما يمكن القول حول أثر هذه الرجعية هو ما يراه المربون في استعمال التاريخ في أدب الأطفال مهم جدا في تربية النشء، ولذلك وجب على المؤلفين التماس لهذه القصص والأناشيد والأساليب التي يألفها الأطفال للإقبال عليها.

رابعا: تأثير المرجعية الإعلامية

تعدّ وسائل الإعلام المختلفة من أهم المرجعيات الثقافية التي تعمل على تشكيل وجدان الطفل كما تلعب دورا هاما في عملية التربية البيئية للطفل وتكوين شخصيته، كما تسهم في توجيهه وتعليمه وإمتاعه وتنمية أدواته وتكوين عادات وتقاليد ومثل عليا وإشباع ميوله نحو القراءة لإثراء لغته هذه الرجعية تقوم بالأساس على الفن البصري أولا، حيث أن الكلمة المطبوعة والصورة واللون في تعبيرها تلعب دورا في إعادة تنظيم العلاقات في البناء التكويني والنموّ العقلي والشخصي للطفل بشكل عام، ومن هنا يمكن القول أن للأطفال ثقافة خاصة تشكل

(1)حليم الدموسي: نشيد عليك مني سلام، نقلا عن مفتاح بن عروس وآخرون، الكتاب المدرسي، كتابي في اللغة العربية، السنة الرابعة من التعليم الابتدائي، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، طبعة جديدة منقحة،2008م،2009م: ص61.

كيانا مستقلا، لها ملامحها المميزة، تعتمد بالأساس على ما ينقله الكبار للصغار من مفردات الثقافة العامة ومن بينها البيئة بما يتناسب مع قدراتهم ويلبي حاجاتهم ويساعدهم في الانتقال إلى مرحلة النضج التي تتناسب مع مراحل نموهم المختلفة اعتبارا من الطفولة المبكرة فالمتوسطة إلى المتأخرة فالمراهقة، إذ أنّ لكل مرحلة صفات وقدرات مميزة،

"ولقد أصبح واضحا أن وسائل الإعلام في أرجاء المعمورة كلّها تستهلك منتجات التّنميط الثّقافي والإعلامي الغربي الأجنبي بالدرجة الأولى، ممّا يشكل تبعية ثقافية تمعّن في آليات الإخضاع المركزي....الذي يجبر فيه العرب على قبول ثقافة لا تعبر عنهم ولا عن طموحاتهم ولا تلبي احتياجات التنمية ولاشكّ وأنّ المشكلة أخطر في حال ثقافة الطفل العربي...".[1]

فالإعلام أصبح نبع المجتمعات المعاصرة يكسب الأفكار البناءة، كما يكسب الأفكار الهدامة، وممّا لا شكّ فيه أنّ هذه الوسائل الإعلامية بكلّ أنواعها في طبيعتها سلاح ذو حدّين إذا ما استعملت في الخير أفادت ونفعت، وإذا استعملت في الشرّ أضرّت وأفسدت، ويتضاعف خطرها على أطفالنا من خلال ما ينقل لهم.

وقد حرص كل مجتمع أنْ يشرف على تربية أطفاله التربية بشكل يضمن لهم اكتساب عناصر الثّقافة والمعرفة البيئية والوعي بصورة دقيقة من خلال التنشئة الاجتماعية والثقافيةّ ، كعادات وقيم وأكار التي تجمع بين اللّغة اللّفظية المكتوبة والمصوّرة، لأنّ الطفل بحدّ ذاته بصري يفكر بواسطة الصورة البصريّة قبل كل شيء،ومن هنا كلّما زاد احتكاك الطفل بمحيطه عبر وسائل الإعلام المقروءة والسمعية البصريّة زادت محصلته الثقافيةّ وارتفع مستوى وعيه العام.

(1) عبد الله أبو هيف، المرجع السابق: ص151.

فمثلا " أمام برامج الأطفال في التليفزيون مجالات واسعة تغني الأطفال ثقافية وتثري حياتهم وتزيد في متعتهم، فالقصص والحكايات والتمثيليات والمسرحيات، والشعر والموسيقى والغناء والأخبار والمسابقات والألعاب الفردية والجماعية والهوايات وسير الأبطال والمبدعين كلّها تتيح لثقافتهم أنْ تنمو وتتبلوّر وتسهم في تنمية قدراتهم اللّغوية والعاطفية، والاجتماعية والنفسية وتشارك في تربيتهم الخلقية وتشيع في نفوسهم البهجة وتدفعهم إلى التفكير الإنشائي"، [1] حيث يُعتبر التلفزيّون من أهمّ وسائل الإعلام جميعها وأكثرها تأثيرا على حياة الطفل، ذلك بتعدد وتنوّع برامجه من ترفيهية وتثقيفية وتعليمية وصحية ...الخ لهذا يعد التلفزيون وسيلة إعلامية ذات أهمية خاصة لطفل اليوم، إذا كنا نطلّع إلى مستقبل أفضل لأنّ الطفولة صانعة المستقبل بكلّ ما تكسبه من خبرات وأنماط واتجاهات ومعارف وأفكار من البرامج التليفزيونية، والتي تكون مشاهدتهما من الصوت والصورة المتحركة بلونها الطبيعي في صورة واقعية قريبة من مدارك الأطفال.

كذلك نجد وسائل إعلامية أخرى لها دور فعال في العملية التثقيفية للطفل، وتزويده بخبرات ومعارف وتقوية مهاراته كالأنترنت والألعاب الالكترونية خاصة إذا استعملت في جانبها الايجابي بحيث يقدم المسئولين على وسائل الأعلام برامج مناسبة والتي لا تُحدث أثارا جانبية لدى فئة الأطفال من خلال إثارة غرائزهم أو تنمية الاتجاهات والقيم السّلبية لديهم نظرا لما يشاهدونه أو يسمعونه، "ففي الأنترنت مواقع كثيرة توحي أسماؤها بأنها مواقع غير ضارة ولكنها تحوي السّم الزعاق، لا بد للوالدين أن يكونا على دراية بأضرار ومنافع الأنترنت وألّا يتركوا المجال مفتوحا لأطفالهم للخوض فيها...." . [2]

كما نجد أيضا الصحافة المكتوبة، المجلات والجرائد والكتب حيث تعدّ هذه الأخيرة من المؤثرات الثقافية التي تؤدي دورا كبيرا في تثقيف الأطفال، كما أنّ " لصحافة الأطفال دورها البالغ في تنمية الطفولة عقليا وعاطفيا

(1) هادي نعمان الهيتي، مرجع سابق: ص363.
(2) هبة محمد عبد الحميد:المرجع السابق: ص77.

واجتماعيا وأدبيا، لأنّها أداة توجيه وإعلام وإمتاع وتنمية للذوق الفني وتكوين عادات، ونقل قيّم ومعلومات وأفكار وحقائق وإجابة لأسئلة الأطفال وإشباع لخيالاتهم وتنمية ميولهم القرائية، وهي بهذا تؤلف أبرز أدوات تشكيل ثقافة الطفل في وقت أصبحت الثقافة فيه أبرز خصائص التي تميز هذا الفرد عن ذاك وهذا الشعب عن ذاك". [1] بمعنى أن صحافة الأطفال تقدم له المعارف والمعلومات المختلفة في شتى مجالات المعرفة بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، مع أكبر قدر من الاستيعاب والفهم والإبداع في إطار من المتعة والتسليّة مما يعينه على فهم الواقع وإدراك ما يحكمه من قوانين، "ولصحافة الأطفال خصائص تميّزها عن بقية وسائط مخاطبة الطفولة منها: كونها فناً بصريا يعتمد على الكلمة المطبوعة والصورة واللون وهذه العناصر تتميّز بالثبّات حيث يستطيع الطفل أن يقرأها أو يتمعن فيها أو يستمع بها مرة بعد مرة في أي وقت يناسبه وحسب ذوقه...."[2] فمن خلال تلك الرسوم الجميلة والألوان التي تصاحب موضوعات صحافة الأطفال تربي الذوق الفني عند الطفل تُعِين خياله على الانطلاق وتشكل لديه صورا ذهنية من القيم والموقف والأفكار في موضوعات الصحافة.

وما يمكن القول أنّ وسائل الإعلام بكلّ أنواعها من وسائل التربية الفاعلة في نقل القيم والأفكار والمفاهيم، كما تستخدم في نقل الفضيلة وغرس العقيدة والدعوة إلى الله، ولكنها قد توجد كذلك لنشر الرذيلة وزعزعة العقيدة وبثّ الجريمة ومسخ العقول، والطمس على القلوب وفي انحراف القيم الإنسانية عن مسارها وتهبط بالمعيار الأخلاقي إذا ما استخدمت في الجانب السلبي لها.

وفي هذا المقام نجد بعض أناشيد الأطفال تتغنى بمزايا ودور الإعلام في عملية تعليم الطفل وتثقيفه وتأهيله ليكون ناجحا في حياته فنجد حسن داوس يقول في أنشودة الحاسوب:

(1) هادي نعمان الهيتي ،المرجع سابق: ص231.
(2) المرجع نفسه: ص231.

لِأَبِـــي حَاسُـــوبٌ فِـــي المَكْتَـــب عَقْـــــلٌ آلِـــــيٌّ لَا يَكْـــــذِب

فِيـــــهِ عِلْـــــمٌ، فِيـــــهِ فَـــــنٌ كَالسِّـــــحْرِ، وَمُوسِـــــيقَى تُطْـــرِب

وَلَـــهُ لَـــوْحٌ مِـــنْ كَـــمْ مِفْتَـــاح كُلَمَـــا نَحْسُـــبُ أَو نَكْتُـــب

وَلَـــــهُ فَـــــأْرٌ زَلَاقٌ يَبْحَـــــثُ يُغْلِـــــقُ يَفْـــــتَحُ يَحْسَـــــب

وَلَـــــهُ بِـــــالمَرْكَزِ ذَاكِـــــرَةٌ مَـــــلْآى بِالأَشْـــيَاءِ الأَعْجَـــب

وَ بِـــهِ صُـــوَرٌ شَـــتَى تَحْلُـــو لِلنَّـــاظِرِ، تُغْرِيـــهِ، تُعْجِـــب

وَ بِـــــهِ أَلْعَـــــابٌ سَـــــاحِرَة لِلُّـــــبِ مَرَامِيهَـــــا تَسْـــــلُب

مَـــا أَرْوَعَـــهُ مِـــن حَاسُـــوب أَبَـــدًا لاَ يَشْـــكُوا، لَا يَتْعَـــب

فَجَمِيـــعُ عُلُـــومِ الـــدُنْيَا بَحْـــرٌ وَالحَاسُـــوبُ لَهَـــا مَرْكِـــب

وَبِـــهِ سَـــأَبْلُغُ مَجْـــدًا فِـــي وَطَنِـــي، أَعْلُـــو أَسْـــمَى مَنْصِـــب

وَسأُصْـــبِحُ مَفْخَـــرَةً لِأَبِـــي وَلِعَـــائِلَتِي أَغْلَـــى مَكْسَـــب

وَغَـــداً أَغْـــدُوا أَرْقَـــى نَجْمـــاً وَضَـــاءاً فِـــي أَرْقَـــى كَوْكَـــب[1]

1- أثر المرجعيات الثقافية الدخيلة على أدب الأطفال العرب

يمر الإنسان بمرحلة الطفولة ويتمكن من بناء ذاته، انطلاقا مما اكتسبه وهو طفل. ليدرك تماما أهمية هذه المرحلة في حياته، وكيف أنّها تنعكس إمّا بالإيجابِ أو السلبِ في المستقبل؛ وذلك حسب نشأة الطفل ونوع الظروف المتوفرة أثناءها.

(1) حسن داوس، أنشودة الحاسوب، نقلا :عن مفتاح بن عروس وآخرون: المرجع السابق: ص137.

و لما كان الطفل رجل المستقبل، فقد تظافرت الجهود المختلفة من قبل أهل الاختصاص لتحقيق الأمثل للطفل، وتباينت الجهود بين غربية وعربية في سبيل تنمية الطفل والاهتمام بثقافته وتنشئتها تنشئة سليمة، ولعلّ من بين هذه الوسائل التي ساهمت في ذلك أدب الأطفال؛ هذا الميدان الرحب الذي يختزل في داخله جملة من القيم والمبادئ التي كثيرا ما بحث عنها الدارسون والباحثون، ليتسنى لهم وضع أسس التنميّة الثقافية.

و لسنا بحاجة إلى تعريف أدب الأطفال والقول أنّه "جزءٌ من الأدب بشكل عام وينطبق عليه ما ينطبق على الأدب من تعريفات، إلاّ أنّه يتخصص في مخاطبة فئة معينة من المجتمع، وهي فئة الأطفال، وقد يختلف أدب الأطفال عن أدب الكبار تبعا لاختلاف العقول والإدراكات، ولاختلاف الخبرات نوعا وكما"[1]

و هذا يحيلنا إلى القول أنّ أدب الأطفال يختلف عن أدب الكبار في مضمونه وأفكاره، وأنّ المادة المعرفية المقدمة للطفل لابد أن تكون مناسبة لمستواه الذهني ولعل هذا ما ذهب إليه الهيتي حين رأى أنّه " ليس في الوسع تحديد مضامين أدب الأطفال، لكننا نستطيع أن نحدد إطار عام فضفاضا كان نقول: إننا نصور للطفل الحياة الإنسانية ونعبر له عنها بما يتلاءم وقدراته بحيث نساعده على النمو السوي، وهنا يتبادر السؤال: هل يصلح كل شيء مضمونا لأدب الأطفال؟

و الجواب هو أنّنا لا يمكن أنْ نقدم للطفل كل شيء رغم أنّنا نجد أنّ بعض المعنيين بهذه الشؤون يؤكدون أنّ كل شيء ينبغي أنْ يقدم للأطفال من خلال وسائط الأدب، كما يؤكدون أنّ العبرة فقط بأسلوب التناول والعرض".[2]

(1)عبد الفتاح أبو معال: أدب الأطفال-دراسة وتطبيق-: ص12

(2)هادي نعمان الهيتي: المرجع السابق: ص82

فمن خلال هذا نجد الكثير من الناس لديها خلط في فهم الدور الذي يقوم به الأدب من خلال وسائطه المختلفة في حياة الطفل، بل يعتقد البعض أنّ أيّة قصة تصلح لأنْ تقدم للطفل ما دامت تحتوي في مضمونها أحداثا مشوقة، وتحقق عنصر الجَذْب والإمتاع للطفل، مع أن خبراء التربية قد أكدوا على أن القصة التي توجه للطفل لابد أن تزوده بمختلف القيم الثقافية والوجدانية والسلوكية، وأن تثري خياله دون المغالاة في ذلك وتنمي مهاراته وإبداعاته، وأن تكون واضحة الهدف، وخالية مما يبعث على الخوف والشكّ واليأس.

و هناك وسائل أخرى لتبليغ رسالة النص الأدبي للطفل،فإن كانت الرواية والكتابة إحدى هذه الوسائل، فإنّ هناك طريقة أخرى وهي الترجمة، ونحن مطالبون في هذا المقام أن نركز حديثنا على القصص المترجمة الموجهة للأطفال، وكيف أنّها تُخَلِّف مشكلة كبيرة تتمثل في قيمة من القيم التي ترتكز عليها القصص، دون أن نغفل الجانب الايجابي منها.

و هنا لابد لنا من التفريق بين نمطين من الترجمة؛ وهذا ما أشار إليه هادي نعمان الهيتي حين قال:«في الوقت الذي عم فيه العالم كله اهتمام واسع بكتب الأطفال، ظل الطفل العربي دون كتاب خاص به..وإذا أردنا أن نقول الحقيقة كلها فإنّ كتبا قليلة صدرت للأطفال بمبادرات شخصية بادئ الأمر وقد استغلت مؤسسات ثقافية أجنبية ذلك الجذب في عالم الطفل العربي، فعملت على نشر عدد من الكتب المترجمة، وتعاونت مع مؤسسات عربية في هذا المجال، وأغدقت على بعض الكتاب والمترجمين بالأموال كي ييسروا لها هذه المهام»[1]

و هذا هو النمط الأوّل من الترجمة التي مارسها أصحابها لغرض تجاريّ يعود عليهم بالربح السريع، فلا تهتم هنا بجودة ما يقدمونه، والقيم التي يهدفون إلى بثّها، بقدر ما يهمهم المكسب المادي، وهذا النوع حسب تقدير الهيتي ــ وللأسف ــ موجود في عالمنا العربي بكثرة؛ فأغلب من مَارَسَ الترجمة إلى العربية في حقل قصص الأطفال

(1) الهادي نعمان الهيتي: المرجع السابق: ص285

كانوا من ذوي غير الإختصاص والإلمام بعالم الطفل العربي، وكانت نتيجة هذا التقديم قصص لا تمتُ بصلة لعالمها وواقعها الذي كتبت فيه، ومن هنا لا يمكننا القول بأنّنا كنّا على اطلاع بما قدمه الآخر من قصص للأطفال.

كما أنّ هذا الآخر لا يتناسب وبيئتنا العربية الإسلامية " لم تكن تلك المؤسسات الثقافية الأجنبية تريد للطفل العربي أن ينمو نموا سليما، ولاشكّ، بل كانت تهدف إلى تكريس الإتكالية والأنانية، واللامبالية في نفوسهم، وتسريب المفاهيم الإقليمية إلى قلوبهم الغضة، وإبعادهم عن واقعهم ليشبوا فيما بعد، غرباء عن الحياة، متمردين، ناقمين، جبناء لا تربطهم وحدة فكرية أو ثقافية محددة الأبعاد بقدر ما تمزقهم أشتات من الأفكار المتناقضة".[1]

أمّا النمط الثاني من الترجمة فيتمثل في الترجمة المحترفة، تلك التي يُعنى فيها المترجم بالنص كنسق له جماليته الفنية، وبالقيم التي يهدف النص إلى تبليغها للطفل، بشرط أنْ تكون هذه القيم هي تلك التي يريد المترجم أو المؤلف الثاني للنص الأصلي ترسيخها في الطفل، والتي تتوافق مع جملة قيم مجتمعنا العربي المسلم. "و لم تكن هذه الكتب المترجمة مرفوضة تماما، ولكن وجب أوّلا تنقيحها من مظاهر الغزو الثقافي الغربي للعالم العربي؛ وآلياته التي تتمثل في فساد القيم الفكرية والاجتماعية، وإضعاف الشعور بالقومية، وانحلال الحاسة الوطنية، وهذا ما أرادته المؤسسات الثقافية الأجنبية من خلال نشرها لقصص الأطفال المترجمة "و هذا لا يعني أنّنا نريد حجب كتب الأطفال الأجنبية عموما عن أطفالنا ومنع ترجمتها إلى اللغة العربية، ولكننا نشير إلى اتجاه كانت قد خططت له جهات أنشئت بالأساس في بعض الأقطار العربية لتتولى تسهيل مهام الغزو الثقافي، فانتقت من كتب الأطفال الغربية ما يحقق لها ذلك".[2]

(1) الهادي نعمان الهيتي: المرجع السابق: ص285

(2) المرجع نفسه: ص286

وبين هذا الخطر وذاك، فإنّ الخطر كل الخطر يَكْمن في الترجمة العشوائية التي تضع نصب عينيها أنّ الطفل عجينة لينّة، يقبل كل ما يقدم إليه، ويتأثر به بسرعة فائقة، فهو بحكم عمره ونقص تجربته لا يستطيع التميّيز بين الجيّد والرديء، حتى لو كان طفل المرحلة العمرية الممتدة بين (10-13سنة)؛ وذلك لأنّه لا يملك القدرات الكافية التي تُخوّله للحكم على ما يقدّم له، وهذا ما لا نلمسه في القصص المترجمة المكتوبة، بل حتى في القصص المجسدة أو الممثلة كَرْتونياً (الرسوم المتحركة).

ولعل أكثر النماذج السيئة التي تقابلنا في هذه القصص المترجمة تلك التي تمجد العنف، وتجعل من القوة البدنية الوسيلة الوحيدة لحَسم المشكلات والأزمات التي تعترض أبطال هذه القصص؛ كما في قصص (طرازانTarazan) و(سوبرمان Super Man)، والقصص البوليسية التي لا تحتوي على أيّ قيمة إنسانيّة أو أخلاقيّة، في الوقت نفسه تصور العنف تصويرا باهراً أمام أعين الأطفال. فعندما نترجم لأطفالنا قصصاً مثل قصص طرازان ذلك الفتى الذي تربَى في الأدغال مع الحيوانات، والذي ليس لديه وسيلة لحلّ الأزمات التي تعترضه إلّا بالقوة البدنية، فإنّ الأطفال بالضرورة سينسون ما كلّ ما قدمته لنا الحضارة الإنسانيّة من ضرورة استخدام العقل في حل المشكلات بدلاً من القوة؛ ذلك لأنّ أوّل ما يجب أنْ يُدَرَّب أطفالنا عليه هو مواجهة المشكلات عن طريق استخدام العقل بعيدا عن العنف.

إنّ أخطر مضامين القصص المترجمة للطفل تتعلّق بالمرجعية الدينية؛ إذ أنّ هذه القصص تحمل سموما لها أثر سلبي كبير على التربية الدينية وما يرسي الدين للطفل، وتتمثل هذه الأمور السلبيّة في اللجوء إلى السّحر وتوظيف العجائبي والغرائبي كالسحر والشعوذة، مثل "بياض الثلج والأقزام السبعة"؛ حيث تتحول زوجة الأب التي تملك قدرات عجيبة إلى ساحرة مشعوذة، فتقدم تفاحة ومشطا مسمومين، وحزاما يتحول إلى أفعى، قصد التخلص من ابنة زوجها بياض الثلج،و بالتالي تحتفظ بالمركز الأوّل من الجمال،دون أنْ ينازعها إليه أحد، خاصة ابنة زوجها.

أليست هذه الصورة وإن كانت قادرة على تنمية خيال الطفل، إلا أنّها في الآن نفسه قادرة على جعله يفكر باستخدام السّحر والشعوذة كحلٍ لمشاكله،فيتمنى لو يكون كهذه الساحرة، وهذا ما لا يقبله ديننا الإسلامي وينصح بتجنبه.

هذا من جهة وجهة أخرى فإنّه معلوم أنّنا كمجتمع عربي مسلم إذا ما تمنينا شيئا بشدة، فإنّنا نلجأ إلى الله ــعزّ وجلّــ حتى يحققه لنا، فهو وحده قادر على كل شيء فهذه القصص "...و رغم التشويق الممتلئة به، تصيب الإنسان العاقل بالغثيان، فما بالنا بالطفل الصغير الذي يصدق كلّ ما يقدم له من أدب، ويَحْسِبُ أنّ هذا موجود بشكل أو بآخر في الكون". [1]

و زيادة على هذه الصور، فهناك صور أخرى منافية لقيم ديننا الحنيف، وهي تلك التي تدعو للسجود لغير الله؛ كأن يُسجد للملك احتراما، وكذلك لقاء المرأة الأجنبية والرقص معها في الحفلات. كما في قصة "السندريلا"، وتناول حوادث القتل والسرقة والنصب والاحتيال؛ كما في قصص "سوبرمان" "باتمان" الذي يعرف بالرجل الوطواط .

وفي حقيقة الأمر، فإنّ القصص المترجمة من غير العربية إلى العربية لم يكن لها تأثير سلبي على القيم التي تهدف مضامينها إلى غرسها في ذهن الطفل فحسب، بل تعدت هذه السلبية إلى الجانب الجمالي للنص الأدبي، والذي يسقط بترجمته، فقد كان مترجمنا العربي يقوم بترجمة حرفية تفقد النص خاصيته الفنية الجمالية.

(1)إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: المرجع السابق: ص46

2- المرجعيات الدخيلة في قصص الأطفال _قصة الأوديسة_ أنموذجا:

لقد صنعت هذه القصص المترجمة لغير بلادنا وغير بيئتنا، وثقافة غير ثقافتنا، وفي مجتمعات تختلف تماما عن مجتمعاتنا؛ فهي تحمل بين حناياها تأثيرات سلبية أكثر منها إيجابية على أدب الطفل العربي المسلم، وعلى عقيدته الصحيحة.

و عليه ارتأينا أن يكون الأنموذج التطبيقي لمذكرتنا التي دارت حول تأثير المرجعيات الثقافية على أدب الأطفال، مركزين على مرجعية ثقافية دخيلة(*)، على أدب الأطفال، وليس هناك أحسن من أن تكون الأوديسة الموجهة للأطفال هذا الأنموذج، لما تزخر به من دخيل ومتعارض مع قيمنا وعقيدتنا الإسلامية .

2- 1 – تعريف الأوديسة

تعد ملحمة الأوديسة التي ألفها الشاعر الإغريقي هوميروس Homeric في النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد، ثاني أعظم الموروثات عند اليونان بعد الإلياذة، كما تعتبر من روائع الأدب العالمي الكلاسيكي، وتتكوّن من 24 جزء " قصة الأوديسة ملحمة متفرعة عن قصة حرب طروادة، تلك التي نشبت بين جيوش المدن اليونانية، وبين جيوش طروادة". (1)

و تبدأ قصة الأوديسة بعد نهاية ملحمة الإلياذة، وتروي قصة عودة أحد أبطال هذه الحرب، وهو أوديسيوس ملك إيثاكا، وصاحب فكرة حصان طروادة.أنها ملحمة أدبية تكمل سحر سابقتها الإلياذة في نفس

* الدخيل لغة:من دخل في قوم وانتسب إليهم وليس منهم.جمع: دخلاء، دخيل: كل كلمة أعجمية أدخلت في كلام العرب.
الدخيل اصطلاحا: هو كل ثقافة أجنبية أدخلت على الثقافة العربية إما من خلال الترجمة أو من خلال الغزو الاستعماري

(1) هوميروس: الأوديسة، تر: دريني خشبة، ط1، دار التنوير، 2013م: ص 07.

الجو التاريخي الأسطوري، وكانت ولازالت مصدر للأعمال الفنية في دور العرض والمسارح وعلى صفحات القصص والروايات وفي أعمال الفنانين التشكيليّين والشعراء.

2- 2- محتوى الأوديسة الملحمة الإغريقية

تحكي الملحمة رحلة عودة بطلها أوديسيوس، بعد نهاية حرب طروادة إلى جزيرة إيثاكا، ولكن بسبب غضب اله البحر بوسيدون(*) على أوديسيوس، تمتلئ رحلته بالمشاكل يضعها في طريقه بوسيدون، أو بسبب تهوّر بحارته، يبقى في رحلته طوال عشر سنوات يواجه خلالها الكثير من المخاطر.

من جهة أخرى تصور بينيلوبي بعدما حاصر قصرها مجموعة من النبلاء مطالبين إياها باختيار زوج منهم، فاهتدت لحيلة الكفن، التي طلبت أنْ يمهلوها الوقت حتى تنتهي من حياكته، فكانت في الصباح تحيكه أمامهم، وفي الليل تَحُلُّ ما كانت قد حاكته.

تنتهي الملحمة بوصول أوديسيوس إلى إيثاكا وانتقامه ممن اضطهدوا زوجته أثناء غيابه.

3- 3- الأوديسة في قصص الأطفال

يحمل التراث الإغريقي متْنًا زاخرا بأنواع مختلفة من العجيب والغريب، جسدتها هذه الأسطورة الملحمية التي استثمرها كتاب اليوم في خلق نوع مميّز من الكتابات العجائبية الموجهة للطفل، وبين أيدينا قصة موجهة للأطفال من السلسلة العالمية للروائع الأدبية، تحت عنوان "الأوديسة"، الصادرة عن مكتبة الأسرة 2012 سلسلة الأطفال، والهيئة المصرية للكتاب، من الحجم الكبير (34×23)، وتتكوّن من 64 صفحة مقسمة إلى مقدمة، وخمس عشرة

(*) بوسيدون: اله البحر والمحيط والعواصف البحرية، وهو في الميثولوجيا الإغريقية والرومانية هو اله البحر والزلازل يعرف باسم نيبتون.

فصلا: مقدمة، حرب طروادة، الفصل الأوّل: هل يصبح أوديسيوس بطلا؟، الفصل الثاني: أَكَلَةُ اللّوتس، الفصل الثالث: عملاق السِّيكلوب، الفصل الرابع: جزيرة ملك الريّاح، الفصل الخامس: جزيرة آكِلي لحوم البشر، الفصل السادس: سيرسي، الفصل السابع: من الذي فتن السّاحرة؟، الفصل الثامن: أرض الموتى، الفصل التاسع: السِّيرانات، الفصل العاشر: سيلا ودوّامة كريبديس، الفصل الحادي عشر: جزيرة كاليبسو، الفصل الثاني عشر: الأميرة نوسيكيا، الفصل الثالث عشر: العودة إلى الوطن، الفصل الرابع عشر: إنتقام أوديسيوس، الفصل الخامس عشر: النهاية السعيدة، رحلة أوديسيوس.

و هذه القصة تنقسم إلى جانبين:

-الجانب الأوّل: تعليمي متمثل في الصفحات التوضيحية والأعمدة المرفقة بالقصة والموجودة في كل صفحاتها؛ حيث تحتوي على صور لمخلوقات عجائبية، أو نبات عجيب يصعب على الطفل إدراكها أو آلهة من آلهة الإغريق، وتحت كل رسم أو صورة نص يفسرها ويوضحها.[1]

و لا يخفى علينا أنّ ملحمة الأوديسة تدرس في الكتب المدرسية للتلاميذ ما فوق 12 سنة، حيث نجدها في الكتاب المدرسي للسنة الثانية متوسط، تصور قصة عودة أوديسيوس بعد حرب طروادة، والمغامرات التي مرّ بها، والأوضاع التي عانت منها زوجته في فترة غيابه واحتلال بعض النبلاء لقصرها.

ففي تمهيد النص نجد "الأسطورة عبارة عن حكاية ذات أحداث عجيبة خارقة للعادة، أو عبارة عن وقائع تاريخية قامت الذاكرة الجماعية بتغييرها وتحويرها وتزيينها. وفي ما يأتي مقطع من أسطورة أوديسيوس،البطل الخرافيّ الذي يعدّ رمزاً للسفر الطويل المليء بالمغامرات..".[2]

(1) ينظر الملحق المرفق

(2) بدر بن تريدي وآخرون: كتاب اللغة العربية، السنة الثانية من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2009: ص 38، 39.

و كلّ أسئلة فهم النص تتَمَحور حول موضوع الأوديسة والحيلة التي قامت بها بينيلوبي لإبعاد النبلاء عن قصرها فالأسئلة تدور حول مدى فهم التلميذ لأحداث القصة،هنا لابدأن نلفت النظر إلى أنّ النص لم يتناول أيا من المخلوقات العجائبية، أو الآلهة وأنصاف الآلهة، فالغرض هنا تعليم التلميذ الذي هو في الأساس طفل مفهوم الأسطورة.

-الجانب الثاني: ترفيهي تمثل في الرحلة التي قام بها أوديسيوس في مكان وزمان محددين، وفي تلك المغامرات والرحلات التي صادف فيها مخلوقات عجائبية، أو أمكنة خيالية، وهذا النوع من الخيال والعجيب هو ما يحبّذه الطفل، وهو ما تميل إليه نفسه بشدّة.

و قصة الأوديسة تحمل في كل فصل من فصولها رحلة قام بها أوديسيوس، أو مغامرة مرّ بها، بالإضافةإلى رسومات وصور تلخص الرحلة التي قام بها أوديسيوس، أو مغامرة مرّ بها، بالإضافة إلى رسومات وصور تلخص مضمون النص والأحداث التي دارت فيه.

و بمناسبة الحديث عن الصورة وجب علينا أن نبيّن أمرا هاما، هو أنّ بعض الصور في هذه القصة كصور الإله بوسيدون والسّيكلوب العملاق قد تمّ اعتماد أسلوب الحجب فيها، وقد تمثل هذا الحجب في الأعضاء التناسلية لهذه المخلوقات، فالقصة موجهة للطفل الذي لا يملك بعد ثقافة جنسية تخوّله إدراك وفهم مثل هذه المسائل فهما صحيحا.[1]

و قبل أن نقوم بتبيان مجالات تأثير هذه القصة على الطفل العربي المسلم لابد لنا أن نلخص أهم ما ورد في كل فصل من فصولها:

(1) ينظر الملحق المرفق.

– الفصل الأول: هل يصبح أوديسيوس بطلا؟

كان أوديسيوس يعيش في جزيرته إيثاكا مع زوجته بينيلوبي وابنه تيليمكس، وأبويه وكان رافضا لفكرة التحاقه بحرب طروادة فقد كان مولعا بارضه التي كان يزرعها، لكن كاهنا عجوزا تنبأ له بانه سوف يلتحق بها، ويصبح بطلا من أبطالها، وقد تحققت نبوءة الكاهن والتحق أوديسيوس بالحرب كونه أدهى رجال الإغريق، وقد اهتدى بدهائه إلى حيلة حصان طروادة التي أَنْهت حربا دامت عشر سنوات .

– الفصل الثاني : اكلة اللوتس:(*)

بعد إبحار اوديسيوس من طروادة تحدث عاصفة بحرية تجعل أسطوله ينحرف عن مساره، لتحط سفنهم على ساحل ثريس، يقوم أوديسيوس ورجاله بإبادة أهل هذه الجزيرة لأنّهم وقفوا ضدّ الإغريق في حرب طروادة .

ثم يبحرون من جديد، لكن تهب عاصفة بحرية أخرى ليحطوا رحالهم في جزيرة رملية، يقدم سكان هذه الجزيرة زهرة اللوتس لأوديسيوس ورجاله، لكنّها زهرة من نوع خاص، تجعل كلّ آكليها ينسون كل شيء ويتذكرون أنّ هذه الجزيرة فقط هي موطنهم، أراد بعض رجاله الذين أكلوا منها البقاء مع اكلي اللّوتس، وتكن أوديسيوس أجبرهم على الرحيل .

–الفصل الثالث: عملاق السّيكلوب:(**)

يقع أوديسيوس ورجاله أسرى لدى بولفيمس، أو كما يطلق عليه عملاق السيكلوب وهو ابن إله البحر بوسيدون، والسّيكلوب عملاق ذو عين واحدة، وقد تمكن أوديسيوس ورجاله من الهرب منه بعدما فقئوا عينه، وهذه الحادثة أدت إلى زيادة غضب بوسيدون على أوديسيوس.

(*) فاكهة اللّوتس: كانت لزهرة اللّوتس مكانة خاصة في بعض الحضارات مثل الحضارة المصرية والهندية والصينيّة، ولكن فاكهة اللّوتس في هذه القصة تجعل كلّ من يتناولها ينسى كلّ شيء عن وطنه وأصدقائه وأهله.

(**) عملاق السّيكلوب: في الأساطير اليونانية هو رجل عملاق له عين واحدة في وسط جبينه، وهو ابن بوسيدون اله البحر.

-الفصل الرابع: جزيرة ملك الريّاح:

يبحر أوديسيوس إلى أن يصل إلى جزيرة إيوليا العائمة رفقة بحارته؛ حيث كان يعيش إيولس الذي نصبه الإله زيوس(*) ملكا للريّاح، فيهدي هذا الملك لأوديسيوس جرّة حبس فيها الريّاح لتساعده على الإبحار، يقوم بحارته بفتح الجرّة لتندفع الريّاح وتشكل دوامة تناثرت فيها السفن حتى ابتعدت عن إيثاكا بعدما كانت على مرأى العين.

-الفصل الخامس: جزيرة آكلي لحوم البشر:(1)

تستمر رحلة أوديسيوس وبحارته إلى أن يصلوا إلى جزيرة في الشمال الاقصى، ليقعوا في يد الملك أنتيفيتيس وهو من العمالقة آكلي لحوم البشر، يستطيع أوديسيوس ورجاله الفرار، لكن العمالقة يلاحقونهم ويرشقون سفنهم بالصخور تتحطم السفن لتبقى سفينة واحدة فقط.

-الفصل السادس: ســـيرســـــي(**):

بعد عدّة مغامرات رست سفينة أوديسيوس ورجاله في جزيرة الساحرة سيرسي التي قامت بتحويل بعض من رجال أوديسيوس إلى خنازير.

-الفصل السابع: من الذي فتن الساحرة؟

(*) الإله زيوس: هو ملك الآلهة وجالب الضوء وحاكم الطقس والحكم الذي يقضي في كل النزاعات.

(1) ينظر الملحق المرفق

(**) الساحرة سيرسي: سيرسي ليست إلهة، ولكنها امرأة تملك قوى سحريّة تشبه القوى التي تحكي عنها قصص الساحرات والجنيات، وسيرسي مثلها مثل بقية السّاحرات، لكنّها ليست امرأة عجوزا أو قبيحة، بل إنّها جميلة وفاتنة.

غضب أوديسيوس على ما فعلته الساحرة برجاله فذهب إليها لكنّه التقى في طريقه بهرميز(***) مبعوث الآلهة، فقطف له زهرة بيضاء وجذورها سوداء تمنع تأثير السّحر الذي يحوّل من يتناوله إلى حيوان. عندما واجه سيرسي وحاولت تحويله إلى حيوان ولم تستطع أعجبت به وأعادت رجاله إلى صورتهم الأولى، كما أحب أوديسيوس صحبتها فبقي هو ورجاله في قصرها.

أمّا في قصره في إيثاكا فقد حاصرته مجموعة من النبلاء، مطالبين زوجته باختيار زوج لها من بينهم.

-الفصل الثامن: أرض الموتى:

بعدما قضى أوديسيوس عاما كاملا في قلعة سيرسي حنّ إلى وطنه، فأعطته السّاحرة التي يستطيع بها الذهاب إلى أرض الموتى واستدعاء روح العّراف تيريسياس[1] كي يخبره عن طريق العودة إلى إيثاكا، يمتثل أوديسيوس لتوجيهات سيرسي ويستحضر روح تيريسياس، ويخبره هذا الأخير عن المخاطر التي سيواجهها، وعن كره بوسيدون له، ويخبره عن الطريق التي يجب عليه سلكها وعن المشاكل التي سيواجهها في جزيرته، يبحر أوديسيوس ورجاله من جزيرة سيرسي إلى إيثاكا.

-الفصل الثامن: السّـــيـــرانات:(*)

يمرّ أوديسيوس وبحارته بجزيرة السيرانات و"عرائس البحر" وكنّ ينشّدن اغاني ساحرة للغاية بأصوات لا يمكن وصفها، وقد أخبرته الساحرة سيرسي عن طريقة التخلص من سحر أغانيهن، وقد أخبرته أيضا أنّ من يذهب إليهنّ يبقى بجوارهنّ مدى الحياة، فقام أوديسيوس بوضع قطع من الشمع في آذان بحارته، وقام بربط نفسه إلى

(***) هرميز: في الأساطير الإغريقية القديمة هو مراسل اله الغريق وهو ابن زيوس يخدمه وله صندل وقبعة مجنحتين.

(1)ينظر الملحق المرفق

(*) السّيرانات: السيرانة هي حورية بحرية لها رأس امرأة وجسم طائر، تقول الأساطير أنّ كلّ من يسمع أغنية السيرانات يفتن بها ولا يأكل حتى يموت جوعا.

سارية السفينة حتى لا ينجذب لأصواتهنّ، إلى أن ابتعدت السفينة عن الجزيرة ولم يعد هناك صدى لاغاني الحوريات.

-الفصل العاشر: سيلا(*) ودوامة كريبديس:

أبحر أوديسيوس ورجاله بين منحدرين صخريين، حيث يوجد على اليمين سيلا وهي وحش دائم الحياة، أما الجانب الأيسر فتوجد كريبديس التي تحدث دوامة في البحر تجعل الاقتراب منها دربا من الإنتحار، يقرر أوديسيوس العبور من الجانب الأيمن الذي ترقد فيه سيلا، تمسك بستة من رجال اوديسيوس وتلتهمهم، في هذه الأثناء تعبر السفينة من المضيق وتخرج إلى عرض البحر.

لكن بعد توقفهم في جزيرة الشمس يقوم البحارة بذبح اثنين من ماشية إله الشمس أكلها وهذا ما يغضبه ويطلب من الإله زيوس الانتقام منهم، يستجيب الإله زيوس إلى طلبه فيثير عاصفة تُحَطِّم سفينة اوديسيوس ويلقى كلّ بحارته حتفهم، ولا ينجو منها إلّا هو.

-الفصل الحادي عشر: جزيرة كالبيسو:(**)

بعد تَحَطُّم السفينة ونجاة أوديسيوس وصل إلى جزيرة كاليبسو وهي نصف إلهة، تجده وترعاه، لكنها تقع في حبه، ظلّ أوديسيوس معها مدة سبع سنوات، ثمّ يقرر الإله زيوس أنّه آن أوان عودة أوديسيوس لزوجته بينيلوبي فيرسل هرميز ليحرره.

(*) سيلا: كانت في الأصل فتاة جميلة، لكنها أغضبت الساحرة سيرسي، فحولتها الى انثى وحش رهيبة، لها ستة أعناق وكلّ منها يحمل رأسا سام الأسنان تلتّهم بهم البحارة.

(**) كاليبسو: الحورية الوحيدة وهي نصف إلهة، وهي ابنة أطلس العملاق الذي كان يحمل السماء على كتفيه، وقد سماها أيضا هوميروس "الحورية ذات الضّفائر الجميلة"، وقد قال عنها أيضا أنّ غناءها عذب.

-الفصل الثاني عشر: الاميرة نوسيكيا:

يصل أوديسيوس إلى أرض الفياكيا المجهولة، بعد تركه للحورية كاليبسو، تجده الأميرة نوسيكيا فيروي لها ما حل به منذ نهاية حرب طروادة، فتأخذه إلى أبيها الملك السينوس الذهبي، فيساعده في العودة إلى إيثاكا بأن أرسل معه خمسين من رجاله، حتى رست السفينة أخيرا على ساحل إيثاكا.

-الفصل الثالث عشر: العودة الى الوطن:

يصل أوديسيوس إلى وطنه، لكن آلهة الحكمة أثينا تحذره من النبلاء الموجودين في قصره، فتنصحه بالتحوّل إلى شحاذ عجوز، يتنكر أوديسيوس ويذهب الى كوخ الراعي الذي نصحته أثينا بزيارته

اوّلا، يلتقي أوديسيوس ابنه ويتفقا على خطة الانتقام من النبلاء.

-الفصل الرابع عشر: انتقام اوديسيوس:

عاد أوديسيوس الى قصره ليجد النبلاء قد قلبوه رأسا على عقب، فقد كانوا مخمورين يأكلون بنهم ويضربون الخدم، سمعت بينيلوبي أنّ هناك شحاذا ركب البحر إلى إيثاكا، فاستدعته وطلبت من الخدم أن يعطوه من ملابس وزوجها فرأت مربيته تلك الندبة على فخده فتعرفت عليه

عندما رأته بينيلوبي مرتديا ثياب زوجها وثقت به واخبرته عن حيلتها التي كانت تقوم بها بغزل الكفن في النهار وحلّ ما غزلته في الليل، فلم يثني ذلك النبلاء فلم يكن أمامها إلاّ عقد مبارزة بينهم بقوس أوديسيوس، أيَّد أوديسيوس فكرتها، أعطت بينيلوبي القوس للنبلاء وأخبرتهم انه من يستطيع شدّ القوس من بينهم يكون زوجا لها، لم يستطع أحد منهم شدّ القوس إلّا أوديسيوس نفسه فكشف عن شخصيته الحقيقية وقضى على كل الذين أهانوا زوجته.

-الفصل الخامس عشر: النهاية السعيدة:

بعد انتهاء معركة أوديسيوس مع النبلاء ذهب مربيته لتخبر بينيلوبي أنّ زوجها أوديسيوس قد عاد وقد قضى على جميع النبلاء الذين حاصروا قصرها وأخبرتها أنّه كان ذلك الشحاذ الذي أكرمته فأسرعت إليه تحضنه.

2- 4-الفرق بين الأوديسة الموجهة للكبار والأوديسة الموجهة للصغار:

بعدما تطرقنا إلى محتوى الأوديسة الموجهة للأطفال، وجدير بالذكر أنّ محتوى أوديسة الأطفال هو نفسه محتوى أوديسة الكبار، فكلتاهما تروي لنا كل ما حلّ بأوديسيوس في سفره، من عذاب بطريقة مشوّقة، وتصف لنا وصفا رائعا جذابا عادات الاغريق في تلك الأيام.

لكن الفرق الجليّ بينهما هو أنّ الأوديسة الأصلية ملحمة مطوّلة تقع في 24 جزء، بينما أوديسة الصغار تقع في 64 مختصرة دون الاخلال بالمضمون العام للأوديسة.

كما نلحظ أيضا فرقا يتمثل في ترتيب أحداث الملحمة، فهي في الأصل لها طابع سردي فيه استيباق للأحداث واسترجاع، فتبدأ الملحمة بأوديسيوس سجينا لدى كاليبسو لمدة سبع سنوات، ثم استرجاع لأحداث ومغامرات سابقة ليعود بعدها إلى الحاضر، أمّا أوديسة الأطفال، فتحكي أحداث الأوديسة بطريقة مباشرة، فتبدأ بأوديسيوس في جزيرته رافضا لفكرة ذهابه الى الحرب، وانتهاء حرب طروادة مارا بمغامرات وأخطار عدّة، وصولا الى جزيرة ايثاكا وانتقامه من النبلاء الذين احتلوا قصره، وذلك مراعاة للقدرات الذهنية واللّغوية للطفل.

2-5-حضور العجائبي والغرائبي في الأوديسة الموجهة للطفل:

الأوديسة تحكي قصة بطل متميّز ضمن فضاء عجيب وغريب مليء بالعلاقات المستحيلة والمتناقضة أحيانا والمنسجمة أحيانا أخرى، فالأوديسة يغلب عليها الطابع الخرافي، فهي تجربة وقعت لبطل بعد سلسلة من المغامرات تلعب فيها الخوارق دورا بارزا.

حيث تعمل كلّ من الحيوانات المفترسة العجائبية كعملاق السّيكلوب وسيلا، وكذلك الأمكنة كجزيرة آكلي لحوم البشر والكهوف ككهف بولفيمس إضافة إلى الوسائل المساعدة على تفعيل حركيَّة الأحداث التي تقود البطل نحو المجهول بدءاً من رحيله وغربته، والأخطار التي تواجهه؛ أيْ منذ نهاية حرب طروادة وبدء رحلاته البحرية والمصاعب التي واجهها من غضب الآلهة والمخلوقات العجائبية ومساعدة الآلهة لأوديسيوس في بعض الأحيان، وصولا إلى مراده وغايته.

و يرد العجيب والغريب بصورة مكثفة في الأوديسة، الذي يعدّ شكلا من أشكال بناء الخارق والمهيب، وهذا النوع من العجيب يقوم على أساس تأكيد بعض المعطيات الطبيعية لبعض المخلوقات على اختلافها، وذلك عن طريق تضخيمها، وهذا ما يظهر جليّا من خلال رحلة أوديسيوس التي ضمّت مبالغة في تصوير الأشخاص من العمالقة، فنجده يصوّر عملاق السّيكلوب "و بعد فترة سمعوا ضوضاء عالية، وكأنّ هناك زلزالا يقترب منهم ودخل عملاق ضخم إلى الكهف، وهو يسوق غنمه أمامه مستخدما عصا في حجم شجرة". [1]

كما نجد مبالغة في تصوير الأحداث مثلما هو الحال في تصوير الأوديسة للعاصفة التي أحدثتها الجرّة، التي أهداها ملك الريّاح لأوديسيوس والتي قام بحبس الريّاح داخلها لتساعده على الإبحار، "قام البحارة بفكّ الشريط

(1) هوميروس: الأوديسة، إعداد مجلة الاطفال: أدريان مايكل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2012م: ص15.

الفضيّ بحذر، فاندفعت الرياح الشمالية والجنوبية والشرقية من الحقيبة واندمجت مع بعضها البعض في دوّامة مسبّبة عاصفة عنيفة وتناثرت السفن في ارجاء البحر كأوراق الشجر في الخريف..." .[1]

و لا ينتهي العجيب في هذه القصّة في التصوير المبالغ للأحداث، أو العمالقة والكائنات العجائبية الأخرى، وإنّما يتعداه إلى توظيف الوسائل السّحرية التي تضفي على الحكيّ نوعا من الإبهار والدهشة، وتساعد على تلوين أحداث الأوديسة بسمات العجيب، فمن الوسائل المذكورة نجد السّاحرة التي حوّلت رجال أوديسيوس إلى خنازير _ أكرمكم الله_ "رفعت سيرسي عصاها ولمست بها كلّ رجل من البحارة الاثنين والعشرين فتحوّلوا على الفور إلى اثنين وعشرين خنزيرا لهم أنوف وردية رطبة، وتغطي أجسادهم طبقة كثيفة من الشَعْر".[2]

إنّ المتأملّ إذن لفضاءات الأوديسة يدرك جيّدا مدى ارتفاع درجات التعجيب وتفاوتها؛ فهي تجذب القارئ إلى عوالمها غصبا، فما بالك بالقارئ الصغير فهي تدهشه وتحيّره وتخلخل إدراكه بقوة عجيبة استمدتها من تداخل وتفاعل عدّة عوامل اكتسبت حكايتها حلّة عجائبية قلّما نجدها في حكايات أخرى.

3- تأثير الأوديسة على المرجعيات الثقافية للطفل العربي المسلم:

إنّ الأوديسة أسطورة توظّف السرد العجائبي للأحداث، الذي يترك أثرا خاصا في القارئ البالغ الراشد، فماذا عن الطفل الذي هو عجينة رخوة في مرحلة الطفولة؟ فهو في مرحلة خلوٍّ فكريّ، ومسألة العجيب والغريب تدفعه إلى طرح مسألة الممكن والمستحيل، وفي الوقت نفسه تدفعه إلى تصديق هذا العجيب والغريب والخارق الذي يثير فيه الدّهشة والتردد ويعمل على خلق الأوهام لديه.

(1) المصدر نفسه: ص23

(2) المصدر السابق: الاوديسة: ص28

إنّ هذه الأفكار التي تحملها الأوديسة أفكار مضّادة لما تحمله عقيدتنا الدينيّة الإسلاميّة، فهي بمرجعياتها الثقافية والدينيّة لا تتوافق بتاتاً مع دين التّوحيد، ومن المنطقيّ ألاّ تنسجم الأوديسة مع العقيدة الإسلامية؛ لأنّها صدرت عن قوم يحاكون عقائدهم وأديانهم.

و من الأمور الإعتقادية التي تتنافى مع ديننا الحنيف تعدد الآلهة وأنصاف الآلهة؛ ففي الميثولوجيا الإغريقية تشكل هذه الأمور جزءاً من الحياة الدينيّة والإعتقادية، وطريقتا لتفكيرهم، وفيها تقديس للأرواح والطبيعة، فلكلّ شيء في الطبيعة حسبهم إله كالإله زيوس كبير الآلهة والإله بوسيدون إله البحار وإلهة الحكمة أثينا....و غيرهم كثير. وأمّا أنصاف الآلهة فهي غالبا ما تكون ثمرة ترابط بين إله كامل وامرأة من بني البشر؛ أي ترابط بين الخلود والفناء، كعملاق السّيكلوب والحورية كاليبسو، وكلّ هذا من الوثنيّة التي جاء الإسلام ليحاربها قال سبحانه وتعالى {لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ} [1].ففي تصوّرنا الإسلاميّ نؤمن أنّ الله واحد لا شريك له، والأوديسة تخالف عقيدتنا وتصورنا الإسلامي، كم أنها بعيدة كلّ البعد عن دين التّوحيد.

إن خطورة هذا النوع من القصص تكمن في أنّها تغرس في نفوس الناشئة فكرة أنّ هناك من يتصرف في الكون من الأبطال والملوك من غير الله عز وجلّ، فضلا عن العبث بفكرتهم الإيمانية، فمنذ نعومة أظافره يتعلّم الطفل المسلم أنّ الله واحد لا شريك له وهو القادر على كلّ شيء، فلّما تناوش الطفل المسلم أفكار مضّادة ومختلفة من كلّ النواحي لما ترعرع عليه، وغرس فيه منذ سنواته الأولى، فهذا يُحْدِث له تشويش على عقيدته وصدّ عن دينه.

(1) سورة الأنبياء:الآية 22

إذن فقد كان هذا من جانب تعدد الآلهة وأنصاف الآلهة، وليس هذا هو الجانب الوحيد الذي يخالف ويتعارض مع المرجعية الثقافية والدينية للطفل المسلم، بل هناك نواحي أخرى من الأمور العجائبية والخوارق التي لا تتفق ولا بأيِّ شكلٍ من الأشكال مع قيم الإنسان المسلم، نحصرها فيما يلي:

1-فكرة السّحر: تحتوي الأوديسة على أحداث غريبة ومخلوقات عجيبة، تُحدث خرقا واضحا لحدود المنطق، فكيف يمكن تصوّر هذا التوازن والتساوي بين البشري والحيواني؟ وكيف يستطيع الإنسان هذا الكائن البسيط العاقل التحوّل إلى حيوان؟

إنّ الله ميّز الإنسان عن باقي الكائنات بالعقل، في حين أنّ الحيوان بل عقلٍ وشكله مغاير تماما لشكل الإنسان، وهذا مخالف للعقيدة الدينيّة الإسلامية، وهذا الخرق لمنطق العقل نلحظه في الأوديسة؛ حيث تصوّر السّاحرة سيرسي ترفع عصا سحرية وتحوّل اثنا عشر رجلا من رجال أوديسيوس إلى خنازير _أكرمكم الله_ والسّحر محرّم في الدين الإسلامي بدليل قوله تعالى: { أَلْقِ مَا بِيَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ولَا يُفْلِّحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى}[1] وهذه الآية تؤكد على ذمّ السّحر وأهله، وقد اعتبره الرسول صلى الله عليه وسلم من الكبائر ومن السبع الموبقات المهلكات.ناهيك عن فكرة السّحر الذي حوّل رجال أوديسيوس فإنّ الخنزير _أكرمكم الله_ حيوان نجس محرم في الإسلام.

ثمّ نجد أن هذه الساحرة أيضا وكما هو موضح في أحد الأعمدة المرفقة بالقصة "حوّلت سيلا التي كانت في الأصل فتاة جميلة إلى أنثى وحش رهيبة لأنّها أغضبت السّاحرة". [2]

(1) سورة طه: الآية 69

(2) المصدر السابق: الاوديسة:ص 38

إنّ مثل هذه الأفكار تخلق اضطرابا كبيرا لدى الطفل حول فكرة الخير والشرّ، فيتمنى إذا ما واجه مشكلة في حياته أن يكون مثل هذه الساحرة، وإذا ما غضب من أحد في مجتمعه الذي يحيط به يتمنى لو أنّه يستطيع أن يحوّله كما فعلت السّاحرة.

2-فكرة القربان: إنّ الأوديسة قصة صادرة عن ثقافة إغريقية وثنية،لقد قلنا سابقا أنّ الإسلام جاء لمحاربة الوثنية، وفكرة ذبح الحيوانات وتقديمها كقرابين للآلهة للحصول على رضاهم يعد مظهرا من مظاهر الوثنية، وجاء في الأوديسة أنّ أوديسيوس ذبح نعجة سوداء وسكب دماءها في خندق، وقدمه قربانا لروح العراف تيريسياس "ثمّ قام أوديسيوس _كما قالت له سيرسي_ بذبح الكبش والنعجة وقدمها قربانا للآلهة، فسال الدم منها وملأ الخندق"[1].

كذلك نجد شرب الدم وهذه أيضا من الأمور التي جاءت في الأوديسة والتي تنافي قيمنا الإسلامية "و أخيرا ظهرت روح العراف تيريسياس، مثل شجرة طويلة بيضاء، مرتعشة الأغصان، دعا أوديسيوس العراف العظيم لشرب الدم الذي يملأ الخندق، حتى يستطيع أن يتكلّم وبينما كانت قطرات الدم تتساقط على لحية تيريسياس..."[2]، إنّ مثل هذه الأمور محرّمة في الإسلام بموجب القرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: {حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةِ وَالْمَوْقُوذَةِ وَالْمُتَرَدِّيَةِ وَالنَّطِيحَةِ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ} [3] وقوله تعالى"ما أهلّ لغير الله به" المراد به ما ذبح للأصنام أو ما ذبح لسائر المعبودات، وهذا ما يهمنا في هذا المقام فعندما نعلم أبناءنا من الأطفال أنّه لا

(1) المصدر السابق: الاوديسة: ص 33
(2) المصدر نفسه: ص33
(3) سورة المائدة: الآية 03

يجوز تقديم القرابين ولا يذبح لغير الله، ثمّ يجد فكرة القرابين في قصة كالأوديسة فهذا بالتأكيد سيخلق عنده تشوشا في إدراك الحقائق.

و خلاصة القول من خلال دراستنا لتأثيرات الأوديسة وما تحمله في طياتها من دخيل على الثقافة العربية أوّلا وعلى العقيدة الإسلامية ثانيا، أنّ مثل هذه القصص وعلى قدر ما تحمله للطفل من متعة وتنمية لخيال الطفل، على قدر ما تحمل من أخطار على قيمه الدينية والعقائدية كونه في مرحلة الطفولة التي تتميّز بالخلوّ الذهنيّ، ففي حقيقة الأمر الأوديسة وليدة بيئة إغريقية متعارضة تماما في ثقافتها مع بيئتنا العربية المسلمة، فحضور العجائبيّ والغرائبيّ بشكل مكثف في هذه القصة، من آلهة وأنصاف آلهة، ومخلوقات ووحوش عملاقة، ومبالغة في تصوير الأحداث، ولا ننسى السّحر كلّ هذا يؤثر بالسلب على ثقافة الطفل، وموروثاته التي اكتسبها من بيئته المسلمة.

و لابد لنا من القول أنّ تعليم الطفل عن الأساطير لابد أن يوضع في إطار مدرسي، وقبل هذا كله لابد من تنقيحها من مرجعياتها الدخيلة، حتى نضمن التنشئة السوية الصحيحة لأطفالنا.

4- معايير اختيار قصص الأطفال

يمثّل أدب الأطفال أهم دعامة من دعائم ثقافة الأطفال وأعزز رافد من روافد نهرها المتدفق، حيث يسهم إسهاما فعالاً في بناء ثقافته وتنمية قدراته المختلفة،ذلك لما يؤديه هذا الأدب من وظائف جمّة، خاصة القصة التي تعتبر أكثر الأنواع الأدبية انتشارا وشيوعا بين الأطفال وأشدّها جاذبية لهم، وعلى هذا يمكن تحديد بعض المعايير والأسس التي يتمّ في ضوءها اختيار القصص للأطفال منها ما يتعلق بالشكل ومنها ما يتعلق بالمضمون.

أ/ من ناحية الشكل:

1- أن يكون غلاف القصة سميكا وملونا بألوان زاهية تجذب انتباه واهتمام الأطفال وتنمي الإحساس بالجمال لديهم،[1] لأن مظهر القصة الخارجي يجذبهم، والعناصر التي تمنح القصة مظهرا جيدا تنحصر في الحجم واللون والرسوم ونوع الورق وحروف الطباعة.

2- أنْ تشمل القصة على صور ورسوم للحيوانات والأطفال وعناصر من البيئة التي يعيش فيها الطفل، فالصورة في القصة تشكّل جانبا هاما من جاذبيّة القصة، لذلك يجب أن تكون الصورة معبّرة وواضحة.

3- لابد أن يكون للقصة التي تُحْكَى للطفل عنوان تعرف به القصة يشتق من بيئة الطفل، ويكون عنوانا حسيا مناسبا لا تجريد فيه، يحمل الفرح والمرح والبهجة، لا التخويف والإزعاج، [2] بحيث يكون هذا العنوان مناسبا لإدراك الطفل وموجزا ومثيرا لانتباهه.

4- أن يصاحب القصة شريطا مسجلا ليستمع إليه الأطفال في شرح مضمون كلّ صورة وما يعبّر عنه من أحداث،[3] خاصة الفئة العمرية من ثلاثة إلى ستة سنوات(03-06).

ب/من ناحية المضمون:

1- مناسبة القصة لعمر الأطفال المستمعين، فعلى سبيل المثال نجد أنّ الأطفال في مرحلة ما قبل المدرسة...تناسبهم تلك القصص القصيرة التي تدور موضوعاتها حول العلاقات الأسرية، وأبطالها من الحيوانات أو الأطفال، كما أنّ القصص ذات المواقف الكوميدية تكون أفضل الاختيارات، أما القصص التي تتحدث عن الشخصيات الخارقة والمغامرات،فنجد القابلية لدى الأطفال من سن(06-10) سنوات، وتجذب الأطفال أيضا

(1) انشراح ابراهيم المشرفي: مرجع سابق:ص 70
(2) انشراح ابراهيم المشرفي: المرجع السابق: ص 67.
(3) المرجع نفسه: ص 70

تلك القصص المنقولة من الثقافات الأجنبية، لما فيها من معارف جديدة ومشوقة، أما الأطفال الأكبر سنًّا فهم يتقبلون القصص الواقعية، وقصص الأبطال، وتلك القصص التي تتضمن نماذج شخصية إيجابية، أيضا تستهوي الأطفال في المراحل العمرية الأكبر سنًّا (10-12) عاما قصص المغامرات والأساطير، والسيّر الشعبية وحكايات ألف ليلة وليلة.[1]

2- أنْ تكون أحداث القصة بسيطة ومصوّرة، وأن تكون الصور كبيرة، حيث إنّ الصورة تعتبر لغة الطفل، كما يجب أن تتميّز الصورة المتحركة بالحركة والنشاط والبهجة والألوان الزاهية.[2]

3- أن تكون القصة خالية من صورة العنف، على أن تتضمّن السلوك والقيم الإيجابية المرغوب فيها،[3] وأن تكون بأسلوبٍ بسيطٍ، وغير معقد، ولغة سليمة، وسرد جميل يثير في الأطفال السعادة.

4- تنمي في الطفل الخيال، وتثير التفكير الرغبة في استكشاف الحقائق والمعلومات.[4] فالأطفال يحبّون قراءة الخيّال، لذلك يجب الابتعاد عن القصص التي تدور حول التعصّب والقوّة والعنف والجريمة...و غيرها من الأصناف الممقوتة التي تؤثّر في تكوين الطفل العقلي والخلقي وكذلك ذوقه وخياله ولغته.

5- يجب أن يكون للصورة دور في تحقيق المرح، وتنمية التخيّل وتنشيط التفكير.[5]

6- الشخصيات في القصة التي تقدّم للأطفال هي الطيور والحيوانات والأطفال، أو قوى غير منظورة فلابدّ أن تتسّم في تصرفاتها وملامحها بالوضوح، ولا تتناقض في سلوكها النامي، كما يجب الاهتمام بالشخصيات المحورية

(1) المرجع نفسه: ص 71
(2) انشراح إبراهيم المشرفي: المرجع السابق: ص 69
(3) المرجع نفسه: ص 69
(4) المرجع نفسه: ص69
(5) المرجع نفسه: ص 69

والشخصيات الثانوية، لأنّ الطفل يتوّحد معها، والتركيز على الموضوعات ذات الصفات النبيلة مثل: الوطنية، التعاون، المروءة، الشهامة، المحبة....إلخ.

7- الابتعاد عن القصص والحكايات التي تقدّم قيما سلبية للأطفال، والاهتمام بالمواضيع المستوحاة من بيئة الطفل والتي من شأنّها أن تغرس قيما إيجابية في نفسه.

8- الاهتمام بالإخراج الفني للكتاب والرسومات الداخلية بحيث تتلاءم مع مضمون النص والجيل المقدّمة له.

خاتمة

خاتمة

بعد هذه الرحلة العلمية التي تذوّقنا فيها حلاوة البحث ومشقته، وتعرفنا على المعنى الحقيقي للعلم والمعرف، ثمّ نرجو أن يكون هذا البحث مقدمة لبحث اخر يأتي بعده ويثري أدب الطفولة في مجال الدراسة النقدية لهذا الأدب الذي يعاني من التّهميش، وقد خرجنا من بحثنا هذا بالنتائج التالية:

– أدب الطفولة جزء من الظاهرة الأدبية عامة، وله من الناحية الفنيّة المقوّمات ذاتها التي يتمتع بها أدب الكبار، فهو أدب تتوفر فيه خصائص الأدب الرّفيع من لغة وأسلوب وخيال وعاطفة رغم ما يتسم به من بساطة الطرح ووضوح المعاني وسطحيتها.

– ان أدب الطفل مفتاح لولوج عوالم الادب عامة، فمن واجباته أنْ يخلق الثّفة لدى الطفل، وأن يقدّم الأمان العاطفي أو الرّوحاني، وكذلك أنْ يغرس في نفسه مبادئ هذا الدّين التي تقي الطفل من كل ما يتعرّضه من تيارات مضادة وأفكار متناقضة، فأدب الطفل الموجه الهادف تحصين له، وحماية له من الانحراف وفيه سلامة النشأة ونظافة التفكير.

– ينبغي الالتفات إلى مسألة ثقافة الطفل العربي وما يقدَّم إليه من آداب وفنون، ففي عالم التطوّرات الحاصلة يتعرّض الطفل العربي لمؤثرات ثقافية قد يطمس هويته أو يضعف انتماءه لثقافته العربيّة الإسلامية، وهذا ما يستلزم من الأدباء والفنّانين العرب بذل مجهود أكتر لصياغة محتوى ثقافي (أدب، مسرح، سينما) يتم تقديمه للطفل العربي بشكل جذّاب، بحيث يعمق لديه روح الانتماء وتاريخه وحضارته .

– تنبع أهمية أدب الاطفال من كونه أداة أساسية في التأثير على الطفل بفنونه وأساليبه الرّائعة، حيث يسهم إسهاما فعالا في تنمية قدرات ومواهب الطفل وخياله، ذلك لما يُؤديه من وظائف وأهداف جمّة :دينيّة، تربوية، تعليمية .....الخ.

– إنّ الموضوعات التي يتناولها أدب الأطفال لابدّ أن تكون مستمدّة من ثقافة الواقع ومراعية للمراحل العمرية للأطفال،بحيث ينمي قدرات الأطفال على التحليل والتفكير من خلال تقديمه خبرات جديدة.

– تَستحوذ قضايا الطفل على نصيب وافر من الاهتمام خصوصا في السّنوات الأخيرة، وأحد الاهتمامات كان "أدب الطفل" ولكنّ الآداب الموجّهة للطفل تعاني من بعض النقص ربّما الى كون عالمنا العربي حديث عهد بهذا اللّون من الاداب الذي يحتاج الى كثير من الخصوصية.

– إنّ أدب الأطفال في عالمنا العربي مطلوب بشدّة، وخاصة في بلادنا العربية الإسلاميّة، ولابد من الالتفات إليه بالإبداع والدراسة، لأجل تنشئة مكتملة وصحيحة لأطفالنا.

و لا يسعنا أن ننكر أنّ هذه الدراسة أعطتنا إيضاحات أغنت رصيدنا الفكري ونأمل من خلال عملنا هذا المتواضع أن نكون قد أسهمنا ولو بالقدر القليل في إضافة شيء جديد إلى موضوع أدب الأطفال، فإن أصبنا فمن الله و إن أخطأنا فمن أنفسنا.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الحديث النبوي الشريف

أ–قائمة المصادر والمراجع:

1- إبراهيم المشرفي (انشراح): أدب الأطفال مدخل للتربية الإبداعية، ط1، مؤسسة حورس الدولية للنشر و التوزيع ،الإسكندرية،2005م.

2- أبومعال (عبد الفتاح): أدب الأطفال –دراسة و تطبيق–، ط2، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2000م.

3- أبومعال (عبد الفتاح): أدب الأطفال و أساليب تربيتهم و تعليمهم و تثقيفهم، ط1، دار الشروق للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2005م.

4- أبوهيف (عبد الله): التنمية الثقافية للطفل العربي، (د ت)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م.

5- أحمد نوفل (إبراهيم): أضواء على أدب الأطفال، ط1، دار و مكتبة الكندي للنشر و التوزيع، المملكة الأردنية الهاشمية، 2014م.

6- بن سلامة (الربيعي): من أدب الأطفال في الجزائر و العالم العربي، ط1، دار مداد يونيفارسيتي براس،2009م.

7- بن عروس (مفتاح) و بوسلامة (عائشة) و أخرون: كتابي في اللغة العربية، السنة الرابعة من التعليم الإبتدائي، طبعة جديدة منقحة، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، 2008م، 2009م.

8- تريدي (بدر الدين) و أيت عبد السلام: كتاب اللغة العربية للسنة الثانية من التعليم المتوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2009م، 2010م

9- حسين بريغش (محمد): أدب الأطفال أهدافه و سماته، ط3، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1997م.

10- حلاوة (محمد السيد): مدخل الى مسرح الأطفال، (د ت)، مؤسسة حورس الدولية للنشر و التوزيع، الاسكندرية،2004 م.

11- خلف (أمل): قصص الأطفال و فن روايتها، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 2006م.

12- دياب (مفتاح محمد) : مقدمة في ثقافة أدب الأطفال، ط1، الدار الدولية للنشر و التوزيع ،مصر، القاهرة, 1995م.

13- زلط (أحمد), الإتجاهات الحديثة لأدب الطفل ،(د ت)، هبة النيل العربية للنشر و التوزيع،2008م.

14- زلط (أحمد): أدب الطفولة بين كامل الكيلاني و محمد الهراوي، (د ت)،دار المعارف، القاهرة.

15- سليم (مريم): أدب الطفل و ثقافته، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2001م.

16- عبد الفتاح عبد الكافي (إسماعيل): الأدب الإسلامي للأطفال، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 1997م.

17- محمد بن عيسى (الترميذي): الجامع الصحيح سنن الترمذي، مراجعة محمد شاكر (أحمد) وآخرون، (دط)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

18- محمد عبد الحميد (هبة): أدب الأطفال في المرحلة الإبتدائية، ط1، دار صفاء للنشر و التوزيع، عمان، الأردن، 2006م.

19- مرتاض (محمد):من قضايا أدب الأطفال، دراسة تاريخية فنية، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر, 1994م.

20- نمر موسى (عبد المعطي) و عبد الرحيم الفيصل (محمد): أدب الأطفال، (د ت)، دار الكندي للنشر و التوزيع، الأردن، 2000م.

21- هوميروس: الأوديسة، إعداد لمجلة: أدريان مايكل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2012م.

22- هوميروس: الأوديسة، ترجمة: دريني خشبة، ط1، دار التنوير، 2013 م.

23- الهيتي (هادي نعمان) : أدب الأطفال و فلسفته فنونه وسائطه، (د ت)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، بالإشتراك مع دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1986م.

الفهرس

فهرس المحتويات

مقدمة.....أ

مدخل: تاريخ تطور أدب الأطفال عربيا وعالميا.....**5**

أ) في مفهوم الأدب:.....6

ج) أدب الأطفال في الإسلام: 9

د) أدب الأطفال في العصور القديمة:.....9

1- أدب الأطفال في العصر الجاهلي 11

2- أدب الأطفال في ضوء الإسلام.....14

هـ- أدب الأطفال في التراث العربي الحديث.....17

1- مصر.....17

2- الأردن وفلسطين.....19

3- في سوريا.....20

5- لبنان 20

6- تونس والمغرب وليبيا.....**Erreur ! Signet non défini.**

7- في الجزائر.....20

8- في دول الخليج العربي.....21

و- أدب الأطفال عالميا.....21

1- فرنسا.....21

2- إنجلترا.....22

3- ألمانيا.....22
4- الدنمارك.....23
5- روسيا.....23
الفصل الأول: أدب الأطفال أهدافه وخصائصه الفنية.....24
أولا:خصائص أدب الأطفال وعلاقته بالمرحلة العمريّة.....25
1-مرحلة ما قبل الكتابة(الطفولة المبكّرة) من 3-6سنوات.....25
2-مرحلة الكتابة والقراءة المبكرة(المدرسة الابتدائية) من 6-8 سنوات.....26
3-مرحلة التمكن من الكتابة والقراءة من 8-12سنة:.....27
4-مرحلة المراهقة من 12-18سنة:.....27
ثانيا:أهداف أدب الأطفال.....29
أ- الأهداف العقيديَة:.....29
ب-الأهداف التَربوية:.....32
ج- الأهداف التعليمية:.....33
د- الأهداف القومية:.....34
هـ- الأهداف الترفيهية:.....35
ثالثا:أهمية أدب الأطفال.....36
رابعا:فنون أدب الأطفال.....41
1/قصص الأطفال:.....41
1-1-تعريف قصص الأطفال:.....41

1-2-مقومات قصص الأطفال وخصائصها.....42

1-3-القصص الديني.....46

1-4-القصص التاريخية.....47

1-5-قصص الخيال العلمي.....48

1-6-قصص الحيوان.....49

1-7-قصص الفكاهة.....50

2-مسرح الطفل.....51

2-1-مفهوم مسرح الطفل.....51

2-2-نشأته وتطوره.....53

2-3-عناصر مسرح الطفل.....55

2-4-أنواع مسرح الأطفال.....58

3- الأناشيد.....62

3-1-الأناشيد الدينيّة.....63

3-2-الأناشيد الوطنية.....65

3-3الأناشيد القومية.....65

الفصل الثاني: تأثير المرجعيات الثقافية العربية والدخيلة على أدب الطفل العربي (دراسة في نماذج مختارة).....68

أولا: تأثير المرجعية الاجتماعية.....70

ثانيا:ا تأثير المرجعية الدينية.....75

ثالثا: تأثير المرجعية التاريخية.....78

رابعا: تأثير المرجعية الإعلامية.....82

1- أثر المرجعيات الثقافية الدخيلة على أدب الأطفال العرب.....86

2- المرجعيات الدخيلة في قصص الأطفال _قصة الأوديسة_ أنموذجا:.....92

2- 1 - تعريف الأوديسة.....92

2- 2- محتوى الأوديسة الملحمة الإغريقية.....93

3- 3- الأوديسة في قصص الأطفال.....93

2- 4-الفرق بين الأوديسة الموجهة للكبار والأوديسة الموجهة للصغار: 101

2-5-حضور العجائبي والغرائبي في الأوديسة الموجهة للطفل:.....102

3- تأثير الأوديسة على المرجعيات الثقافية للطفل العربي المسلم:.....103

4- معايير اختيار قصص الأطفال.....107

خاتمة.....**105**

قائمة المصادر والمراجع.....**108**

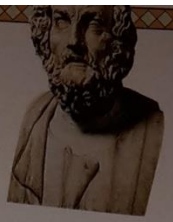
الفهرس.....**111**

الملاحق.....**116**

الملاحق

حرب طروادة

انطلقت شرارةُ تلك الحرب الأسطوريَّة بين الإغريق وأهالي مدينة طروادة عندما قام باريس ـ أحد أمراء طروادة ـ باختطاف هيلين، زوجة الملك الإغريقيِّ مينالوس، واستمرت هذه الحرب عشر سنواتٍ، وحصدت أرواح العديد من المحاربين العظماء الَّذين امتدحهم هوميروس في ملحمته المعروفة الإلياذة. وكان النَّاس يعتقدون أنَّ طروادة مدينةٌ وهميةٌ لا وجودَ لها حتَّى أوائل القرن الماضي وذلك عندما قام عالِم الآثار الألمانيُّ هاينريش شليمان باكتشافٍ مذهلٍ.



شاعر الحرب

رسم هوميروس في ملحمته الإلياذة صورةً مثيرةً لمأساة الحرب، كما وصف ـ أيضًا ـ بسالة المحاربين وبطولتهم.

تبيِّن الصُّورة قناع الموت الذهبيَّ، وقد عُثر عليه في مدينة ميسيني القديمة. ويعتقد البعض أنَّ الوجه المرسوم على القناع هو وجه أجاميمنون.



قائد الإغريق

كان أجاميمنون ـ ملك ميسيني وشقيق مينالوس ـ هو قائد الإغريق في حرب طروادة، وقد ضمَّ جيشُ صفوة المحاربين الإغريقيين وكان من بينهم أوديسيوس الحكيم.



الصِّراع المرير

استمرَّ القتال سنةً تلو الأخرى، وراح ضحيته العديد من الأبطال الَّذين قاتلوا ببسالةٍ وشجاعة، ولكن لم يبادر أيُّ طرفٍ من الطَّرفين المتحاربين بإنهاء القتال بسبب غرورهما من ذلك.



تصرُّف باريس

لقد زرع باريس بذور هذه الحرب حينما أعطى لأفروديت ـ إلهة الحب ـ الجائزة الأولى في إحدى مسابقات الجمال الَّتي أجريت بينها وبين أثينا، إلهة الحكمة، وهيرا ملكة الآلهة. فعرضت عليه أفروديت أن يختار أيَّ امرأةٍ يريدها كمكافأة له. فذهب إلى إسبرطة متسللاً، واختطف هيلين زوجة مينالوس ملك إسبرطة.

السَّفينة السَّوداء

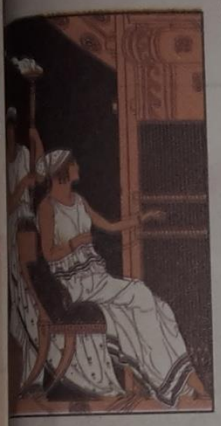
لقد صمَّم ملوك الإغريق على أن ينتقموا لأنفسهم، فجمعوا رجالهم وسفنهم وأبحروا إلى مدينة طروادة.

الملحق رقم 01

تمهيد

الأسطورة عبارةٌ عن حكايةٍ ذَاتِ أَحْداث عجيبة خارقة لِلْعادة، أو عن وقائع تاريخيَة قامت الذاكـ
الجماعية بتَغْيِيرها وتَحْوِيرها وتَزْيِينها. وفي ما يأتي مقطع من أُسْطُورَةِ أُوذِيسِيوس، البطلِ الخُرَافِيِّ الذ
يُعَدُّ رَمْزًا لِلسَّفر الطويل المَلِيء بالمُغامرات..

بعد معركة طروادَة[1] رَكِب القادة والجنود البحرَ لِلْعَوْدة إلى أوطانهم
الجُزُر. وكان أُوذِيسيُوسُ من ضمن القادة المُحاربين.. لكنّ البحرَ
و**ماج** فغَرِق جُلّ القادة مع كثير من جنودهم .. أمّا أوذيسيوس فقد
غير أنّه ظَلّ **يهيم**[2] في البحار وفي الجُزُر مدّة
عشر سنوات.



وفي وطنه إيثاكا **سارت** الأُمور من سَيِّءٍ إلى أَسْوَأ. فكلّ وَاحد الآن سَلَّمَ بأنّه قد **مات**، ما عَدا زوجته بنيلُوبي وابنَه تليماك. كُلُّ النّاس اِعتقدوا أنّ بنيلُوبي **باتت** أَرْمَلَةً، ويجب عليها أن تتزوّج لِلَمرّة الثانية. وتهافت[3] الرجال من الجُزُرِ القريبة من إيثاكا على بيت أوذيسيوس أفواجًا أفواجًا يَخْطُبون زوجتَه، أمّا هي فلا تُريدُ أحدًا منهم. كان أملها في عودة زوجها حيًّا أملاً ضعيفا، لكن ظَلّ أملاً ولم يَمُتْ. كانت تَمْقُت[4] كلَّ واحد منهم، فقد كانوا أفظاظًا[5] شَرِهين[6] مُزْعجين.

أرادت بنيلوبي أنْ تُدْخِلَ السَّأَم[7] إلى نفوسهم فأخبرتهم أنّها لا تس
أن تتزوّج ما لم تغْزِل[8] كَفَنًا جميلا لائقًا لوالد زوجها الشيخ الهَرِم
ليوم وَفاته، فوافقوا على انتظار العمل حتّى ينتهي، ولكن يَبْدو أنّ
لن ينتهي طالما أنّ بنيلوبي تَحُلُّ في اللَّيْل ماغَزَلَتْه في النّهار. لكنّ
انكشفت أخيرًا، **فزاد** إلحاحُ الخُطّاب ووَقاحتُهم[9] عن ذي قبل.

هكذا كانت تجري الأمور عندما كانت السّنوات العشر الّتي ضَلّ
أوذيسيوس في عرض البحار تُشرف على نهايتها.

بلغ أوذيسيوسَ ما يجري في بيته، فَتَنَكَّرَ في زيّ شَحّاذ عجوز.
التقى بابنه تليماك، وصمّم على تدبير خُطَّة لطَرْد الخُطّاب بالقُوَّة.
تقرَّر أن يذهبا في الصباح التّالي إلى المنزل: أوذيسيوسُ يدخُل
مُتَنَكِّرًا، وتليماكُ يُخبّىء كلّ الأسلحة إلاّ ما يكفي الاثنين، يضعه
مكان يسْهُل أخذُها.

وأخيرا دخل أوذيسيوس مسكنه. في القاعة كان الخُطّاب يَصْخَبو
ويتناولون وجباتهم بتَرَاخٍ وكَسَل، **فراحوا** يضحكون من الشحّاذ الع

(1) **طروادة:** مدينة قديمة بآسيا الصُّغرى، يُقال إنّها صَمَدَتْ أمامَ حصار إغريقي دام عشرَ سنوات، وقد خَلَدَ اسمَ هذه المدينة المُندثرة هوميروسُ(القرن 9 ق.م) في إلْيَاذَته.

(2) **يَهِيمُ:** يَتَنَقَّلُ، يُقال: هام على وجْهِه: ذهبَ لا يدري أيْنَ يتوجّه

(3) **تهافت:** ازْدَحَم

(4) **تَمْقُت:** تَكْره

(5) **أفظاظ:** (ج) فَظٌّ وهو الرَّجُل الغَليظُ السَّيِّءُ العِشْرَة

(6) **شرهين:** (ج) شره الشديد الحرص على الطعام والميل إليه

(7) **السّأم:** الملل

(8) **تغزل:** تفتل الخيوط بالمغزل، وهنا: تنسج

(9) **وقاحتهم:** قلة حيائهم

(10) **يصخبون:** تعلو أصواتهم وتَخْتَلط

الملحق رقم 02

الذي دخل القصر، واستمع أوذيسيوسُ إلى كلماتهم اللاّذعة[11] بكُلّ صَبْرٍ وأناة[12].



وكانت بنيلوبي قد أحكمت خُطّةً في ليلة ذلك اليوم. وعندما جاء الصباح ذهبت إلى مَخْزنها حيث توجَدُ كُنوزُها الكثيرة، ومن بين هذه الكنوز قَوْسٌ كبير وجَعْبَةٌ مُلئَت بالسِّهام، إنّه قوسُ أُوذيسيُوسَ، وليس من يدٍ سِوى يده يُمكن أن تستخدمَه. نزلت إلى حيث يجتمع الخَطّابُ وقالت: «استمعوا إليّ أيُها السادة ها أنا أضَعُ أمامَكُم قوساً لأوذيسيوس.. إنّ الذي يستطيع أن يشُدَّ القوس ويُطلق سَهْما فيمُرّ من اثْنَتَيْ عَشْرَةَ حَلَقَةً في خطٍّ واحدٍ سيكون زوجا لي!»

أخذ الخُطّاب الواحدَ تِلْوَ الآخَرِ كُلٌّ يُجرّبُ حَظَّه، لكنّ القوس لم يَنْثَنِ فأقواهم لم يستطع أن يُثْنيَهُ إلاّ قليلاً. فتقدّم أوذيسيوس وقال: «أعْطني القوس ودَعْني أُجَرّبْ إذا كانت القُوّةُ التي كنتُ أَمْلكُها ماتزال فيّ». وحدَثَتْ جَلَبَةٌ لَدَى التَّفَوُّه[13] بهذه الكلَمات؛ صاحوا جميعًا: لن يَلْمَسَ هذا الغريبُ الشحّاذُ القوسَ أبدًا! لكنّ تليماكَ تحدّث إليهم بحَزْمٍ، وقال إنّ القوس يخُصُّه ولا يخُصُّهم حتّى يُقَرّروا مَن يرمي فيه.

تناول أوذيسيوس القوس، فنظر إليه الجميع وهو يمتحنُه، وعندئذ وبكُلّ سُهولة وبلا عَناء، وكأنّه يعزف بمَهارة على وَتَر قيثارة سَحَبَ سَهْمًا ووَضَعَه على الوَتَر، ومن غير أن يتحرّكَ من مَقْعَده أرسَلَه باتّجاه الحَلَقات الاثْنَتَيْ عَشْرَةَ. وفي اللّحظة التّالية، وبقَفْزَة واحدة صار عند الباب و بجانبه تليماك، فصَرَخَ بصوت عظيم: «أخيرا.. أخيرا» وأطلق سهمًا فأصاب هدفَه، وسقط أحدُ الخطّاب أرضًا مُضَرّجًا بدمائه. هَرَعَ[14] الآخرون في رُعْب إلى سلاحهم. أين سلاحُهم؟ لم يَجدوا شيئًا. وكان أُوذيسيُوسٌ لا يكُفُّ عن التّصويب. وفي كُلّ سهم يَرْميه كان يَسقُط رجُلٌ في القاعة مَيِّتًا حتّى قَتَلَ الجميع.

ولمّا أقبلت بنيلوبي إلى القاعة ورأت أوذيسيوسَ وتعرّفتْ عليه لم تُصَدِّق عَيْنَيْها من فَرْطِ الفرح...

إديث هاملتون- الميثولوجيا- تعريب حنّا عَبّود (بتصرف)

(11) اللاّذعة: المؤلمة، القارصَة

(12) أناة: حلم ووقار



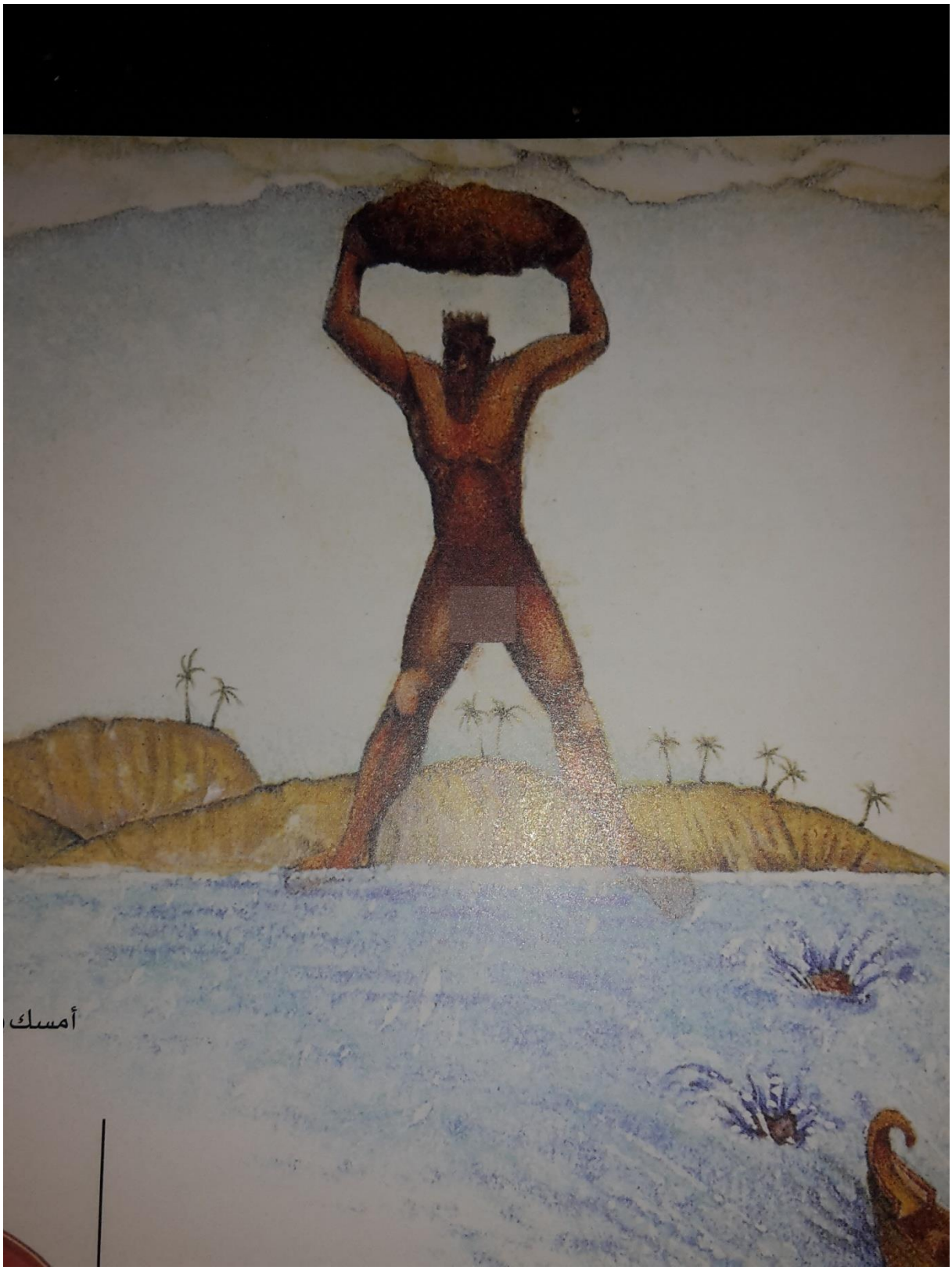
(13) التفوّه : النطق

(14) هرع: مشى باضطراب وسُرْعَة.

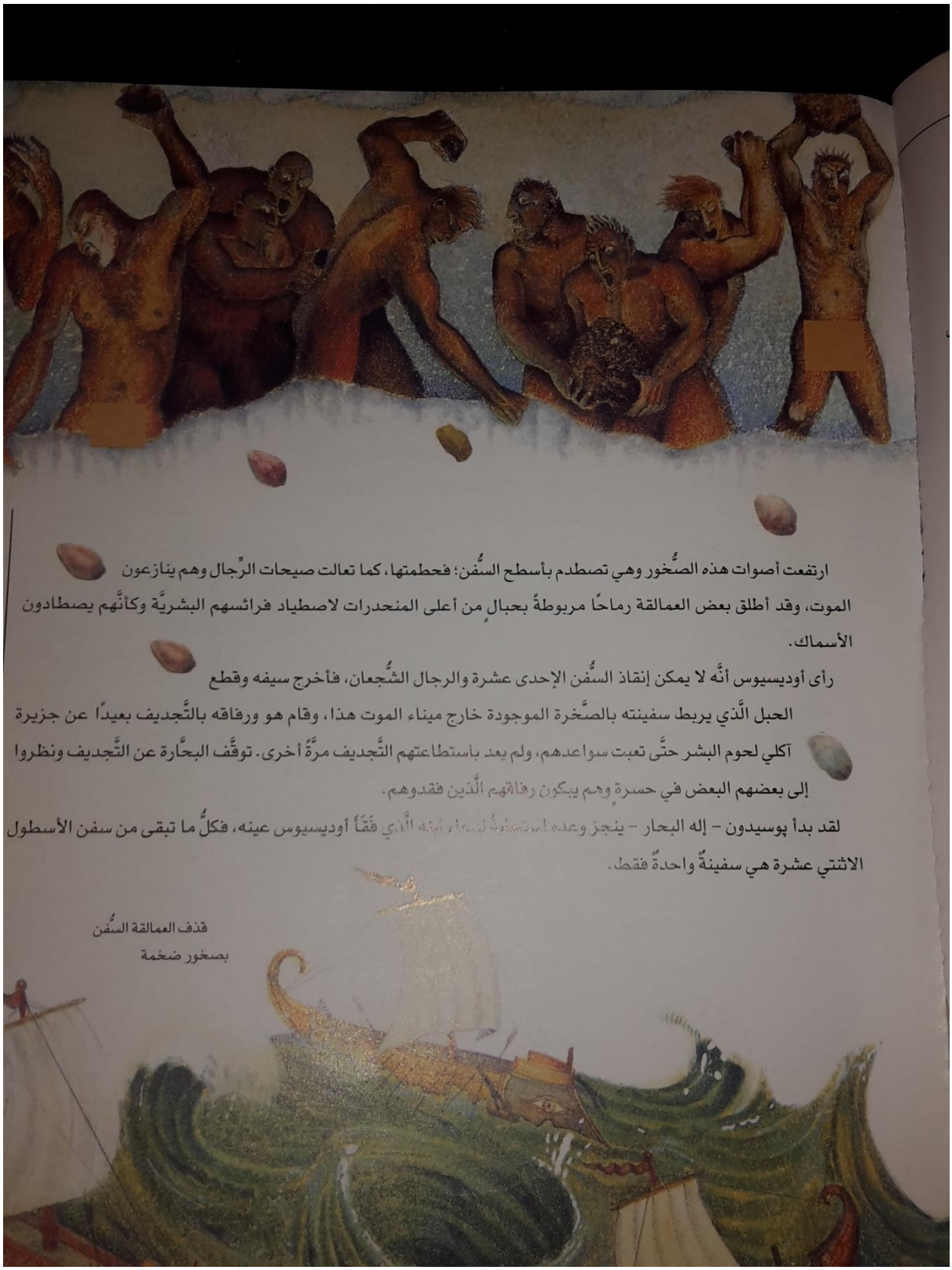
فهم النصّ

1- ما الذي كان يحدُث في إيثاكا قُبَيْلَ عودة أوذيسيوس إلى بيته؟ 2- ما الذي كانت تأمُله بنيلُوبي؟ 3- كان الخُطّاب يُلحّون على بنيلوبي أن تَقْبَلَ بواحد منهم زوجا، فما هيَ الحيلة التي لجأت إليها لتُؤَجل إلحاحهم عليها؟ 4- عمّ صمّم أوذيسيوس لمّا لقي ابنَه تليماكَ؟ وما هي الخُطّة التي دبّرَهَا وإيّاه؟ 5- اِسْتَقَرَّ الخُطّاب في بيت أوذيسيوس يأكلون من ماله، ما هي الفقرة التي تَدُلّ على ذلك؟ 6- ما هي الخُطّة التي أعَدّتها بنيلوبي للنّجاة من الخطّاب؟ 7- هل كانت خُطّةً مُحْكَمة؟ 9- لماذا رفض الخطّابُ أن يجرّبَ الشّحّاذ حظّه؟ 10- ماذا تعني صَيْحَةُ أوذيسيوس : " أخيرا ..أخيرا" ؟ 11- ما هو النمّط الغالب على النص، أهو الحوار؟ السّرد؟ الوصف؟

الملحق رقم 03



الملحق رقم 04



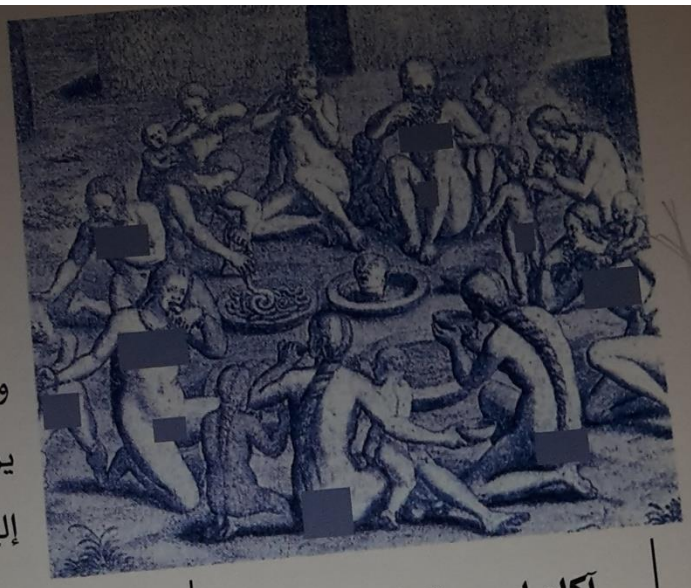
ارتفعت أصوات هذه الصُّخور وهي تصطدم بأسطح السُّفن؛ فحطمتها، كما تعالت صيحات الرِّجال وهم ينازعون الموت، وقد أطلق بعض العمالقة رماحًا مربوطةً بحبالٍ من أعلى المنحدرات لاصطياد فرائسهم البشريَّة وكأنَّهم يصطادون الأسماك.

رأى أوديسيوس أنَّه لا يمكن إنقاذ السُّفن الإحدى عشرة والرجال الشُّجعان، فأخرج سيفه وقطع الحبل الَّذي يربط سفينته بالصَّخرة الموجودة خارج ميناء الموت هذا، وقام هو ورفاقه بالتَّجديف بعيدًا عن جزيرة آكلي لحوم البشر حتَّى تعبت سواعدهم، ولم يعد باستطاعتهم التَّجديف مرَّةً أخرى. توقَّف البحَّارة عن التَّجديف ونظروا إلى بعضهم البعض في حسرةٍ وهم يبكون رفاقهم الَّذين فقدوهم.

لقد بدأ پوسيدون - إله البحار - ينجز وعده باستعادة نشوة الَّذي فَقَأَ أوديسيوس عينه، فكلُّ ما تبقى من سفن الأسطول الاثني عشرة هي سفينةٌ واحدةٌ فقط.

قذف العمالقة السُّفن
بصخور ضخمة

الملحق رقم 05



آكلو لحوم البشر

رسم الإغريق صورةً مرعبةً لآكلي لحوم البشر، فقد كانت هذه الفعلة في نظرهم هي أبشع الجرائم الَّتي يمكن أن تُرتكب في حق الإنسانيَّة.

جزيرة آكل

استمرت سفن الأسطول
وصلت إلى جزيرةٍ في الشَّمال
يمكن أن ترسو عليه سفنهم؛ ه
إليها عن طريق قناةٍ ضيِّقةٍ. ر
ربط أوديسيوس سفينته في إ
إلى الجزيرة؛ لكي يتفقَّدونها.

قابل هؤلاء الرِّجال امرأةً طويلةً تحضر
فأشارت إلى منزلٍ قريبٍ، وقالت لهم: إنَّ أب
يفرح بكم كثيرًا.

فتبع الرِّجال هذه المرأة في سرورٍ، ول
العمالقة آكلي لحوم البشر؛ فقد كانت لحيت
ضحك الملك ضحكةً عاليةً مخيفةً، وانق
الآخران عائدَيْن إلى السُّفن. ولكنَّ الملك أ
على هؤلاء الغرباء؛ فسوف نقيم اللَّيلة عليه
احتشد العمالقة النَّهمون فوق المنحدرا
الضَّيِّقة الَّتي تؤدي إلى عرض البحر، وبدءوا

جزيرة آكلي لحوم البشر

إنَّ الملك أنتيفيتيس هو حاكم الليستريجونيِّين، وهي قبيلةٌ من العمالقة من آكلي لحوم البشر، وتقول بعض الأساطير: إنَّهم عاشوا في فترةٍ من الزَّمان في جزيرة صقليَّة، بينما تقول بعض الأساطير الأخرى إنَّ موطنهم هو جزيرة كورسيكا.

الملحق رقم 06

لنِّيران، وسكبوا على جانبي هذا الخندق
نثروا حبَّات الشَّعير الأبيض.
الكبش والنَّعجة وقدَّمهما قربانًا للآلهة،
هرًا سيفه؛ حتَّى لا تأتي أيَّة روحٍ وتشرب

ضاءَ مرتعشة الأغصان، ودعا أوديسيوس
ى يستطيع أن يتكلم.
س، بدأ يتكلم بصوتٍ مترنِّمٍ مثلما يتكلم
كون محفوفةً بالمخاطر والصِّعاب، إنَّ
صره على يديك.
حذرًا، وتجنَّب جزيرة إله الشَّمس الَّذي
اب من ماشيته المقدَّسة يعني الموت.

تيريسياس وَهِبَةُ البصيرة

فَقَدَ تيريسياس بصره على يد الإلهة أثينا حينما رآها وهي تستحم، وندمت أثينا بعد ذلك على أنَّها أفقدته بصره، ولكن لم تكن باستطاعتها أن تصلح ما فعلت وتعيد إليه بصره، فوهبته البصيرة والقدرة على التنبُّؤ بالمستقبل.



الملحق رقم 07